



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٥٨٨

الانفعال

والافتعال

في الحركة الشعرية الفلسطينية

من الوعد

الى النكسة

اعداد الطالبة

عفيفة خليل سقيسرق

رسالة قدمت لمعهد الآداب الشرقية (الجامعة السعودية)

للحصول على درجة الماجستير في الأدب العربي

باشراف :

الدكتور أسعد احمد علي

العام الدراسي : ١٩٧٨ - ١٩٧٩



فهرس مجمل لمحتويات الرسالسة

د - ل	المقدمة
٢٢ - ١	الباب الاول : تعريف الانفعال والافتعال
٢	- تمهيد
١٢ - ٣	- الفصل الاول : تعريف الانفعال
٢٠ - ١٣	- الفصل الثاني : تعريف الافتعال
٢٢ - ٢١	- خاتمة
	الباب الثاني : الانفعال والافتعال في الحركة الشعرية
١٦٥ - ١٨٨ - ٢٣	الفلسطينية (من الوعد الى النكسة)
٢٧ - ٢٤	- مقدمة (تاريخية)
	- الفصل الاول : الانفعال والافتعال في جذور
	الحركة الشعرية الفلسطينية
٥٢ - ٢٨	(من الوعد الى النكبة)
	- الفصل الثاني : الانفعال والافتعال في فرعي
	الحركة الشعرية الفلسطينية
١٤٧ - ٥٣	(من النكبة الى النكسة)
	الفصل الثالث : الانفعال والافتعال في اغصان الحركة
١٨٨ - ١٤٨	الشعرية الفلسطينية (شعر النكسة)
	الباب الثالث : امواج من الانفعال والافتعال عند
	اعلام الحركة الشعرية الفلسطينية
١٢٥ - ٣٢٣ - ١٨٩	(من الوعد الى النكسة)

١٦٥ - ١٨٨ - ٢٣
٢٧ - ٢٤
٥٢ - ٢٨
١٤٧ - ٥٣
١٨٨ - ١٤٨
١٢٥ - ٣٢٣ - ١٨٩

مكتبة
الجامعة
الاسلامية
بدمشق
١٩٧٥

١٩٠	تمهيد	-
٢٠٣ - ١٩١	الفصل الاول : ابراهيم طوقان بين الانفعال والافتعال	-
٢٢٠ - ٢٠٤	الفصل الثاني : عبد البكر الكرمي (ابوسلمى) بين الانفعال والافتعال	-
٢٣٥ - ٢٢١	الفصل الثالث : عبد الرحيم محمود بين الانفعال والافتعال	-
٢٤٩ - ٢٣٦	الفصل الرابع : كمال ناصر بين الانفعال والافتعال	-
٢٦٠ - ٢٥٠	الفصل الخامس : فدوى طوقان بين الانفعال والافتعال	-
٢٧٦ - ٢٦١	الفصل السادس : يوسف الخطيب بين الانفعال والافتعال	-
٢٩٣ - ٢٧٧	الفصل السابع : توفيق زياد بين الانفعال والافتعال	-
٣٠٧ - ٢٩٤	الفصل الثامن : سميح القاسم بين الانفعال والافتعال	-
٣٢١ - ٣٠٨	الفصل التاسع : محمود درويش بين الانفعال والافتعال	-
٣٢٣ - ٣٢٢	خاتمة الباب الثالث	-
٣٢٤ - ٣٢٧ - ٣٢٦	الخاتمة	-
٣٤٤ - ٣٢٨	فهرس المصادر والمراجع	-
٣٥١ - ٣٤٥	فهرس مفصل لمحتويات الرسالة	-

المقدمة

أحدد في هذه المقدمة أسباب قبولي (١) " الانفعال والافتعال في الحركة الشعبية الفلسطينية من الوعد الى النكسة " موضوعا للبحث ، والصعوبات التي واجهتني خلال البحث . وابين المنهج الذي اعانني لتذليل تلك الصعوبات وايصال الاسباب الى غاياتها . واشير الى قيمة البحث . . واشكر من انار سبيلي للمعرفة ، ومن اعانوني في تذليل بعض الصعوبات .

اما اسباب قبولي لموضوع البحث ، فتتخصر بانفعالات ولدت معي ، وكبرت في ديار الغربة . . فأنا ابنة فلسطين المحتلة بفعل افتعالات (٢) الصهاينة (السلبية) وغيرها . . التي حرمتني من رؤية ارضي ولولمة واحدة بعد ان شردت الاهل واكسر ابنا الارض .

وأنا ابنة النكبة التي وقفت في وجهها الحدود المزيفة التي وضعتها المستعمر بين الاقطار العربية حاجزا يمنعها من الوصول حتى للجامعة لتلقي العلم ، لان هذه الحدود المفتعلة لا يتجاوزها من يحملون " الهوية الصفراء " ، ولا يملكون جواز سفر عربي (٣) . . وهذا سبب ثان .

(١) - احدد اسباب القبول بدلا من اسباب الاختيار لأن الموضوع اختاره شكورا الدكتور الفاضل اسعد علي المشرف على رسالتي . . لانني كنت قد اخترت في بادئ الامر موضوعا آخر بعنوان " شعراء النكبة " لكنني بعد شهرين من البحث وفسي اول مقابلة اعربت للدكتور المشرف ، نفسه ، عن احساسني بانني لن اعطي جديدا . . ولن استطيع الاستمرار بالبحث . .

(٢) - الكيالي ، عهد الوهاب - تاريخ فلسطين الحديث . ص ١١ - ٤١ سيرد تصريف " للافتعال " في الفصل الثاني من الباب الاول .

(٣) - سيرد ذلك في الباب الثاني - الفصل الثاني

وسببان آخران هما الحب والوفاء لارض فلسطين ، والانسان المؤمن بالارض
وحقوق ابن الارض ، ونضاله لتحرير ارضه والمودة اليها .

والسبب الا هم خدمة القضية الفلسطينية بشرح بعض جوانبها الهامة ، وبيان
مماناة الشعب الفلسطيني لقضيته من خلال شعر ابناؤه .

هذه اهم الاسباب . اما الصعوبات التي واجهتني فالبعض منها وثيق الصلة
بالاسباب . . . واهم هذه الصعوبات :

١ - اكثر مراجع ومصادر بحثي وعلى وجه الخصوص المراجع الادبية والتاريخية
موجودة في مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية في بيروت . . . والوصول لبيروت
مهمة شاقة بالنسبة لي في ايام السلم ، فكيف في ايام الحرب ؟ .

هذه الصعوبة المستعصية كانت سببا في ولادة صعوبات اخرى اهمها :

٢ - اكثر المراجع والمصادر الادبية غير موجودة في مكاتب بيع الكتب لتفاد طبعاتها ،
وعدم اعادة طبعها ثانية . وهذا ما اضطرني الى استمارة اكثر هذه المراجع
والمصادر من مكاتب عامة وخاصة . . .

ب - الوقت المحدد للاعارة كان محدودا جدا . . . لا يكفي للدراسة التأملية العميقة
الوافية لهذه المراجع والمصادر . واضطرت في بعض الاحيان لنقل دواوين
كاملة من اجل اعادة دراسة النصوص بروية فيما بعد ، واختيار النصوص المناسبة
للحدث ، وفي بعض الاحيان اكتفيت بجمع المادة ذات الصلة المباشرة بموضوع
البحث . . .

٢ - طول الفترة الزمنية للبحث ، وهي الفترة الواقعة بين عام (١٩١٢ -

١٩٦٢) ، وهي خمسون عاما . . . بنفس النظر عن صلة الاحداث الوثيقة بما قبل وعند
بلفور بسنوات ، ونتائج النكسة التي اتضحت بعد حرب حزيران ايضا . وهذا ما أدى

الى صعوبة جمع المادة الشعرية لجميع شعراء هذه الفترة الطويلة . . فالشعراء كثر (١) . .
وانفعالاتهم بالاحداث وافتمالاتهم كثيرة جدا . . أي شعراءهم كان وافرا . .

كل هذا جعل مهنتي شاقة عند اختيار النصوص الشعرية التي اعتمدت عليها
في دراستي واوردها في البحث . .

التوسل الى الشخصيات

وقد اخترت هذه النصوص لسبب واحد هو من صميم البحث ، وهو انفعالي الشخصي
مع النص ، اخترت كل نص او صلني لنفس الحالة التي عاناها الشاعر نفسه من الحدث او الاثر
وانفعل وافتمل ، دون اعتبار اهمية مكانة الشاعر أو شهرته ، او ميوله السياسيــــــــــــــــة
(الحزبية) ، او أسلوبه أو . . الخ .

٣ - انفعالاتي مع مادة البحث كانت السبب الرئيسي في سوء حالتي الصحية
والنفسية .

مهمتي

٤ - جودة البحث حرمتني من تقفي آثار الباحثين وعلى وجه الخصوص في طريقة
دراسة وتحليل النصوص الشعرية ، وقد قضيت العام الاول لبحثي وانا أتدرب على تحليل
قوائد لعدة شعراء فلسطينيين حتى استطعت اتقان طريقة التحليل هذه ، وسمح لي
الدكتور المشرف بالهدء بكتابة الرسالة ، لكن هذا الجهد لم يضع هباء ، فقد ساعدني
على تيسير الكتابة فيما بعد ، واستمعت باكثر هذه النصوص في الباب الثالث . (٢)

٥ - تنوع مصادر البحث ومراجعته . . من لغوية . . وفقهية . . وتاريخية . .
وفلسفية . . وأدبية . . الخ . . هذا ما كان سببا لاجتياحي بدم القناعة والاكتفاء بعدد
محدود من هذه المصادر والمراجع . فقد كنت وما زلت تواقا الى قراءة كل ما كتب وفي
جميع المجالات في القديم والحديث ، لكن هذا لا يعني عدم ثقتي بمصادر ومراجع بحثي (٣)
على قلتها من وقائها بخرض البحث و حاجته ، وايضاح فكرته الاساسية .

- (١) - سيرد اسم بعضهم في الباب الثاني - ابرز شعراء كل مرحلة . وفي الباب الثالث .
- (٢) - في كل فصل من هذا الباب تحليل لخمس قوائد لأشهر شعراء فلسطين .
- (٣) - اوردت اكثرها في فهرس المصادر والمراجع . .

وأهم هذه المصادر والمراجع التي استعملت منها لتدليل الصعوبات ، وتمحيق المنهج الذي يتلخص في كيفية استعمال المصادر والمراجع لانشاء مخطط الدراسة ، ومعالجته بالصورة التي توصلت اليها .

- ٢ - المصادر والمراجع اللغوية والفقهية والنقدية والنفسية استعملت بها من اجل كتابة الباب الاول من البحث .
- ب - المراجع التاريخية والسياسية استعملت بها من اجل كتابة التمهيد للباب الثاني (وهو مقدمة تاريخية) .
- ج - المصادر الشعرية جميع الدواوين الشعرية التي استعملت الحصول عليها او استمارتها اوردتها في فهرس المصادر والمراجع وفي حواشي فصول البابين الثاني والثالث ، وقد استعملت بها في كتابة هذين البابين .
- د - استعملت ببعض المراجع الادبية من اجل الحصول على نصوص شعرية لشعراء لم استطع الحصول على دواوينهم الشعرية او بعضها . . . واستعملت ببعضها من اجل الحصول على اهم احداث حياة الشاعر . . .

من هذه المراجع :

- ١ - محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والاردن ، للدكتور : ناصر الدين الأسد .
- ٢ - الاتجاهات الادبية الحديثة في فلسطين والاردن ، للمؤلف نفسه .
- ٣ - حياة الادب الفلسطيني الحديث حتى النكبة ، للدكتور : عبد الرحمن ياغي .
- ٤ - دراسات في شعر الارض المحتلة ، للمؤلف نفسه .
- ٥ - الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين ، للدكتور عبد الرحمن الكيالي (١) .

(١) - هذا الكتاب هو في الاصل رسالة تقدم بها الباحثة الى جامعة الجزائر لنيل الدكتوراه ، وقد حصلت منذ بداية بحثي على نسخة من الرسالة اعارني اياها مشكوراً ، الشاعر عبد الكريم الكرمي (ابوسلمى) واستعملت بها في الكتابة ، اما الكتاب نفسه فقد استطعت الحصول على نسخة منه في المراحل الاخيرة من كتابة البحث . . .

- ٦ - الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين ، للدكتور : كامل السوافيري .
- ٧ - الشعر الفلسطيني المقاتل ، للكاتب : نزيه ابو نضال .
- ٨ - ديوان الوطن المحتل ، للشاعر : يوسف الخطيب .

وهناك الكثير من المراجع الهامة ، وقد اوردت اكثرها في حواشي فصول البابين الثاني والثالث ، وفي فهرس المصادر والمراجع .

هذه فكرة موجزة عن المصادر والمراجع المتنوعة التي افادتنني في بناء بحثي ، ويحملته مقدمة ، وثلاثة ابواب وخاتمة .

في المقدمة : عددت البواعث والدوافع للبحث ، وفكرة موجزة عن مصادره ومراجعته ، ثم خطة البحث او المنهج الموصل الى غايته .

في الباب الاول " تعريف الانفعال والافتعال " تمهيد وفصلان وخاتمة .

في الفصل الاول " تعريف الانفعال " تعريف لمصطلح الانفعال في معاجم اللغة ، في فقه اللغة ، في علم النفس ، في الفلسفة ، ثم في كتب النقد الادبي . وفي خاتمة الفصل تعريف يوحد بين آراء الجميع - على وجه التقريب - .

في الفصل الثاني " تعريف الافتعال " تعريف لمصطلح الافتعال في معاجم اللغة ، ثم في فقه اللغة ، ثم في كتب النقد الادبي . . وفي خاتمة الفصل تحديد لمعاني الافتعال السلبية والايجابية ، واتخاذ موقف ايجابي من المعاني الايجابية لقوة معناها .

وفي خاتمة الباب الاول ، حددت تعريفا لكلا المصطلحين ، وبينت اهميتهما على صعيد الحياة ، ثم اقرنتهما بالقضية الفلسطينية .

- إما الباب الثاني " الانفعال والافتعال في الحركة الشعرية الفلسطينية من الوعد الى النكسة " فهو اصل الرسالة ، ويحمل عنوانها ، وقد حاولت ايجاد معالم القضية الفلسطينية - أهم اسبابها احدثها تطوراتها . . الخ من انفعالات وافتعالات

ابنائها الشعراء الذين يمثلون الحركة الشعرية الفلسطينية في الفترة المحددة أي من الوعد (وعد بلفور) الى النكسة - حرب حزيران عام ١٩٦٧ .

وجعلت هذا الباب في مقدمة وثلاثة فصول :

في المقدمة " فلسطين وجود ازلي وقضية " لمحة تاريخية موجزة عن ابرز معالم القضية الفلسطينية ، وأهم تطوراتها واحداثها ، وقد اقترنت كل حدث بتاريخه المحدد من " وعد بلفور " وحتى النكسة .

- في الفصل الاول " الانفعال والافتعال في دور الحركة الشعرية الفلسطينية (ومن الوعد الى النكبة) ، ابرزت في التمهيد صلة الشعر الفلسطيني بالقضية الفلسطينية ، وأكدت ان هذا الشعر هو شعر قضية وليس شعر مواقف - كما يقول بسعي النقار . ثم حددت من خلال فقر الفصل معالم القضية الفلسطينية في الفترة المحددة ، وصاناة الشعب الفلسطيني وردود فعله ازاء الاحداث من خلال انفعالات وافتعالات شعراء تلك الفترة . وبينت تفاعل الشعراء مع الاحداث ، وتنبؤاتهم بالاحداث التالية القريبة منها والبعيدة المدى ، ثم عدت ابرز شعراء تلك المرحلة ، وأوجزت دورهم في الخاتمة .

- في الفصل الثاني " الانفعال والافتعال في فرعي الحركة الشعرية الفلسطينية (من النكبة الى النكسة) " تمهيد ، وخمسة اقسام رئيسية ، وخاتمة . .

في التمهيد : بينت ارتباط الحركة الشعرية المباشرة والمتواصل بالقضية الفلسطينية ، وصلتها الوثيقة بالاحداث ، والتي تفرعت نتيجة لها الى فرعين . وصحة تنبؤات شعراء المرحلة السابقة بمصير امتهم ونهاية الاحداث .

في القسم الاول : بينت اسباب واحداث النكبة من خلال انفعالات وافتعالات الشعراء الذين عانوا مع ابناء شمعهم (الفرع الاول) .

في القسم الثاني ، : ابرزت ملامح الحياة خارج الارض من خلال انفعالات
وافتمالات الشعراء المشردين (الفرع الاول) .

في القسم الثالث : بينت اسباب واحداث النكبة في مرآة الداخل ، أي من
خلال انفعالات وافتمالات شعراء الارض المحتلة (الفرع الثاني) .

في القسم الرابع : ابرزت ملامح الحياة داخل الارض المحتلة من خلال انفعالات
وافتمالات شعراء الارض المحتلة .

في القسم الخامس : ذكرت ابرز شعراء كل فرع اي خارج الارض وداخلها .

وفي الخاتمة : بينت دور الشعراء واهمية انفعالاتهم وافتمالاتهم مع قضيتهم
ولها .

- في الفصل الثالث " الانفعال والافتعال في اغمان الحركة الشعرية الفلسطينية
(شعر النكسة) " تمهيد ، واربعة اقسام رئيسية ، وخاتمة .

في التمهيد : بينت ان هذا الفصل هو امتداد للفصل السابق ، لان الحركة
الشعرية بقيت متفرعة كما كانت في المرحلة السابقة . . والاحداث وتطورات القضية
الفلسطينية كانت متممة للاحداث السابقة ، لكن التفسير حدث في الشعراء انفسهم في
انفعالاتهم وافتمالاتهم مع هذه الاحداث . وللوصول لهذا التفسير وبيان الاثر الذي
تركته النكبة واحداثها ، والاثر الذي تركته النكسة فيما بعد في انفعالات وافتمالات
شعراء الارض المحتلة . من اجل هذا اعتمدت في دراستي النصوص الشعرية لشعراء
المرحلة السابقة بفرعها مع مراعاة التفسير الطفيف الذي حصل بعد النكسة او نتيجة
لاحداثها لانتقال بعض الشعراء من خارج الارض الى داخل الارض المحتلة . .
كالشاعرة فدوى طوقان . .

في القسم الاول : حددت اسباب واحداث النكسة من خلال انفعالات وافتحالات الشعراء خارج الارض المحتلة ..

في القسم الثاني : بينت اصداؤا النكسة في مرآة الخان اى في انفعالات وافتحالات الشعراء خارج الارض المحتلة .

في القسم الثالث : حددت اسباب واحداث النكسة من خلال انفعالات وافتحالات شعراء الارض المحتلة ..

في القسم الرابع : بينت اصداؤا النكسة في مرآة الداخل اى في انفعالات وافتحالات شعراء الارض المحتلة .

في الخاتمة : بينت اهمية انفعالات وافتحالات الشعراء خارج الارض وداخلها من حيث فهم وبيان حقيقة النكسة .. اسبابها واحداثها .. ثم آثارها في النفس العربية ، ثم بينت الفرق بين آثار النكبة والنكسة .

- اما الباب الثالث "أمواج من الانفعال والافتعال عند اعلام الحركة الشعرية الفلسطينية (من الوعد الى النكبة) " فقد خصصته لاشهر شعراء فلسطين الذين يمثلون الجزء الاكبر من الحركة الشعرية في الفترة المحددة والواقعة بين وعد بلفور والى ما بعد النكسة ، منهم من عاش مرحلتين ، ومنهم من كان رفيقا مخلصا لقضية امته ، وابنا بارا لارضه منذ البداية والى ما بعد النكسة ، أى عاش المراحل الثلاث وانفعل واقتبل بقضية امته ولاجلها .. كالشاعر عبد الكريم الكرمي ..

وجعلت هذا الباب من تمهيد ، وتسمية فصول وخاتمة ..

في التمهيد حددت اسباب اختياري لثمانية شعراء وشاعرة من شعراء فلسطين ، وقد خصصت لكل من الشعراء الثمانية والشاعرة فصلا من فصول هذا الباب في كل فصل اربعة اقسام رئيسية :

١ - مقدمة : ذكرت فيها اهم احداث حياة الشاعر (او الشاعرة) . . ثم
آثاره الشعرية .

٢ - اختبارات " انفعال وافتعال في خمس من قصائد الشاعر " .

٣ - قيم ما جاء به الشاعر في انفعالاته وافتعالاته في القصائد الخمس . .
ثم بينت اهمية ذلك للقضية الفلسطينية .

٤ - خاتمة وفيها ايجاز لما قدم الشاعر ودوره في خدمة قضيته . .

في خاتمة الباب الثالث ايجاز لدور الشعراء ، واهمية انفعالاتهم وافتعالاتهم
لقضية ارضهم . .

اما خاتمة البحث فلخصت فيها ابرز النتائج التي توصلت اليها من ابواب وفصول
البحث ، واهمية هذه النتائج . .

وانهي مقدمة بحثي هذا بالشكر لمن اعانوني لتذليل بعض الصعوبات وهم :

١ - انسان اعجز عن تقديم ما يستحق من الشكر والتقدير ، هو الدكتور الفاضل :

اسعد علي المحترم المشرف على رسالتي ، والذي كان السبب في وجودها والدافع
لحياتها . .

٢ - اقدم جزيل الشكر والاحترام للدكتور : اسكندر لوقا لاهتمامه بالبحث ، وتوجيهاته
القيمة ، ونقده البناء للبحث ، والذي كان له الفضل في اخراج البحث بالصورة الاكمل .

٣ - اخس بالشكر الشاعر : عبد الكريم الكرمي (أبو سلمي) لآرائه ومعلوماته

القيمة ، ورعايته المستمرة لبحثي ، واعارتي قسما من المراجع الادبية الهامة . .

٤ - اشكر الشاعر : يوسف الخطيب ، والعاظمين منه في " دار فلسطين " لاعارتي بعض

المراجع والمصادر الادبية الهامة ، ولما قدم لي من معلومات عامة وخاصة عن حياته .

٥ - وآخرون كثير . . وهم من الاهل والصديقات . . كل منهم ومنهن قدم ما يستطيع

فلهم . . ولهن . . جزيل الشكر .

الباب الأول

تعريف الانفعال والافتعال

تمهيد

الانفعال والافتعال " مصطلحان " (١) يترددان باستمرار .. لكنهما

يحملان معنى مفايرا للمعنى اللفوى والنفسى والنقدى في اغلب الاحيان ..
وعلى الاغلب يحملان معنى جزئيا لا يفي بالمعنى الكلي لكل منهما ، او يستعملان
في اتجاه معنى سلبى .

فما هو تعريف الانفعال ؟ وما هو تعريف الافتعال ؟ ماذا يحمل
هذان المصطلحان من المعاني - على وجه التقريب - ؟ .. وهل هناك تعريف
دقيق وشامل وثابت لكل منهما ؟

هل يتفق اللغويون والفقهيون ، أو علماء النفس والنقاد في تعريفهم
للانفعال او الافتعال ؟

من اجل ذلك خصصت هذا الباب ويتألف من فصلين ، سأحاول الوصول من
خلالهما الى تعريف للانفعال والافتعال ، وخاتمة ..

(١) علي ، أسعد - فن الحياة فن الكتابة - ص ١٤٩

الفصل الاول

تصريف الانفصال

- ١ -

في معاجم اللغة

انفعال مصدر لـ "انفعل" ، و "انفعل" فعل غير ثلاثي (مزيد) ،
فعله الثلاثي المجرد هو "فعل" ..

وينقل فعل الى وزن انفعل لمطوعة فعل نحو : "كسرتة فانكسر"
ولا يرد لمطوعة افعل الا شذوذاً نحو : "ازعجه فانزعج" .. ولا يبنى
انفعل الا ما فيه علان وتأثير ولهذا لا يقال : "علمت المسألة فانعلمت"
ولا "تلمنت الامر فانظن" .

ومعنى فعل - فعلا : عمل .

انفعل : مطاوع فعل .

انفعل : عمل عملا متعلقا بنفسه . (١)

- ٢ -

المعروف ؟

في فقه اللغة

في كتاب "شذا الصرف في فن الصرف" فصل في معاني صيغ الزوائد (٢)

" - انفعل :

(١) - معاجم اللغة .

(٢) - الحطراوي ، أحمد . ص ٤١ - ٤٨ .

يأتي لمعنى واحد ، وهو المطاوعة ، ولهذا لا يكون الا لازما ، ولا يكون الا في الافعال العلاجية . ويأتي لمطاوعة الثلاثي كثيرا ، كقطمته فانقطع ، وكسرتته فانكسر ، ولمطاوعة غيره قليلا ، كأطلقته فانطلق ، وعدلته فانعدل . ولكونه مختصا بالعلاجات (نسبة الى العلاج ، وهو العمل الذي يكون فيه حركة حسية) ، ولا يقال : علمته فانعلم ، ولا فهمته فانفهم .

والمطاوعة : هي قبول تأثير الغير . (١)

"ويقول الرضي في شرح الشافية ١٠٨/١ : باب انفعال لا يكون الا لازما .

وهو في الاغلب مطاوع فعل ، بشرط ان يكون فعل علاجيا اي من الافعال الظاهرة ، لان هذا الباب موضوع للمطاوعة وهي قبول الاثر ، وذلك فيما يظهر للصيوان كالكسر والقطع والحبس - أولى وأوفق ، فلا يقال علمته فانعلم ، ولا فهمته فانفهم . . . وليس مطاوعة انفعال لفعل مطردة في كل ما هو علاج ، فلا يقال : طردته فانطرد ، بل طردته فذهب . وقد يجيء مطاوعا لافعل ، نحو ازعجته فانزعج ، وهو قليل . " (٢)

الانفعال في علم النفس

"الانفعال : عملية طبيعية . انه شيء يحدث كما تحدث الماصفة أو

شروق الشمس . في الكتابات القديمة كان ينظر الى الانفعال كحدث شعوري . وتركزت المشكلات الاساسية حول الملاقة بين الانفعال الشعوري وبين تعبيراته الجسمية . واليوم يهتم علماء النفس بشكل اكبر بالمظاهر الموضوعية للانفعال . ومع ذلك ، فاذا ما استعرضنا الانفعال موضوعيا نجده لا يزال غاية في التعقيد . " (٣)

(١) - الحملاوي - أحمد . ص ٤٤

(٢) - بكر ، يعقوب . "نصوص في فقه اللغة العربية" : ٤٥٣ - ٤٥٤ .

(٣) - جماعة علم النفس التكاملية . "مناهج البحث في علم النفس" ٢ : ٥٢٤ - ٥٢٥ .

" الهيجان (الانفعال) :

انه اضطراب حاد يصيب الفرد بكامله ، اساسه نفسي ويشمل السلوك والخبرة الشمورية والوظائف الحشوية .

... يجب ان ننتبه الى التمييز بين الهيجانات التي نمددها ونصفها لغويا ، اننا اذا نظرنا الى الهيجانات التي نمددها نجد ان عددها كبير جدا فهناك مثلا الخوف والرعب والهلع والقرف والاشمئزاز والبغض والكراهية والضيق والغضب والاسف والحزن واليأس والرحمة والمطف والجوع والاهتمام والفضول والسرور والرضى والصح والحب والهوى ... (١)

وللانفعال أنواع (٢) :

١ - انفعال اولي : وهو الانفعال الذي لا يحلل الى ابسط منه مثل الخوف .

٢ - انفعال ثانوي او مركب (مزجي) : يتألف من انفعالين اوليين او اكثر .

مثل : الاعجاب يتألف من تعجب وخنوع او خضوع .

: الرهبة تتألف من اعجاب وخوف .

: التقديس يتألف من رهبة وعرفان بالجميل .

وبذلك يكون انفعال التقديس او الانفعال الديني ثانويا ومركبا من انفعالات

اربعة هي : التعجب والخنوع والخوف والعرفان بالجميل ..

(١) - عاقل ، فاخر . " علم النفس المصانم " ١ : ١٧٤

(٢) - القوصي ، عبد المزيز . " علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية " : ١٥٩ - ١٦٠

٣ - انفعال مشتق : لا يكون مرتبطا بأي فعل غريزي (انفعال) ، لكنه يظهر اثناء السلوك الغريزي أيا كان .

وتختلف الانفعالات بعضها عن بعض من نواح كثيرة :

١ - من حيث الشدة : هناك انفعالات غليظة كالخوف والغضب ورقيقة كالمطف والاعجاب .

٢ - من حيث الاثر : انفعالات منشطة كالفرح والغضب ، وانفعالات مثبطة كالحزن والانهاط .

٣ - من حيث الوضوح : البقاء والاستمرار . . الخ . . (١)

في الفلسفة

يمرّفه "جان بول سارتر" :

الانفعال : " هو الواقع الانساني الذي يتحمل نفسه ، ويتجه منفعلا نحو المالم " (٢) .

= : هو وعي بالضبط " (٣)

= : يدل حسب طريقته على [محمل الوعي] ، واذا نظرنا على الصعيد الوجودي ، دل آتخذ على الواقع الانساني " (٤) .

(١) - راجح ، احمد عزت . " أصول علم النفس " : ١٨١ - ١٨٣ .

(٢) - سارتر ، جان بول . " نظرية الانفعال " : ١٥ - ١٦ .

(٣) - المصدر نفسه : ١٦ .

(٤) - المصدر نفسه : ١٧ .

ويوضح " سارتر " اثر الانفعال بالجسم يقول :

" فالجسم هو الذى يغير ، في الانفعال ، علاقاته بالعالم لكي يغير هذا العالم صفاته ، اجل انه الجسم الذى يوجهه الوعي . واذا كان الانفعال نوعا من اللهو ، فانه لمهو نوعا من به . " (١)

" جميع الانفعالات تمود لتكوين عالم سحرى باستعمالها جسدينا كوسيلة للرقية . والمسألة تختلف من حال الى حال ، وكذلك انواع السلوك ، ولكي ندرك دلالتها وغايتها ، من الواجب ان نعرف كل موقف خاص ونحلله . " (٢)

ويقول ايضا :

" فالانفعال حادث ايمان . ولا يقتصر الوعي على اسقاط دلالات عاطفية على العالم المحيط به بل انه يعيش العالم الجديد الذى كونه يمشيه مباشرة ، ويهتم به ، وهو يقاسي من الصفات التي رسمتها انواع السلوك . وهذا يدل انه حين تسد جميع المنافذ يندفع في عالم الانفعال السحرى ، يندفع فيه بكلية وهو يتقهقر . وهو وعي جديد تجاه عالم جديد ، وهو يكون هذا العالم بكل ما فيه من طبيعة خاصة ، بحضوره لذاته ، وبدون حدود ، وبرايه الشخصي تجاه العالم . " (٣)

" اصل الانفعال انحدار عفوي يمشيه تجاه العالم . فما يعجز الوعي عن تحمله بشكل ما ، يعمد لا دراهه بصورة اخرى " (٤) .

-
- (١) - سارتر ، جان بول . " نظرية الانفعال " : ٥٦ .
 - (٢) - المصدر نفسه : ٦٤
 - (٣) - المصدر نفسه : ٦٨
 - (٤) - المصدر نفسه : ٦٩

ويقول :

" في كل انفعال جمهرة من الاحداث العاطفية تتجه نحو المستقبل

لتكونه بطريقة انفعالية . ونحن نعيش انفعاليا صفة تتسرب اليها ، وتحتلها ، وهي تتجاوزنا من كل صوب . وفجأة يتقلص الانفعال من ذاته ، ويتجاوز نفسه ، وليس الانفعال فترة سخيفة من حياتنا اليومية ، بل هو حدس للمطلق " (١)

- ٥ -

في النقد الادبي

" الانفعال بمعناه الواسع يشمل جميع الحالات الوجدانية رقيقها وغلظها ،

وهو بمعناه الضيق : حالة جسمية نفسية شائرة يضطرب لها الانسان جسما ونفسا ، وتظهر آثاره عليهما " (٢)

ويحمل الانفعال اسما آخر في تعريف الدكتور أسعد علي :

" تبقى الماطفة ، كما نفهمها حديثا ، عصية على التعريف الدقيق ،

فهي حالة نفسية ، بل وهي انفعالي لا تضبط مادته ، قد يكون حدسا او الهاما ، كما يكون فنا عند الصوفية . وانا ادركناه فبآثاره ويقدر ما يوفق الشاعر لضبطه وتمويره بالالفاظ والتعابير ، ندرك من عاطفته السمو ، والصدق ، والقوة ، والعمق ، والتنوع ، والاستمرار . " (٣)

(١) سارتر ، جان بول . نظرية الانفعال : ٧٢ - ٧٣

(٢) عتيق ، عبد العزيز . " في النقد الادبي " - ٨٨

(٣) علي ، أسعد . " فن المتحجب العاني وعرفانه " : ٣١٦ - ٣١٧

ويعرف الدكتور عبد العزيز عتيق العاطفة بقوله :

" العاطفة هي انفعال قوي يتجمع حول شخص او شيء او معنى معين وترتبط به ، كمواطف الحب والكره والصدقة والطموع والوطنية وعاطفة احترام الذات " . (١)

ثم يفرق بين الانفعال والعاطفة بقوله :

" العاطفة تختلف عن الانفعال من ناحيتين على الاقل . فالعاطفة استعداد ثابت نسبيا ، في حين ان الانفعال حالة طارئة ، وللعاطفة موضوع خاص تدور عليه في حين ان الانفعال مطلق غير مقيد بموضوع خاص " . (٢)

اما كامل السوافيري فيعرف العاطفة بقوله :

" نريد بالعاطفة انفعال الشاعر واحساسه الذي يلون به افكاره والعاطفة قوام الاسلوب الادبي تشيع فيه الروعة ، وتوجه الخيال ، وتحدد الاسلوب . واذا افتقد الشعر العاطفة غدا شعرا بلا شعور وهبط الى النظم الذي ليس له من الشعر الا الوزن والقافية " . (٣)

اما تعريف الوجدان فهو :-

" الوجدان هو ناحية السرور او الالم التي تتكيف بها كل عملية عقلية ، وكل حالة عقلية يصحبها عادة شعور بالسرور او الالم : قل هذا الشعور او عظم . والوجدان في اصطلاح علماء النفس : امر يشمل الانفعال والعاطفة " . (٤)

(١) - عتيق . المصدر نفسه : ٨٩ / ٩٧ - ١١٦

(٢) - المصدر نفسه : ٩١

(٣) - الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين . : ٣١٦ .

(٤) - عتيق ، المصدر نفسه : ٨٧ .

ويعرفه الدكتور اسعد علي مججيا ، ونقديا :

" الوجدان ، مججيا ، يعني النفس وقواها الباطنة في عرف بعض

الباحثين . . والوجدانيات : هي ما يبده كل احد من نفسه . . أو ما يدرك بالقوى الباطنة . والنصر الوجداني ، نقديا ، يعني العنصر العاطفي من عناصر الادب . ويقول النقاد : هو الشئ الذي يثيره موضوع الكاتب في نفسه (١)

ويعرف سيد قطب العمل الادبي " التفسير عن تجربة شعورية في

صورة موحية " (٢) .

و " التجربة الشعورية هي العنصر الذي يدفع الى التعبير ،

فهي احساس وانفعال " (٣)

وبواعث العمل الادبي ، ومناطق الحكم عليه عنده :

" فالباعث هو الانفعال بموثر ما (اي التجربة الشعورية) ومناطق

الحكم عليه هو كمال تصويره لهذه التجربة ، ونقلها اليها نقلا موحيا يثير في نفوسنا انفعالا مستمدا من الانفعال الذي صاحبها في نفس قائلها . اما الافراض الاجتماعية والسياسية والفعلية وما اليها ، واما الحقائق العقلية التي يتضمنها ، فهي شئ آخر لا يحدد مكانة العمل الادبي . والعبرة هي بمدى الانفعال الوجداني بها ، وامتزاجها بالشئ ، بحيث تدخل في صميم التجربة الشعورية وتنطوي فيها . " (٤)

(١) علي ، اسعد . فن الكتابة " : ٢٩ .

(٢) قطب ، النقد الادبي اصوله ومناهجه " : ٧ .

(٣) المصدر نفسه : ٧ .

(٤) المصدر نفسه : ٨ .



وهو أكد على أهمية الانفعال وحدوثه قبل التعبير : -

" الاحاسيس والشاعر . . . توجد في نفوسنا في وقت سابق للتعبير عنها .
توجد في حالة مهمة يصعب ادراكها بالذهن من قبل التعبير عنها . توجس
انفعالا مبهما لا قوام له ولا ضابط ، يحاول ان يتبلور ويخرج في صورة مدركة
محدودة . وقد نمبر عنه بحركة - على طريقة آباءنا - ولكن الاديب يميل فسي
الفالب الى التعبير عنه بالالفاظ . ففي بعض الحالات يكون هذا الانفعال من
التوهج والحرارة والاشراق بحيث يفخر احساس الاديب ويجعله في شبه نشوة ،
او في نصف غيبوبة ا .

واغلب ما تصيب هذه الحالة الشعراء ، وذلك في اللحظات المتفردة
للإلهام . وعندئذ يتم التعبير اللفظي عن هذه الحالة الشعرية بنصف وهي .

وشرافة " شياطين الشعر " ربما تكون قد نشأت من وقوع هذه الحال . . . " (١)

خاتمة الفصل

لدى استمرارنا وفهم المحاولات المختلفة لتعريف الانفعال ندرك ان
اللغويين والفقهيين والنفسيين . والفلاسفة والنقديين يلتقون في دائرة واحدة ،
وهي النفس البشرية او يدورون حول محيطها . وان اختلفوا في تحديدها مركزها
وما هيتهام فمركزها واحد وما هيتهام لم تدرك وتحدد فعلا .

(١) - قطب - " النقد الادبي اصوله ومناهجه " : ٣٦ .

ما هو الحدث الذي يوِّد في النفس الطاقة فيدفع الانفعال من اعماقها ،
فيمبر الانسان عنه دون وعي او بنصف وعي بحركة جسمية او فعلية او لفظية
كتابية ؟

يمكننا تعريف الانفعال : انه لمنظلة يدع ابداع تشرق فيها النفس

البشرية ، فتبصر الافكار المحمولة على اشعة الضياء ، لتنقلها فيما بعد لنا بصورة
ما .. او عمل .. لكن ذلك يصاحبه تغيرات جسمية تظهر على الانسان المنفصل
كما يقول علماء النفس ..

لكن كيف يحدث ذلك ؟ او كيف يصل الانسان الى تلك اللحظة ؟
بمض النقاد يقول ان ذلك الهام .. حدس للمطلق .. غيب ..
وهي (١) .. شياطين الشهر (٢) .. كل منهم يتكهن رأيا ، لكن ما هي
الحقيقة ؟ .. يبقى السر مسألة جدلية بينهم وربما وصلوا للحقيقة يوما .

وما يهمنا هو هذا الحدث الكسبي بالانفعال الذي يسموه ويبدع الكثيرون
من ابناء البشرية في جميع مجالات الحياة ، ويحققون به وجودهم ، ويخبرون انفسهم
ومجتمعهم .

(١) - الصالح ، صبحي . "باحث في علوم القرآن" . ٢٢ - ٤٨ (شرح
فصل لظاهرة الوحي)

(٢) - علي ، اسعد . "فن الكتابة" : ٤٩ - ٩٢ (شرح مفصل لمنابع
الالهام) .

الفصل الثاني

تعريف الافتعال

- ١ -

في معاجم اللغة

"الافتعال" مصدر لـ (افتعل) ، و " افتعل " فعل غير ثلاثي "مزيد" فعله الثلاثي المجرد هو " فعل "

ينقل المجرد الثلاثي الى وزن افتعل بعمان :

- ١ - لمطاوعة فعل نحو : " جمعته فاجتمع "
- ٢ - لاتخاذ الفعل من الاسم : " اختبر " اى اتخذ الخبر .
- ٣ - للمبالغة في الممنى نحو : " اكتسب " اى بالغ في الكسب .
- ٤ - للمطلب نحو : " اكد فلانا " اى طلب منه الكد .
- ٥ - ويكون افتعل بمعنى فعل نحو " اجتذب " بمعنى جذب .
- ٦ - وبمعنى تفاعل نحو : " اختصم " بمعنى تخاصم .

افتعل الشيء : ابتدعه و - الخط : زوره " يقال " افتعل عليه زورا وكذبا " اى اختلقه .

- المفتعل (مفع) : كل شيء يسوى على غير مثال تقدمه " شمر مفتعل : مبتدع اغرب فيه قائله " يقال " جاء فلان بالمفتعل " اى بالامر العظيم (١)

وفي اساس البلاغة " للزمخشري :

هذا كتاب مفتعل : اى مختلف مصنوع .

ويقال : شمر مفتعل : للمبتدع الذي اغرب فيه قائله ، ويقولون :
اعذب الشمر ما كان مفتعلا ، واعذب الاغاني المفتعل ، قال ذو الرمة :
وشمر قد ارقته له غريب اجنيه المساند والمحالا
فبت اقيه وأقد منه توافي لا اعد لها مثالا
غرائب قد عرفن بكل افق من الآفاق تفتعل افتعلا
اي مبتدع ابتدعا غير مسبوق الي مثله .

اما " لسان العرب " فانه يوضح المعنى بعدة وجوه :

" يقال : شمر مفتعل اذا ابتدعه قائله ولم يحذه على مثال تقدمه فيه من قبله ،
وكان يقال : اعذب الاغاني ما افتعل واظرف الشعر ما افتعل ، قال ذو الرمة :

غرائب قد عرفن بكل افق ،
من الآفاق ، تفتعل افتعلا

اي مبتدع بها غناء بديع وصوت محدث ، ويقال لكل شيء يسوى على
غير مثال تقدمه : مفتعل ، ومنه قول لبيد :

فرميت القوم رشقا صائبا ،
ليس بالمصل ولا بالمفتعل

وقال ابن الاعرابي : سئل الدبيري عن جرحه فقال :

ارقني وجاء بالمفتعل اي جاء بامر عظيم ، قيل له : اتقوله في كل شيء ؟
قال : نعم اقول جاء مال فلان بالمفتعل ، وجاء بالمفتعل من الخطأ ، ويقال :
عذبني وجه اسهرني فجاء بالمفتعل اذا عانى منه ألما لم يصهد مثله فيما
مضى له .

وقال ابن الاعرابي :

افتعل فلان حديثا اذا اخترقه ، وأنشد :

ذكرشيء ، يا سليبي ، قد مضى ،

ورشة ينطقون المفتعل

وافتعل عليه كذبا وزورا أي اختلق . (١)

في فقه اللفظة

" افتعل "

اشتهر في ستة معان :

أحدها : الاتخاذ ، كاختتم زيد ، واختمت : اتخذ له أخاتا ، وخادما .

وثانيهما : الاجتهاد والطلب ، كاكسب واكتب ، أي اجتهد وطلب الكسب والكتابة .

وثالثها : التشارك ، كاختصم زيد وعمرو : اختلفا .

ورابعها : الاظهار ، كاعتذر ، واعتظم ، أي اظهر العذر ، والمظنة

وخامسها : المبالغة في معنى الفعل ، كاقدر وارتد ، أي بالغ في القدرة والردة .

وسادسها : مطاوعة الثلاثي كثيرا ، كمد لته فاعتدل ، وجميته فاجتمع .

وربما أتى مطاوعا للمضعف ومهموز الثلاثي ، كقربته فاقترب ،

وانصفته فانصف . وقد يجيء بمعنى اصله ، لعدم وروده ، كارتجل الخطبة

(١) - ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم . " لسان العرب " : مجلد ١١ (ل)

واشتمل الثوب . " (١)

اما ابن جني فيقول في :

" باب في قوة اللفظ لقوة المعنى "

منه : باب فعل واقتدر ، نحو قدر واقتدر ، فاقتدر

اقوى معنى من قولهم اقدر . كذلك قال ابو العباس ، وهو محض القياس ، قال
الله سبحانه : " اخذ عزيز مقتدر " ، فمقتدر هنا اوفق من قادر ، من حيث
كان الموضع لتفخيم الامر وشدة الاخذ . وعليه عندي قول الله عز وجل : " لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت " وذاكرت بهذا الموضع بعض اشياخنا ممن
المتكلمين ، فسره وحسن في نفسه " . (٢)

.....

في النقد الادبي

لم اشر على تعريف لكلمة " افتعال " في النقد الادبي ، لكن ببعض
النقاد استعملوا هذه الكلمة في سياق كلامهم للدلالة على معنى ما سنحاول الوصول
اليه من خلال بعض النصوص :

" وأبو عبيدة يروى ان داود بن مسم بن نويرة قدم البصرة في بعض
ما يقدم له الهدوى فأتاه هو وابن نوح فسألاه عن شعر ابيه مسم وقاما لــــه
بحاجته ، فلما نفذ شعر ابيه جعل يزيد في الاشعار ويضمها لهما ، واذا كلام
دون كلام مسم ، واذا هو يحتدى على كلامه ، فيذكر المواضع التي ذكرها مسم

(١) - الحملاوى ، احمد . " هذا المعرف في فن الصرف " : ٤٤ - ٤٥ .
(٢) - بكر ، يعقوب . " نصوص في فقه اللغة العربية " ١ : ١٧٧ - ١٨٦ .

والوقائع التي شهدتها ، فلما توالى ذلك علما انهم يفتعللوا . " (١)

والحديث في هذا النص عن فكرة "الانتحال" او فكرة الشعر المصنوع الذي ينسب للجاهليين وليس للجاهليين ، والتي كان من اول من فطن اليها "خلف الاحمر ، والمفضل الضبي" ، لكنها اهم فكرة شغلت بال "ابن سلام" ، وكان خير من عرضها في عصره ، وخير من برهن عليها وطبقها على فن درسيهم من الشعراء ، مستأنسا بما عرف عنها لدى العلماء . (٢)

ويقول الدكتور محمد غنيمي هلال :

"فليس افتعال الصراع بين المامية والفصحى عندنا الا هروبا من جهد ودراسة الفصحى ، وجهلا بطبيعة اللغة الادبية ، وهبوطا بالمستوى الفكري ، الى جانب ما يؤدى اليه من تفاقم ازمة اللغة لدينا ، وتفكك او اصر العروبة . " (٣)

والمنى هنا لكلمة افتعال : "اختلاق" . . . أو "ادعاء باطل" يدعيه خالقوا هذا الصراع من اجل تحقيق اهدافهم السيئة - على حد تعبير الدكتور محمد غنيمي هلال .

ويقول الناقد خلدون الشمسة تحت عنوان :

"استقطاب مفتعل"

ولعل من ابلغ المقارقات التي يمكن ان ترصد في المشهد الادبي الذي ساد هذا القطر في فترة الخمسينات ، ان عددا من ابرز المحاولات القصصية كان ينشر باستمرار ، وكأنه شهادات وثائقية ضد مدرسة (الفن للفن) ودعاؤها

- (١) - عتيق ، عهد السريز ، " تاريخ النقد الادبي عند العرب " : ٢٨٥ .
- (٢) - المصدر نفسه : ٢٨٤ - ٢٩٢ (شرح لفكرة انتحال الشعر عند ابن سلام واسبابها)
- (٣) - قضايا معاصرة في الادب والنقد : ١٧٨ .

المريضة . لا بل ان العين الفاحصة المدققة لا بد ان تكتشف في تلك الفترة
- دون عناء - ان درجة تطور الادب في القطر لم تكن تحتل مثل هذا الاستقطاب
في الاتجاهات اطلاقا . واسوأ من ذلك كله ان التصنيف كان يتم خان العمل
الادبي دائما (١)

والمعنى الذي نفهمه من النص الذي شرح به الكاتب العنوان ان معنى
مفتعل هو مختلق او بميد عن الحقيقة والواقع .

ويقول غالي شكري :

" وربما كانت احدى الفضائل في الشعر الحديث ان " مجرد " القصيدة
من الحشو المفتعل ، ولكن التجريد لا يعني في خاتمة المطاف خلو العمل الفني من
نهضة الاجتماعي الخافق " . . . (٢)

والمعنى المقصود هنا المتكلف . .

ويقول رجباً نقاش :

" وقد تكرر اعتقال محمود درويش مرارا لهذه الاسباب الشكلية - مثل
انتقاله من مدينة الى اخرى او منطقة . لحضور المهرجانات الشعرية - والسبب
الحقيقي بالطبع هو ضيق السلطات الاسرائيلية به كصوت رافع من اصوات المقاومة
في الارض المحتلة . والسلطات الاسرائيلية بعد ذلك تفتعل الاسباب والحجج لتقوّد
محمود درويش وزملاءه الى السجن . . . (٣) ومعنى تفتعل هنا : تختلق . .

(١) - النقد والحرية " ٣٢

(٢) - " ادب المقاومة " : ٣٩٠

(٣) - محمود درويش شاعر الارض المحتلة " : ١١٣

غاتمة الفصل

بعد الاطلاع على المعنى اللغوي لكلمة الافتعال والفقهي ايضا نرى ان هناك معاني ايجابية ، ومعاني سلبية .

من المعاني الايجابية التي وردت : الاتخاذ ، الاجتهاد والطلب ،
التشارك ، الاظهار ، واحيانا في مطاوعة الثلاثي (فعل) - وهذا يتمسك
بنوع الفعل (أي الفعل الدال على الخير) ، قوة المعنى واللفظ .

وكذلك في المعاني المصححية معان ايجابية ايضا مثل :
" جاء بالمفتعل اي جاء بأمر عظيم ، المفتعل : كل شي يسوى على
غير مثال تقدمه ... الخ " .

من المعاني السلبية : (المبالغة في المعنى ، التزوير ، الاختلاق ،
الكذب ...) .

والاهم من ذلك ان النقاد والادباء واكثر العاملين في الميدان الثقافي
يستعملون المعاني السلبية لهذه الكلمة .

فالنقاد منذ القديم قد تعرضوا لفكرة المبالغة في المعنى ، والتكلف ،
والانتحال ، والكذب في تقييم عاطفة الشعراء ... الخ ،

لكن لم تستعمل هذه الكلمة بمعنى ايجابي ، مع ان معانيها
الاجابية تفوق معانيها السلبية ؟

ألا يمكن اتخاذ موقف مفاير وغيري من معاني الكلمة ؟ مفاير
لاستعمالها السلبي ، وغيرى على المعنى الايجابي ؟

ويكون فعلنا هذا من قبيل الاجتهاد والطلب لانهاار قوة المعنى .

ويكون عملنا المفتعل هذا : شي " يسوى على غير مثال تقدمه ؟

ان هذا الكلام الاستاذ
على نظره في استعمال
الاصح في المعاني

كل ما لا يشهد به رايه
منه في قوله
الطبيب
كانوا يستعملون
في تفسيره

خاتمة الباب الاول

من خلال الفصلين السابقين يتضح لنا - على وجه التقريب - تعريف الانفعال وتعريف الافتعال .

بالنسبة للانفعال عرفنا انه : حدث نفسي لم تدرك ما هيته - على وجه التحديد بمد - لكن معناه يتضح من خلال تعبير الانسان عنه ، وهو سر ابداع الانسان سواء كان شاعرا ام عالما .

وما يهمننا في هذا البحث - الانسان الشاعر - فالانفعال : هو المشاعر والاحاسيس ، وهو جذر للمعاطفة ، وأساس في وجدان الشاعر ، وكل ما يعبر عنه بانفعال يتسم بالصدق لان مصدره او منبعه النفس التي تمناني ، وهذه المعاناة تختلف من انفعال الى انفعال .. فقد عرفنا ان الانفعالات كثيرة ومتنوعة .

اما الافتعال : فقد خرج من تعريف علماء النفس ، وشوه في نظر النقاد او الكتاب عامة من حيث استعمال معانيه اللغوية السلبية .

وعرفنا معانيه الايجابية والسلبية من اللغويين والفقهيين ، وآثرت معانيه الايجابية لقوتها واهميتها على صعيد الاستعمال في الحياة الادبية .

وعرفنا ان الانفعال دوافعه نفسية ..

اما الافتعال فهل يخرج عن نطاق النفس ؟ أم ان هناك حاجة نفسية

تدفع الانسان للافتعال .. اى للاتخاذ والاجتهاد والطلب والاعمال ؟

الانفعالات توضح مشاعر الانسان واحاسيسه وعاطفته تجاه قضية ما . .
اما الافتمالات فتوضح اجتهاده وفهمه للقضية ما ، ويتجلى ذلك باظهاره لذلك
بقوة .

فكيف اذا كانت هذه القضية قضية ارض وشعب تشغل بال الكثيرين
من ابناء البشرية وتدفع انفعالاتهم وتثير افتمالاتهم ؟

هل يمكن فهم قضية من انفعالات وافتمالات ابناءها الشعراء ، وادراك
كل جوانبها : اسبابها . . احداثها التاريخية والسياسية . . نتائجها ؟

سنحاول ذلك من خلال انفعالات وافتمالات شعراء الحركة الشعرية
الفلسطينية . . والقضية هي : القضية الفلسطينية .

وقبل تطبيق مصطلح الانفعال والافتعال على النماذج الشعرية
المختارة للدراسة ، وقبل ان نبين انفعالات وافتمالات الشعراء من خلال نماذجهم
لا بد ان نلفت الانتباه الى الملاحظة التالية :

بما ان الانفعال هو حدث نفسي يعبر به الشاعر عن مشاعره واحاسيسه
تجاه قضية ما ، والافتعال هو فهم لهذه القضية واجتهاده لاظهار جوهرها ،
وبما ان الحدث النفسي هو بشكل من اشكاله انعكاس لفهمه وتفاعله مع هذا الفهم ،
نجد ان الافتعال والانفعال متداخلان في النص كدخولهما في الحياة اليومية .

من اجل ذلك سأطلق لفظة الانفعال على النصوص التي تغلب عليها
الدوافع النفسية الداخلية ، كما سأطلق لفظة الافتعال على النصوص التي تغلب عليها
الشعيرات الخارجية ، وتتصف بالفهم والاجتهاد ولاظهار الجوهر . .

كما انني اود ان اشير الى ان تحديد الانفعال والافتعال في النصوص متأثر
الى حد ما بمحمل النص المختار منه النموذج .

.....

الباب الثاني

الانفصال و الافتتـال

في :

الحركة الشمرية الفلسطينية

من

”الوعـد الى النكسة“

مقدمة (تاريخية)

" فلسطين وجود ازلني وقضية "

فلسطين ارض احبها الله ، قدسها من سالف الزمان ، جعلها ارضا
للانبياء ، الاباء منهم والاحفاد ، عاش فيها ابراهيم عليه السلام ابو الانبياء ،
اصحاب الرسالات السماوية الثلاث (١) .

جمالها آية ، والخير كل الخير في اعماقها وشواطئها .
هي ارض لا شرقية ولا غربية ، لا جنوبية ولا شمالية ، صلة وصل بين
الشرق والغرب ، والشمال والجنوب .

هذه الارض روحا وجسدا التي ابدعت خلقا وخلقاً ، كانت منذ القديم
شاغل الافئدة ، وضي الاعين ، للقريب والبعيد (٢) .

وقضية الارض الفلسطينية قديمة ، لها جذور تاريخية عميقة ، وكانت
نتيجة لمجموعة من العوامل دينية واقتصادية

(١) - سورة ابراهيم : ٣٥ - ٣٧ - ٣٩ ، سورة البقرة : ١٢٧ - ١٣٣ - ١٣٦

سورة آل عمران : ٣٣ - ٣٤ - ٦٥ - ٦٧ .

- علي ، احمد . " معرفة الله والمكزون السنجاري " ١ : ٢٦٣ - ٢٦٤

- الدباغ ، مصطفى مراد . " بلادنا فلسطين " ٣٣٥ - ٣٤٨

(٢) - طربين ، احمد . " قضية فلسطين " ١ : ١٣ - ٣٥

- الشافعي ، محمد . " الحرب الخذائية في فلسطين " : ٥٧ - ٧٦

وسياسية (١) .

وتعتبر القضية الفلسطينية واحدة من اهم القضايا العربية والعالمية

في التاريخ الحديث .

وقد اتضح اول معالمها بالوعد المشؤوم " وعد بلفور " كداية

علنية لسلسلة الآسي والمعن (٢) ، تتابعت بعده حلقة حلقة ترسم في داخلها

مصير الشعب الفلسطيني ، وتحفر في اعماق التاريخ جريمة لم يسبقها شيل .

(١) - لاحظ البحوث في المؤلفات المختارة :

- طربين ، احمد . قضية فلسطين ٣٦ - ١١١

- توما ، اميل . " جذور القضية الفلسطينية " ١ - ٧٠

- ابو مازن ، محمود عباس ، " الصهيونية بداية ونهاية " : ٣٨ - ٥٧ .

- هداوى ، سامي ويوسف صايغ ، " ملف القضية الفلسطينية " : ١١ - ٢١ .

- ياسين ، عبد القادر ، " كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨ :

٢٣ - ٢٩ .

- العابد ، ابراهيم . " الما بان . الحزب الحاكم في اسرائيل " : ١٧٠٩ .

- بشور ، منير و خالد مصطفى الشيخ يوسف . " التلميم في اسرائيل : ١٩ - ٢٢

- سعد ، الياس . " الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة " ٩ - ١٨

- الكيالي ، عبد الوهاب . " تاريخ فلسطين الحديث " : ١١ - ١٤

- كريلوف . س اتر : انور جانو . " السلاح السرى للصهيونية " ١١ - ١٦

- دروزه ، الحكم . (" طك القضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي " : ١٢ - ٢٣ .

- السوافيري ، كامل . " الشمر العربي الحديث في مأساة فلسطين :

٥٣ - ٥٧ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٦ ، ٧٨ .

(٢) - لاحظ البحوث في المؤلفات المختارة :

- طربين ، احمد . " المصدر نفسم " ١ : ١١١ - ١٢٤ .

- توما ، اميل . " المصدر نفسه " : ٧١ - ٧٩ .

- هداوى ، سامي ويوسف صايغ " المصدر نفسه " ٢٣ - ٢٧

- بروكلمان ، كارل ترجمة : نبيه فارس - منير بعلبكي " تاريخ الشعوب الاسلاميه " ٧٦٧ - ٧٧٢

- سعد الياس " المصدر نفسه " : ١٩ - ٢١

- بشور ، منير خالد ومصطفى الشيخ يوسف . " المصدر نفسه " : ٢٢

- لوتسكي . ترجمة : عفيفة البستاني . " تاريخ الاقطار العربية الحديث " ٤٦٥ - ١٨

- اكا ديمية المعلوم في الاتحاد الصهيوني - تاريخ الاقطار العربية المماصر " : ٣ - ٢٠

دروزه ، الحكم . " المصدر نفسه " : ٢٤ - ٢٧

في ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٢٢ صادق مجلس عصبة الامم على نظام الانتداب على فلسطين وفي ٢٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٣ سرى مفعول هذا النظام رسميا على البلاد . وبذلك انتهت المباحثات بين الدول الكبرى حول تقسيمات التركة العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى ، واكسبت بريطانيا التي كانت تسيطر على فلسطين فعلا منذ ان احتلتها قواتها عام ١٩١٧ - حقا شرعيا دوليا - في البلاد ، وأصبح في وسمها ان تمارس " وعد بفلور " باعتباره جزءا لا يتجزأ من نظام الانتداب " (١) .

وفي ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ اتخذت الجمعية العمومية قرارا بتقسيم فلسطين الى دولتين مستقلتين عربية ويهودية ، واعلنت ان الانتداب البريطاني يفقد مفعوله في ١٥ ايار (مايو) ١٩٤٨ .

وفي الرابع عشر ليلة الخامس عشر من ايار (مايو) ١٩٤٨ انتهى الانتداب البريطاني ، وفي صبيحة الخامس عشر من ايار (مايو) ١٩٤٨ اعلن قيام دولة اسرائيل (٢) ، فوق الجزء الاهم من الارض الفلسطينية (٣) . . . وكانت النكبة .

-
- (١) - توما ، اميل . المصدر نفسه : ١٢٩ . لا حظ ايضا
- طربين ، احمد . المصدر نفسه ، ٢ : ١٥١ - ١٧٢
- هداوى ، سامي . المصدر نفسه : ٢٩ - ٣٠
- دروزة ، الحكم ، المصدر نفسه : ٢٧ - ٢٩
(٢) - اكااديمية العلوم . . المصدر نفسه ٢٣٤ - ٢٣٧
- طربين ، احمد . المصدر نفسه ٢ : ٨٧٨ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٤٢
- دروزة ، الحكم . المصدر نفسه : ٣٥ - ٤٠
- هداوى ، سامي و . . المصدر نفسه : ٣٥ - ٣٦
- ايفانوف ، يورى . " حذار من الصهيونية " : ١٤٢ - ١٤٣ .
(٣) - الشاعر ، محمد . " الحرب الفدائية في فلسطين " : ٥٩ - ١٠٩ - ١١١ .
- دروزة ، الحكم . " طف القضية الفلسطينية " ، : ٤١ - ٤٢ .

اما بقية الارض الفلسطينية فقد قسمت فيما بعد الى قسمين :

١ - "قطاع غزة" وقد وضع تحت الادارة المصرية ، ٢ " الضفة الغربية " او القسم الشرقي من فلسطين الذي احتلته القوات الاردنية اثناء الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ ، وضع تحت الادارة الاردنية ، وفي ٢٣ نيسان ١٩٥٠ صدر عن البرلمان الاردني قرار دمج هذا القسم مع الاردن (١)

ووقد بلغفور بالوعد المشؤوم " الوطن القومي " وكانت النكبة بقيام دولة اسرائيل ، لكن حدودها المزعومة لم تكتمل . . واطماع الصهاينة التوسعية لا تتحقق الا بنكبات ومجازر اخرء كما ترد على السنة زعمائهم كل يوم .-

ففي عام ١٩٥٦ " في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) احتلت القوات الاسرائيلية قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء باكملها " (٢)

وفي آذار (مارس) ١٩٥٧ عادت الوحدات الاسرائيلية الى خط الهدنة (٣) ثم كانت النكسة في حرب حزيران - حرب الايام الستة من ٥ - ١٠ حزيران - عام ١٩٦٧ ، احتلت فيها اسرائيل باقي فلسطين - الضفة الغربية ، وقطاع غزة - واجزاء اخرى من الارض المصرية السورية والمصرية (٤) .

ولا زالت القضية الفلسطينية من اهم القضايا العربية والعالمية . وستبقى القضية مرهونة بلا حل ما دام الوجود الاسرائيلي . فكيف سيكون حل القضية؟؟ متى؟؟

(١) اكااديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي- " تاريخ الاقطار العربية المعاصر " ، ١ :

٢٥٤ - ٢٥٥ ، ٢٣٧

- زهد ، عبد الحليم ، " الحركة الادبية في فلسطين المحتلة " : ١٦

(٢) - اكااديمية العلوم . المصدر نفسه ، ٢ : ٩٨

لاحظ ايضا

- دروزة ، الحكم . " ملف القضية الفلسطينية " : ٦٢ - ٧٦

- هداوى ، سامي و . . . " ملف القضية " : ١٠٢ - ١٠٣

(٣) - اكااديمية العلوم . المصدر نفسه ، ٢ : ١٠٠

(٤) - المصدر نفسه ، ١ : ١٥٢ - ١٥٣ ، ٢٨٠ - ٢٨١ / ٢ : ١٣٢

- دروزة ، الحكم . " المصدر نفسه " : ١٠٣ - ١٠٤

- الشاعر ، محمد . " نحن والعدو والعمل الفدائي " : ٢١٠ - ٢١١

الفصل الاول

الانفصال و الافتصال

في :

جذور الحركة الشعبية الفلسطينية

من

" الوعد الى النكسة "

تمهيد

ان المتبع للقضية الفلسطينية وتطورات احداثها السياسية ابتداءً بوعود بلفور ، وتدفق الهجرات الصهيونية ، والثورات الفلسطينية المتتالية ، وحتى النكبة ، يدرك ان الحركة الشعبية الفلسطينية كانت غللاً للاحداث السياسية ، وتابعا امينا لتطوراتها ، يتضح ذلك من الموضوعات التي تناولها الشعر الفلسطيني . ففي اغلب الاحيان نجد ان الاحداث السياسية هي الموضوع الرئيسي الذي عالجه الشعر .

وهذا لا يعني انه كان شعر مواقف وحسب ، لانه لم يكن بتصوير الحدث او تاريخه ، وانما كان يندد ويحذر من اخطاره ، ويدعو الى الثورة والقاومة ، واحيانا يتخطى هذه الابعاد الى رؤيا مستقبلية (١) ، وينبه الى الحتمية المصيرية لهذه الاحداث .

والتزام الشعر الفلسطيني من جذوره بالقضية ومواقفته لاجداثها وتطوراتها ، واستشفاف ابعادها المستقبلية يعني ان هذا الشعر هو شعر مقاومة منذ البدء (٢) . فكيف قاوم الشعراء ؟ وماذا فعلوا من اجل القضية ؟ هل انفعلوا مع الاحداث ام انهم كانوا مجرد مؤرخين ومصورين عن بعد ؟ اى هل كان شعرهم او صورهم التعبيرية ثمره للانفعال بالتجربة الشعورية ؟ (٣) وكيف تشف النبوءة المستقبلية من شعرهم ؟

- (١) حسن ، عبد الكريم - " قضية الارض في شعر درويش " ، : ١٧ - ١٨ .
- الاحمد ، احمد سليمان - " الشعر العربي والقضية الفلسطينية " ، : ٢٢ .
- (٢) المصدر نفسه ، : ٨ .
- (٣) - النقاش ، رجا . " محمود درويش شاعر الارض المحتلة " ، : ٦٢ .

١ - الانفعال والافتعال في شعر هذه المرحلة :

٢ - الانفعال والافتعال مع الوعد :



من اصدق الانفعالات التي تبرز احساس الفلسطينيين تجاه الوعد والدولة
الائمة الواعدة والمنتدبة ، تلك التي تصنع بالحقد والكراهية والتشاؤم . . يصورها
لنا الشاعر ابراهيم طوقان في قوله :

منذ احتلتم وشوؤم الميش يرهقنا فقرا وجورا واتماسا وفسادا
بفضلكم قد طفى طوفان " هجرتهم " وكان وعدا تلقيناه ايمادا . . . (١)

وانفعال آخر لابراهيم طوقان يدارى به الالم بالسخرية من الحكومة البريطانية
صاحبة الوعد والمنتدبة من اجل تحقيقه في قوله :

قد شهدنا لمهدكم (بالعدالة) وختمنا لجندكم بالبسالة ا
وعرفنا بكم صديقا وفيضا كيف ننسى انتدابيه واحتلاله . .
وخجلنا من (لطفكم) يوم قلتتم : وعد بلفور نافذ لا محالة . . (٢)

اما الشاعر عبد الرحيم محمود فانه يبلغ قمة الافتعال في قصيدته " وعد بلفور " (٣) ،
حيث يعود الى سالف الزمان يستجدي ويهدد ماثر اجداده العرب ، فهم يابسون
الخضوع لاحد مها كان قويا ، فهم لم يخضعوا لقيصر وغير قيصر ، وهم الان يحاولون
التخلص من الاتراك . .

(١) - طوقان ، ابراهيم . " ديوانه " ، : ١٥٨ .

(٢) - المصدر نفسه : ١٥٧ .

(٣) - محمود ، عبد الرحيم . " ديوانه " ، : ١١٦ - ١١٩ .

العرب ما خضعوا لسلطة قيصر
يوما ولا هانوا امام تجبر
واذا به أمر نييته لهم
تحت الاسنة والقنا والسهمري (١)
وينتقل بافتماله ليصور لنا عمل العرب البطولي الموروث - على حد زعمه - بنصرتهم
الحلفاء فيقول :

واتى الحليف وقام في اعتابنا
متحيرا انا هدى المتحير
رجحت موازين الحليف ، ومن تكن
معه يروح بالمعظيم الاكثر (٢)

وانتصر الحلفاء الذين نصرهم العرب من اجل التحرر من الحكم العثماني ، لكنهم
لم يحفظوا الجليل ، بل غدروا بهم بنقض العهود ، وظهرت حقيقة الوعد
بالوعد والاطماع والاحتلال والانتداب الجديد ، وضاعت دماء الشهداء .

وبنت اسيفنا صرحا فلم
يحفظ جميل العرب بالمنكر
واذا الدم المهراق لا يراقه
جدوى ولا بنجيمه الضحدر (٣)

ويغتم قصيدته بانفعال غضب يندره الحليف الفادر ، ويؤكد له حقيقة غدره ونتيجتها
الانتقام منه ، من اجل استرداد حقهم ، وتطهير ارضهم المستباحة ، والحفاظ عليها
لانها ملك لهم وحدهم . . .

يا ذا الحليف سيوفنا ورماسنا
لم تنثلم فاعلم ولم تتكسر
هدى الهلال عريننا وفدى لها
من نسل يصر كل اسد هصر (٤)

(١) - محمود ، عبد الرحيم . ديوانه ، : ١١٦ - ١١٧

(٢) - المصدر نفسه : ١١٧

(٣) - المصدر نفسه . : ١١٨

(٤) - المصدر نفسه : ١١٨ - ١١٩ .

اما الشاعر ابراهيم الدباغ فانه اكثر احساسا بخطورة الوعد على امتسه ومصيرها ، وضرورة رد هذه المصيبة عن قومه ، فهو يحذر ويأمر وانفعال الخوف يحتاجه من الخطط المحكمة التي صدر بها الوعد وينفذ ..

ردوا على القوم وعد بلفور ونسجته بيدي كهد وتدبير
قد ساء تدبيره عفوا فلو عقلوا لم يفرط الوعد الا بعد تفكير (١)

ويثبت بافتعال عروبة فلسطين الازلية ، فهي ليست ملكا لهؤلاء المنتدبين والواعدين بها الصهاينة كما جاء في نص الوعد - وما تسمى اليه حكومة الانتداب لتنفيذ الوعد ..

ليست فلسطين في البلدان عارية تهدي وتمنع بين السير والسير
وليس ابناو ١٥٠٠ ملكا لمتدب فوعد بلفور عنها وعد مسرور (٢)

وفلسطين الارض المقدسة لا تعود الي طهرها وقدسيتها الا اذا قطعت واجتثت هذه الايدي الاثيمة التي تعيث بها فسادا ، وأساس الداء والبلاء الوعد ومن غطوه وخططوا له ، هذا ما يصوره لنا الشاعر ابراهيم الدباغ بانفعال هو مزيج من الحب لوطنه ، والكره للفاتحين الاعداء ، حيث يقول :

هذي فلسطين بعد الفاتحين غدت خرافة او مراها للاساطير
لا يخفر الله ذنب الصاهنين بها وما سمعت بدنب غير مثفور
وكيف تطهر من رجس ومن دنس الا اذا غسلت من وعد بلفور

(١) - ياغي ، عهد الرحمن . " حياة الادب الفلسطيني الحديث حتى النكبة " :

(٢) - المصدر نفسه : ٢٤٩

(٣) - المصدر نفسه : ٢٤٩

هذه نماذج من انفعالات بعض الشعراء بالوعد واقتمالهم ، وان كانت قليلة بالكم لكنها تعطينا صورة عن احساساتهم وادراكهم الشعوري لخطر الوعد ، ولما يحمل في حروفه من بلاء عظيم لاشتهم . . وفي مخطط تنفيذه بلاء اعظم ، وأولى خطوات التنفيذ كان بالهجرة المتتالية الى فلسطين .

ب - الانفعال والافتعال بالهجرة الصهيونية : (١)

اليقظة الشعورية والاحساس بخطر الهجرة ، بصورها لنا الشاعر اسعاف النشاشيبي قبل الوعد بسنوات ، بانفعال خوف يحذر به ابنا وطنه من الخطر الصهيوني المتجلي بالهجرة ، وشراء الاراضي ، ويدعوهم للمحافظة على اراضيهم في قوله :

يا فتاة الحي جودي بالدماء	بدل الدمع اذا رمت البكاء
فلقد ولت (فلسطين) ولم	يبق يا اخت العلى غير دماء
انها اوطانكم فاستيقظوا	لا تبيموها لقوم دخلاء (٢)

ويعد صدور الوعد والانتداب تندفق موجات الهجرة ، يقذفها البحر على الشاطئ الحزين . . موجة تلو موجة . . لكنه ما حمل الا الشر والاشرار ، ولو انه احس بما فعل لكان اقوى انفعالا واصدق من شعرائنا ، واكثر قوة من ابنا امتنا . . ولأودي بحمله الى القاع ، وقضى على الشر ، واراخنا منه ، ويرأ ذمته من هذه القضية .

(١) - لاحظ كتاب : سعد ، الياس . " الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة "

(٢) - ياغي ، عبد الرحمن . " حياة الادب الفلسطيني الحديث " ، : ١٦٧ .

لكن البحر كان وديما كالمرب عندما ناصروا الحلفاء . . . وها هو
يحمل لهم وفودهم الموعودة بالارض والوطن القومي ، ويضمها بأمان على شاطئ
الامان الموطن . . .

ويحتاج نفس ابراهيم طوقان انفعال خوف من تدفق سيل الهجرات ،
يحاول به ايقاظ شعور من حوله ، للتنبه الى الطرق المختلفة التي يدخلون
بها الارض . . . يقول :

يهاجر ألف . . . ثم الف مهريا . . . ويدخل الف سائحا ، غير آيب
بني وطني ، هل يقظة بعد رقدة وهل من شعاع بين تلك الفياهب (١)

ثم يتوجه بانفعال غضب وسخط الى الجاني الحقيقي في قوله :

بفضلكم قد طفى طوقان " هجرتهم " وكان وعدا تلقيناه ايما (٢)

ويستنجز انفعال الكراهية في نفس ابراهيم مع انفعال الحقد والغضب على
هؤلاء المحتلين الذين فتحوا باب الهجرة ، وتتسمق تلك الاحاسيس في نفسه ،
وتأخذ طابع الاستمرار ، فيراها في صميم كل ما يكره في الحياة ، حتى اخلاق الناس
وصفاتهم . . . يبدو ذلك جليا في وصفه لانسان ثقيل : -

أنت (كالاحتلال) زهوا وكبرا
أنت (كالهجرة) التي فرضوها
أنت (كالانتداب) عجبا وتيها
ليس من حيلة لقومك فيها (٣)

(١) - طوقان ، ابراهيم . " ديوانه " ، : ١٦٦ .

(٢) - المصدر نفسه : ١٥٨

(٣) - المصدر نفسه : ١٥٩

والقضية بالنسبة لابراهيم طوقان وغيره ، ليست احتلالا وانتدابا وهجرة ،
وانما لها ابعاد اخرى ، اكثر مرارة في النفوس .

فهؤلاء المهاجرون يحاولون امتلاك الارض بأية وسيلة ، لذلك كان
من الطبيعي ان تتواجد مجموعة من ضماف النفوس ، تدلل هذه العقيدة ،
تساعد بطمعها المادى المحتلين على تنفيذ مخططهم ، هذه الفئة هي بائعو
الارض والسماسة ..

ج - الانفعال والافتعال في التصدى لبائعي الارض والسماسة : -

يتابع ابراهيم طوقان وصفه لهذا الانسان الثقيل ، وانفعال الكره يتقطر
من تعبيره ..

انت انكى من ربائع الارض (عندى أنت (اعذاره) التي يدعيها (٢)

وأروع ما في انفعال ابراهيم طوقان الموجه ضد هذا الثقيل .. تحديد هوية تجار
بيع الاراضي ، وهم الوجهاء واصحاب النفوذ والسلطة ، وطرق الدعاية المؤممة
لهم في الصحافة ..

لك وجه كأنه وجه (سما

وجبين مثل (الجريدة) لما

وحدث فيه ابتذال (احتجاج)
كلما نمقوه عاد كرهها (٢)

(١) - طوقان ، ابراهيم ، " ديوانه " : ١٥٩

(٢) - المصدر نفسه : ١٥٩

ومجمل القضية التي ينفعل بها ابراهيم طوقان ويحسها هي قضية وطنه
جمعت في هذا الانسان جمة بلايا ومصائب ..

جمعت فيك (عمبة) للبلايا وأرى كل امة تشتكيها (١)

والسماسة عند ابراهيم طوقان ايضا هم وصمة عار في عبين الوطن ، يجب ان تصحى ،
هو "لا" البشر اكردها من ابليس اللعين ، يبنون سعادتهم ويشقون البلاد
واهلها ، هم زعماؤها واعتها ، يستخدمون سلطتهم لا جبار اصحاب الارض على
البيع ، ويتقاضون المكافأة من الشارى وهو العدو . . . والادنى من ذلك ان المدافع
عن هذه الفئة ، والمستتر على اعمالها واطماعها الجرائد . هذا ما يصوره لنا
في افتماله الذى يحرضه عمل هذه الفئة في قصيدته : " السماسرة "
يقول فيها :

اما سماسرة البلاد فصعبة
عار على اهل البلاد بقاؤها
كيف الخلاص اذا النفوس تزاومت
اطماعها ، وتدافعت اهواؤها (٢)

ويمتن افتمال ابي اقبال اليمسوقي الامر لابناء امته بالتفليس والقضاء على السماسر
بالشتيمة ، ويبين لهم خطر هذا السماسر على الوطن ، فهو يضيع الارض ، ويهدم
اصباد الامة ، يقول :

واهدموا السماسر لا كان ابوه
وافعلوا ما شقتم ان تفعلوه
قبل ان يقوى على هدم الديار
فيه حتى لا يرى غير البوار
يهدم المجد ولا يخشى الصفار (٣)

(١) - طوقان ، ابراهيم . " ديوانه " : ١٥٩

(٢) - المصدر نفسه : ١٥٦

(٣) - ياغي ، عبد الرحمن . " حياة الادب الفلسطيني الحديث " : ٢٤٠

ثم يبين لابناء امته في افعالهم انهم قادرون على تحطيم وازالة الشر والاشرار،
اسوة باجدادهم الاقوياء من معد ونزار الذين طهروا ارضهم من الضلال ، وحطموا
الاصنام ، ونشروا الحق والايمان في الارض ..

وهدير بكم ان تصرعوه

فلكم بأس معد ونزار

وهبوا عندكم ذاك الصنم ... (١)

ثم يتبهم في افعالهم الى جرثومة اخرى في جسم الوطن لا تعي ولا تفهم ، يجيب
الحذر منها والقضاء عليها ، هذه الجرثومة هي الجاسوس حقير النفس وخبيثها ،
لا يميز بين الشر والخير كالبهائم ..

واهجروا الجاسوس لانال مناه

ليس للجاسوس ما عاش ضمير

لم يفرق بين بهم وبهم ... (٢)

ومناك فئة اخرى اثار افعال وافتعالات الشعراء ، وكان لها دور سيء جدا في
القضية الفلسطينية . هذه الفئة هي زعماء البلاد ..

د - الانفعال والافتعال في بيان دور الزعماء :

عرف المحتلون نقطة الضعف لدى كبريات العائلات الفلسطينية المتنافسة
على السلطة (٣) ، فأثاروا الخلافات بينها ، لحرقها عن التفكير بالقضية التي يمانى
منها الوطن ، وحرقها عن التوجه للنضال من اجل التحرير .

(٢١) - ياغي ، عبد الرحمن . " حياة الادب الفلسطيني الحديث " : ٢٤٠

(٣) - المصدر نفسه ، ٢١٦ .

وهذا ابراهيم طوقان يؤنب في افتعال هذه الفئة التنافسة على الزعامة ،
كما اراد لها الردو ، وتتناسى قضيتها الاساسية ، وهذا مآثر افتعاله حيث
يقول : ..

هزلت قضيتكم فلا لحم هناك ولا دم
بليت قضيتكم فصلا ر ت هيكلًا يتهدم
ضرت الي (بلديّة) فيها العدا تتحكم (١)

ثم يعبر عن انفعال الخوف الكامن في نفسه مما سيجره ذلك الشقاق والتناحر
من سوء العواقب على الوطن بأسره في قوله : ..

وطني اخاف عليك قوما اصبحوا يتسائلون : من الزعيم الاليق ؟
لا تفتحوا باب الشقاق فانه باب على سود العواقب مطلق (٢)

ويشير افتعاله صيام الزعيم " غاندي " عن الطعام ، فيتمنى لو صام زعيم في وطنه ،
وهتت نفسه عن ما هو اهم من الطعام ، عن بيع الارض ، ويترك لجسده الفانسي
مكانا ليستريح به بعد الموت ..

حبذا لو يصوم منا زعيم مثل (غندي) عسى يفيد صيامه
لا يصم عن طعامه .. في فلسطين يموت الزعيم لولا طعامه ..
ليصم عن مبيعه الارض يحفظ بقعة تستريح فيها عظامه (٣)

وفي افتعال آخر لبراهيم شاره اعمال هؤلاء الزعماء المماكسة لاقوالهم ، يبين
لهم بتفسير ساخر انهم كالطيول المجوفة ، من اصواتهم يوهم ، لكنها لا تحصل

(١) - طوقان ، ابراهيم ، ديوانه " : ١٥٣ .

(٢) - المصدر نفسه : ١٤١

(٣) - المصدر نفسه : ١٢١

الا الضجيج الفارغ ، كل ما يقولونه لا صدق فعليا له ، وكل بياناتهم واحتجاجاتهم
تخدير وتضليل للنفوس ، ووعود واماني لهذا الشعب تحطها كلماتهم لكنها فسي
الحقيقة وهم . . . وسراب . . . ويختم افتماله بأمر لهم بالتنحي عن طريق الشعب ،
لكي يحافظ على البقية من ارضه ، والاشاعات البلاد واهلها بفضل جهودهم الجبارة ،
واخلاصهم بقائهم في حمل عبء تحقيق رغبات العدو .

أنتم (المخلصون) للوطنية . . . انتم الحاملون عبء القضية ١١
في يدينا بقية من بلاد . . . فاستريحوا كيلا تطير البقية (١)

اما الزعامة في افتمال الشاعر حسن البحيري ، لاصلاح في دينها ودنياها ، وهي
ابعد ما تكون عن الاصلاح من اجل الامة . . . لا تسمع منها الا لوصفهم لا يفهم ،
بمريد عن اى هدف نافع ، هي كالبهايم يتعالى ضجيجها حول المآذب وحلقات
اللهو والشراب ، تشرب نخب المصيبة الكبرى التي ستحل من وراء ذلك .

عداثوني عن الزعامة ، ماذا . . . ادركته بحلقة الاصلاح ؟
وتدبير الكؤوس من كل شرب . . . لتفني للمشكل الفداح . . . (٢)

والزعامة الفلسطينية في ذلك الوقت كانت نموذجا للزعامة المصرية ، فالكل اداة طهيمة
بيد الاستعمار تحقق اهدافه وتنيله اقصى امانيه ، هم عبيد للاستعمار ، وشمسهم
ذليلة كالعبيد بفضل زعامتهم ، وتوليهم الامر والحكم . . . وهذا ما اثار انفصال
الكراهية والاحتقار لهذه الفئة في نفس الشاعر (ابوسلى) ، وما عمله يتمنى

(١) - طوقان ، ابراهيم . " ديوانه " : ١١٣

(٢) - البحيري ، حسن . " حيفا في سواد الميرون " ، : ٥٢ - ٥٣ .

الفناء لهذه الفئة ، او عدم وجودها من الاصل ، فيقول : ..

انشر على لهب القصيد شكوى المبيد الى العبيد

شكوى يردد لها الزمان غدا الى الابد الابيد

ايه طوك المررب لا كنتم طوكا في الوجود (١)

وان تخاذلت الزعامة ، وغذلت الاماني ، فلأبناء الشعب بقية من امل في الخلاص ،
يتجلى بالثورة ضد المستعمرين والمتآمرين والزعماء ..

هـ - الانفعال والافتعال في الحوض على الثورة والاشادة بالثائرين :

وما هو ابراهيم يبدأ برأس المصيبة واساس الداء ، يهدده بانفعال دافعه
كرهه الصميم لبلفور ووعده ، ويوعده بنقمة شعبه العربي الاصيل الذي عقد العزم
على الثورة من اجل التحرر ، وهو ايضا سينطلق مع الثائرين من ابنا امته :

اغساً بوعدك لن يضير الوعد شمعا هب ناهض

فلا ذهبن فداء قومي في غمار الموت خائض (٢)

ثم يتوجه الى وطنه يعاهده على توحيد الصفوف ، ونبذ الخلافات التي خلقها المستعمر
بين ابنا هذا الوطن ، والدفاع من اجل تحريره ، ورفع راية السلام والحريية

(١) - ياغي ، عبد الرحمن . " حياة الادب الفلسطيني الحديث " : ٢٤١-٢٤٢

(٢) - طوقان ابراهيم . ديوانه " ، : ٨٣ .

فوق ربوعه . .

وطني ، علينا العهد جمنا ان نسير الى الامام
حتى ترى متفيئاً ظل الكرامة والسلام (١)

وبعد ان يهدد ابراهيم طوقان العدو بالآساد الضباب الثائرين لاخذ الحق ،
ويماهد وطنه على توحيد الصفوف ونهد الخلفات من اجل تحريره ، يبحث حوله
عن ابنا وطنه الذين اطلق عليهم اسم الثائرين ، فيجدهم ناعمين . . غافلين
عن المصائب التي تحيط بهم ، والمواامرات التي تحاك من اجل القضاء عليهم
والاستيلاء على ارضهم ، فيشير ذلك افتماله فيصيح بهم ليوقظهم وينبهم
ليصروا الحقيقة ، ويستمدوا لان القوة لا تواجه الا بالقوة . . والنصر دائماً
للاقوى ، يقول : . . .

انفروا ايها النيام فهذا يوم لا ينفع العيون كراها
لا سماتمة دهنتها خطوب ارهقتها ولا يشورفتاها (٢)

ثم يبين لقومه في انفصال دافعه نور الايمان الذي يعمر نفسه ، ويفخر تاريخ
امته العربية التي حققت انتصاراتها الرائعة عندما التزمت الشريعة ، واهتدت
بنور ربها ، وجاهدت من اجل اعلاء كلمته ، كلمة الحق والايمان والخير لجميع
ابناء البشرية .

(١) - طوقان ، ابراهيم . " ديوانه " ٨٣ .

(٢) - المصدر نفسه : ١٣٦

وهذا هو الطريق الواضح والصحيح الذي يوصل ابناؤنا الى حقوقهم
وحريتهم واستقلالهم. والمودة الى تاريخهم المجيد ، هذه " شريمة الاستقلال (١)
عند ابراهيم طوقان :

يوم بدأ جية الزمان ضياءً
وهماؤه للخافقين بهاءً
ان الكتاب شريمة استقلالكم
فتدبروه وأنتم الخلفاء (٢)

اما الشاعر البحيري فيشير خنوع الشعب للزعامة ، وجهله للطريق المسدود المظلم
الذي سيصلونه اذا بقوا منساقين وراء الزعماء افتعالا لديه ، يكيل فيه على ابناء
شعبه التأنيب والتفريع وينعتهم بأسوأ النعوت ، لهمم يستيقظون ويدركون حقيقة
الزعامة ...

ايها الشعب ، يا أبا الجهل ، هلا همت بالحق ذي السنن الوضاح
انت في لجة الانام قطيع
ساقه من رعاء سوق الانماحي (٣)

ثم يأمرهم بنفض الذل والتمرد على القيادات والقضاء على الزعامات قبل ان تقضي
عليهم ، والخصي في طريق الثورة حتى التحرير ، هذه نصيحته لابناء امته ، فهل
كان منهم معتبر ومنتصع ؟

فانفض النير عن كواهل ذل ، وارم بالقيد وجه باغ وقاح
علها ان تحود يوما بخير
او صلاح .. نصيحة النصح (٤)

(١) - طوقان ، ابراهيم . " ديوانه " ، : ١٧٢ .

(٢) - المصدر نفسه . " ديوانه " ، : ١٧٢ .

(٣) - البحيري ، حسن . " حيفا في سواد الميون " : ٥٧ - ٥٨ .

(٤) - المصدر نفسه : ٥٨ - ٥٩ .

اما عبد الرحيم محمود في قصيدته " دعوة الى الجهاد " (١) ، فانه يبدأ بشرح صدور ابناء امته للجهاد ولتلبية نداء الوطن ، ويشجعهم للتسابق في هذا الميدان ، وها هو اول من يلبي النداء في انفعال دافعه حبه العذليسم لوطنه وللتضحية بروحه وقلبه فدا له .

دعا الوطن الذبيح الى الجهاد
فخف لفرط فرحته فوادى
وسابقت النسيم ولا افتغار
أليس علي ان افدى بلادى ؟
حملت على يدى روحي وقلبي
وما حملتها الا عتادى (٢)

ومن يتخلف عن تلبية نداء الوطن المستضيت فهو جبان متخاذل نصيبه الذل والمار ، وهذا مشارا افتماله . . .

وثلت لمن يخاف من المنايا
اتفرق من مجابهة الاعادى ؟
اتقدم والحى يربوك عونا
وتجبن عن مصادلة الاعادى ؟
فدونك خدر امك فاقتممه
وحسبك خسة هذا التهادى (٣)

والوطن بحاجة الى ابناء اقويا لا يهابون الموت اشداء على الاعداء ، يلبيون نداءه ، ينطلقون بشجاعة للحرب ، ويقدمون انفسهم فدا لارضهم ، وها هو يومهم قد دنا . . . يوم الفداء لوطنهم .

(١) - محمود ، عبد الرحيم . " ديوانه " : ١٤٠ - ١٤٣

(٢) - المصدر نفسه : ١٤٠ - ١٤١

(٣) - المصدر نفسه : ١٤١

يكلمون الدمار لأي عادي

فلاوطان اجناد شداد

اغر على ربا ارض الميمار (١)

بني وطني دنا يوم الضحايا

ويتابع عبد الرحيم بانفعال حيث قومه على الثورة ضد الاعداء ، والنضال المستمر لمحور المضطهدين ، ويوجه دعوته هذه الى شباب الامة الابي ، لان الحرب لا يقوى على «ولها ومشقتها الا الشباب الاقويا» ، يرهبون العدو من كل ناحية ، هذا ما يأمرهم به لان كل شعب يدافع عن وطنه المصائب بالدفاع عنه والثورة وقتال العدو ، ومن لا يفعل ذلك فهو شعب ذليل ومنحط .

أبي لا يقيم على اخطيها ؟

نمن كبش الفداء سوى شباب

عن الجلى وموطنه ينادي (٢)

فليس احط من شعب قميد

ويختم دعوته الى الجهاد باقتمال يأمر فيه ابنا وطنه بأن يهبوا ويوحدوا الصفوف ، ويصمدوا في وجه العدو ، ويأمرهم بان لا يهتوا امام قوة العدو ، ولا يحزنوا اذا كثر الاعداء ، ولم يتغلبوا عليهم بسرعة ، لانهم اذا هانوا وخافوا ستضيع بلادهم وفي ذلك الهوان والذل والضياع .

فما بعد التعسف من رقاد

بني وطني افيقوا من رقاد

واخطأ سعيهم نهج الرشاد (٣)

بأن بني عروبتنا استكانوا

ويرتفع صوت ابي سلمى في افتعاله مجلجلا ، يهدد به المستصرين بالثورة الحمراء التي اشعلها الثائرون من ابنا امته ، يسرون لهيبتها باجسامهم ودمائهم ، نارها تحرق الاعداء ، وتصهر القيود والاغلال ، ويأمر الثائرين في ختام افتعاله بالثورة ايضا على الظلم ، وتحرير البلاد من الطولان ايضا ، ومن كل العبيد للاستمرار

(١) - محمود ، عيد الرحيم . " ديوانه " : ١٤١

(٢) - المصدر نفسه : ١٤٢ .

(٣) - المصدر نفسه : ١٤٢ - ١٤٣

- الطوك وغيرهم - .

ايه فلسطين اقحمي
بل حرروه من الطوك
لجج اللهب ولا تحيدى
وحرروه من السبيد (١)

والثورة ليست غريبة عليهم ، وليست الاولى على هذه الارض ، فهو لا* الثوار ابنا*
واحفاد ثوار ومجاهدين ، حملوا لواء الحق وحموا الارض ، ونشروا الرسالات السماوية ،
وما هم الا ان يبذلون كل غال من اجل الارض لكنها لم تتحرر بعد ، هذا ما يقره
ابوسلمى في افتماله :

ونحن الذين نشور على الظلم
لنلهر ارضك بالدم حمر
والجهل والفقر في كل حين
فكيف نجود ولا تطهرين (٢)

وينتقل بافتماله الى بلاده التي حررها سابقا صلاح الدين من الصليبيين ، وما هم
احفاد الصليبيين يحاولون تهويدها ، ويساعدون عصاة اللصوص على نهبيها
والاستيلاء عليها ، هو لا* المنتدبون لا يرشدون الا لفسر والهلاك . . ولا ينقذها
الا بنوها ، احفاد صلاح الدين بثورتهم الحمراء ، يضحون من اجلها بقلوبهم ،
ليتحقق الاستقلال ، ويملوا نشيد الحرية ، ويتردد في ارجائها :

أخت صلاح الدين عشت حرة
فيا قلوب الثائرين . . انشدى
تأبى لك الملياء ان تهوى
على المدى ويا سفوح ردى (٣)

-
- (١) - ياغي ، عبد الرحمن . " حياة الادب الفلسطيني الحديث " : ٢٤٣ .
(٢) - ابوسلمى . " المشرد " : ٢٦ .
(٣) - المصدر نفسه : ٤٢ .

ويضرب بالثائرين من ابناء هذه الامة الثل ، ويسطرون بدمائهم اروع
البطولات ، وهذا ابراهيم طوقان يبدع في وصف احداهم في قصيدته " الفدائي " (١)
في افتعال مثاره جرأة وشجاعة وبطولة هذا الانسان ، فيجعل منه قدوة لكل ثائر
يحمل بصمت ، ومثالا للقوة والشجاعة ، يقتحم الهول لا يهاب يدمر ويقتل ،
ذو مبدأ سام ، يضحى بأعلى ما يملك فداء لوطنه وللحق .

لا تسلم عن سلامته
روحه فوق راحتته
فاهدأى يا عواصف
خجلا من جبراء ته (٢)

ويشيد ابراهيم طوقان في افتعال آخر بالشهيد مثاره تضحية وبطولة هذا الانسان
الذي ترك الدنيا ومخرياتها وآثر حياة الخلد الابدية ، تحدى الموت وخاض غمار
المعارك ، وكان كريما فمخ ارضه دمه من اجل حريتها ، وأسلم الروح فداء لكرامتها
واحقاق الحق ، هذا الانسان سيقى مشملا مضاء ينير لكل ثائر بعده طريق الحرية ،
ويبث الامل في القلوب لتقاوم حتى تنال الشهادة او النصر .

عيس الخطب فابتسم
وطضى الهول فاقتهم
انا لله والوطن
(٣)

(١) طوقان ، ابراهيم . " ديوانه " : ٩٤

(٢) المصدر نفسه : ٩٤ .

(٣) المصدر نفسه : ١٤٥

هذه القصيدة قيلت في ١٤/٨/١٩٣٥ (١) ، وتحققت نبوءة الشاعر في

١٩٦٧/٦/٥ .

ومن نبوءة للنكسة الى نبوءة للنكبة تتجلى في افتعال ابراهيم طوقان ، مـاره

الغنى الغاني من وراء بيع الارض .

بيع المـرى فقد الشراء

هيهات ذلك ان في

(٢) غدا الى وادي القنـاء ا

فيه الرحيل عن الربوع

وفي افتعال آخر مـاره التكالـب على الزعامة ورئاسة مجالس البلدية ، يبين لهم النتيجة الحتمية لهذه الخلافات التي اثارها الصدو وبينهم ، وهي الجلاء عن الارض كما حصل في النكبة ، وذلك في قصيدته " يا قوم " . . . (٣) . يقول في ختامها . . .

(٤) الا الجلاء فحزموا

يا قوم ليس امامكم

وينبه لهول مثل هذا اليوم في افتعال آخر مـاره لا مبالاة القوم بما يحل بهم ، من بلاء يحيكه المستعمرون ويبيتونه لهم ، وانصرافهم الى مظاهر العبث وترف العيش . . .

تشيب لهوله سود النواصي

امامك ايها العربي يسوم

(٥) لساكنها ولا تخيق الخصاص

فلا رحب القصور غدا بـهاق

(١) - محمود ، عهد الرحيم . " ديوانه " : ١١٣ .

(٢) - طوقان ، ابراهيم ، " ديوانه " : ١٤٧ .

(٣) - المصدر نفسه : ١٥٣ .

(٤) - المصدر نفسه : ١٦٢ .

(٥) - المصدر نفسه : ١٥٧ .

وهذا فعلا ما تحقق عند الاجابة الفعلية على سؤال ابراهيم الموجه
للحكومة البريطانية في ختام قصيدته " ايها الاقوياء " (١)

غير ان الطريق طالت علينا وعليكم .. فما لنا والاطالة ؟
اجلاء عن البلاد تريدون فنجلو ، ام محقنا والازالة ؟ (٢)
ربما احسّ ابراهيم طوقان بقرارة نفسه هول الاجابة فآثرت روحه الرحيل والجللاء
الى السماء (٣) ..

فوعده بلفور لا ينفذ الا بالمحق والازالة والجللاء ايضا ، وكان ذلك بالنكبة ،
فكيف تم ذلك ؟ وما كان بعده ؟

هذا ما سنتلمسه في انفعالات واقتعالات شعراء المرحلة التالية ..

- (١) - المصدر نفسه : ١٥٧
 - (٢) - المصدر نفسه : ١٥٧
 - (٣) - المصدر نفسه : ٢٥
- توفي الشاعر في الثاني من شهر ايار (مايو)
سنة ١٩٤١ م

٢ - أبرز شعراء هذه المرحلة :

يحتل الصدارة بين شعراء هذه المرحلة ثلاثة شعراء ، اعتبروا رواداً للشعر العربي الفلسطيني ، هم : الشاعر ابراهيم طوقان (١) ، والشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود (٢) ، والشاعر عبد الكريم الكرمي (ابوسلس) (٣) .
ويعد شعرهم جذراً واساساً لشعر القضية الفلسطينية ، او شعر المقاومة الفلسطينية في الارض المحتلة وخارجها (٤) .

ومن شعراء هذه المرحلة ايضاً : الشاعر الشيخ ابراهيم الدباغ (٥) ، والشاعر

للاطلاع انظر البحوث التالية :

- (١) - طوقان ، ابراهيم ، ديوانه
- فروخ ، عمر ، " شاعران معاصران " . القسم الاول .
- النقاش ، رجاء ، " محمود درويش شاعر الارض المحتلة " : ٧٥ - ٧٨
- ياغي ، عبد الرحمن ، " حياة الادب الفلسطيني الحديث " : ٢٥٤ - ٢٥٦ .
٢٧٣ - ٢٩٧ .
- (٢) - الكيالي ، عبد الرحمن ، " الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين " : ١٠٤ - ١٠٦ .
- انظر الفصل الاول من الباب الثالث من هذا البحث .
- الاسد ، ناصر الدين ، " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ١٣٩ - ١٤٢ .
المصدر نفسه : ١٧١ - ١٧٧ .
- (٣) - محمود ، عبد الرحيم ، " ديوانه " .
- انظر الباب الثالث / الفصل الثالث - من هذا البحث .
- النقاش ، رجاء ، المصدر نفسه : ٧٨ - ٨١ .
- ياغي ، عبد الرحمن ، المصدر نفسه : ٢٥٤ - ٢٥٩ ، ٢٦٧ - ٢٧٣ .
- الكيالي ، عبد الرحمن ، المصدر نفسه : ١٠٨ - ١٠٩ .
المصدر نفسه : ١٠٦ - ١٠٧ .
- (٤) - الاسد ، ناصر الدين ، المصدر نفسه : ١٠٣ - ١٠٥ ، ٢١٦ - ٢٢٨ .
- انظر الفصل الثاني / الباب الثالث - من هذا البحث .
- ياغي ، عبد الرحمن ، المصدر نفسه : ٢٢٧ - ٢٢٨ ، ٢٤١ - ٢٤٥ ، ٢٥٤ - ٢٥٥ .
- ابوسلس ، " المشرد " .
- ابوسلس ، " من فلسطين ريشتي " .
- ابوسلس ، " ديوان ابي سلس " .
- النقاش ، رجاء ، المصدر نفسه : ٨٠ - ٨٣ / ٩٢ - ٩٣ / ٨٧ - ٨٨ / ٢٤٦ - ٢٤٩ .
- (٥) - المصدر نفسه : ٦٢ - ٨٣ .
- ابوسلس ، " من فلسطين ريشتي " : ٩ .
- ياغي ، عبد الرحمن ، المصدر نفسه : ١٨٥ - ١٨٨ / ٢٤٥ - ٢٥١ / ٢٦١ - ٢٦٣ .
٣٧٧ - ٣٧٨ .
- الكيالي ، عبد الرحمن ، المصدر نفسه : ١٠٠ - ١٠١ .
- الاسد ، ناصر الدين ، المصدر نفسه : ٥٩ - ٦١ .

اسكندر الخوري البيتجالي (١) ، والشاعر : محي الدين الحاج عيسى الصفد (٢) ،
والشاعر : محمد المدناني (٣) ، والشاعر : حسن البحيري (٤) ، والشاعر
مطلق عبد الغالقي (٥) ، والشاعر برهان الدين العبوشي (٦) ، وغيرهم كثيرون ممن
قالوا الشعر في هذه المرحلة (٧) . .

للاطلاع انظر البحوث التالية :

- (١) - الاسد ، ناصر الدين . " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ٥٠-٥٤ .
- ياغي ، عبد الرحمن . " حياة الادب الفلسطيني الحديث " : ١٨٩-١٩٥ /
٢٠٣ / ٢٣٦ - ٢٣٧ / ٣٠٧ / ٤٥١ .
- الكيالي ، عبد الرحمن . " الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين " : ١٠١-
١٠٢
- (٢) - الحاج عيسى ، محيي الدين . " من فلسطين واليهما " .
- الاسد ، ناصر الدين . المصدر نفسه : ١٠٢-١٠٣ / ٢٠٧-٢١٣ .
- ياغي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ٢٢٧-٢٢٨ / ٣٢١-٣٢٤ / ٣١٤ .
- الكيالي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ١٠٢-١٠٣ .
- (٣) - المصدر نفسه : ١٠٣ - ١٠٤
- (٤) - الاسد ، ناصر الدين . المصدر نفسه : ٢٦٥ - ٢٧٣ .
- المصدر نفسه : ١٨٥ - ١٩٣
- البحيري ، حسن . " حيفا في سواد الصيون " : ١٩ - ٣٨ .
- رشيد ، هارون هاشم . " حيفا والبحيري " .
- ياغي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ٢٢٧ / ٢٥٢ / ٣٠٣-٣٠٥ .
- المصدر نفسه : ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١
- الاسد ، ناصر الدين . المصدر نفسه : ١٦٣ - ١٧٠ .
- الكيالي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ١٠٩ - ١١٠ .
- (٥) - المصدر نفسه : ١١٠ - ١١١
- (١) - الاسد ، ناصر الدين . المصدر نفسه : ١٠٢-١٠٣ / ٢٥٧-٢٦٤ .
- ياغي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ٣٠٠ - ٣٠٣ .
- (٢) - المصدر نفسه : ٢٢٧ - ٣٠٦
- الاسد ، ناصر الدين . المصدر نفسه : ١٠٢ / ٢٠٠-٢٠٦ / ٥٤-٥٩ .

الخاتمة

يتضح لنا من تحليل واستمراغ هذه النماذج القليلة من انفعالات وافتعالات بعض شعراء فلسطين في تلك المرحلة جوانب القضية الفلسطينية ، ووعي الشعراء لمخطط المؤامرة منذ البدايية . .

هذا الوعي يرافقه ادراك واحساس شعوري عميق في بعض الاحيان يصل الى اعماق اعماق النفس ، وتارة لا يمدو الصورة التعبيرية لحادث معين .

مع اننا نلمس في بعض الاحيان ايجابية تقرب الاحساس المعبر عنه بالتمثل كما فعل شاعر منهم ، وهو الشاعر عبد الرحيم محمود ، اذ بحث على النضال وكان اول المناضلين ، وتوق شعر وشعراء هذه المرحلة بأشرك وسام وهو الشهادة (١) . بينما اكتفى كثير من اخوانه الشعراء النضال بالكلمة بميدا عن ميدان القتال ، سواء بشح جوانب القضية ، او بالحض والامر والنهي . .

.....

(١) - محمود ، عبد الرحيم . " ديوانه " ص ٥٣ - استشهاد الشاعر في معارك الثورة في ١٣ / ٧ / ١٩٤٨

الفصل الثاني

الانتماء و الافتخار

في

فرعي الحركة الشمرية الفلسطينية

من :

" النكبة الى النكسة "

تمهيد

وتحققت نبوءة الشاعر المرحوم ابراهيم طوقان . . . بعد ثلاثة عشر عاماً (١) ، وكان المحق والازالة ، وفقد الثرى والثراء . . . والرحيل عن الديار (٢) من نصيب القسم الاكبر من ابناء الشعب العربي الفلسطيني . . .

- حلت النكبة - كما سموها - لكن كيف تم ذلك ؟
ما هي الاسباب التي تكاثفت وأدت الى النكبة ؟ . . .
كيف جرت الاحداث وتطورت ؟ وماذا رافق هذه الاحداث وتطوراتها ؟
لم ترك اهل الارض ارضهم وتشردوا ولجأوا ؟
كيف تم ذلك ؟ الى اين لجأوا ؟ كيف عاشوا بعد ذلك ؟
ومن بقي في الارض التي احتلها الصهاينة ماذا حل بهم ؟ . هل
كانت حياتهم افضل حالاً من اخوتهم المشردين ؟ أم كانت اسوأ ؟
ما هي احساسهم في داخل الارض المحتلة وخارجها . . . وما هي
افكارهم ؟
ما هي تطورات القضية الفلسطينية والاحداث بعد النكبة ؟
هذا ما سنحاول التعرف عليه من خلال انفعالات واقتمالات الشعراء
المشردين اولاً .
ثم من خلال انفعالات واقتمالات شعراء الارض المحتلة . . .

(١) - طوقان ، ابراهيم . "ديوانه" : ١٤٧ / ١٥٣ / ١٥٧ / ١٦٢ / ١٦٣ .
(٢) - راجع الفصل السابق (الانفعال والافتعال في النبوءة المستقبلية) .

١ - الانفعال والافتعال في احداث النكبة واسبابها في مرآة الخان (خان الوطن المحتل) :

٢ - التقسيم والهدن :

اعلن قرار التقسيم في ٢٩/١١/١٩٤٧ ، وان الانتداب البريطاني سينتهي في ١٥/٥/١٩٤٨ ، ولاحق بوادع النكبة جلية في الافق تنذر اهل الارض ، وتتوعدهم بأسوأ مصير . . .

ويقال ان من شعارات هيئة الامم المتحدة تحقيق العدل بين الشعوب ، ونصرة الانسان باعطائه حقوقه لكن دول الغرب التي خلقت القرار ، وتسابقست لتأييده ، اثبتت زيف الشعارات ، ومفهومها العكسي الذي يفضح نواياهم واطماعهم الدنيئة ، وهذا ما سيسجله التاريخ مع افتعال الشاعر محمود الحوت الذي اثاره قرار التقسيم .

كانت لهم حلقات الظلم مستبقا	كم حدثونا عن العدل الحقيقت وكم
والحق في عالم الاطماع قد خنقا	لن نستقر ولن تهدأ مراجلنا
كيف استمدوا من " التقطيع " متفقا (١)	سيعلمون وفي التاريخ موعظية

هذه الهيئة التي يتصدرها ويتحكم بها مثل هذه الدول التي لم ترع عهدا او ميثاقا ، ولا تضر لباقي الشعوب الا الشر والهلاك ، لا يصدر عنها الا الشر ، ولا تؤيد وتناصر الا الاشرار ، كما فعلت بقرار التقسيم - الذي ينص على اقامة دولة اسرائيل على قسم من فلسطين - وهذا شار افتعال الشاعر محمد المدناني . .

(١) - الاسد ، ناصر الدين . " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٤٦ .

أجهضت هيئة الامم
ولدت امس ميتة
فاشهدى دفنها غدا
عندما باعت الذم
دولة الشر والقوم
ويك يا هيئة الامم (١)

وفي اقتعال الشاعر حسن البعيرى الذى اثاره التقسيم ، يظهر لنا ان هذه الهيئة قد استحالَت الى سوق للنخاسة ، تباع وتهدى فيها الاراضي والشعوب المستمرة ، كما تريد الدول المستمرة التي تنزها بزر الحضارة ، وتدعى التقدم ، ما هي الا وحوش ضارية تنهش اجساد الشعوب والارض باظفارها وانيابها . . . هذه الدول الكبيرة بجرائمها قد منحت اقدس ارض لليهود ، رغم مكانتها واهميتها الدينية لباقي الاديان .

قبلنا المجد من "حجاز" و "شام"
قسمتك الالهوا يا موطن الرسل
ام سلحت بناب وناظر
كيف تفردوا ولاهما لليهود ؟
بسوق النخاس . . . سون العبيد
وتبذت لنا باهوى بسرود (٢)

والدول التي اقرت تقسيم فلسطين هي نفسها سبب مصائب كل الشعوب ، هي الدول التي تقيد الشعوب . . . هذا ما يظهره اقتعال ابى سلى الذى اثاره التقسيم .

قسّموا قلبك الموشح بالنور
قم تأمل ، تر الشعوب يجرّون
بينهم عصبة الراقم تسمى
وتأبى الصلى له ان يقسم
قيودا من الحديد العظم
كلما غاب ارقم لاح ارقم (٣)

-
- (١) الكيالى ، عبد الرحمن . "الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين" : ١٢٦
(٢) البعيرى ، حسن . "حيفا في سواد الميول" : ٨٣
(٣) ابوسلى . "المشرد" : ٢٧

والانكى من ذلك ان هذه الدول تؤيد تحريم الظلم لكن على نفسها فقط ، وتدعي ان بيع العبيد حرام لكنها تبيع الاحرار ، وكل القرارات التي تؤيدها وتقرها ما فيها الا الظلم وانتهاك الحرمات ..

ولدينا يحللون المحرم	احرموا الظلم بينهم واستراحوا
ان بيع الاحرار انكى واللم	ثم قالوا بيع العبيد حرام
لا ترى فيه غير ظلم منظم (١)	كل يومين لجنة فكتساب

هذا القرار الضريبي الظالم المظلم ، هيج النفوس الشرقية ، وهبت للدفاع عن ارضها المضيئة ، وينطلق انفعال من اعماق ابي سليم مضي بنور الايمان بالحق وراء الجموع الثائرة يأمرها بان تثبت حقها ، وتدافع عنه بالنار ..

سيروا على وضع النهار	فالحق من نور ونار
تأبى البطولة ان ترى	ابناءها خلف الستار (٢)

ثم يتوجه لارضه المستغيثة التي يقطعها القرار ، الذي اقره المستثمرون ووافق عليه الزعماء الخونة ..

ايه فلسطين الجريح	ققي على طهر الازار
لا تسألني المستمريين	بل اسألني اهل الديار (٣)

وينهي انفعاله بنداء لشعبه الثائر من اجل ارضه وحقه فيها ، يأمره بان يقرر مصيره بنفسه ، دون الخضوع لآراء المستثمرين واتباعهم .

(١) - ابو سليم المشرد ٢٨

(٢) - المصدر نفسه : ٣٦

(٣) - المصدر نفسه : ٣٧

يا أيها الشعب النبيل
أنت الذي تهدي السبيل
قرر مصيرك أنت لا
أمنت من شر المشار
من اليمين الى اليسار
من يصمون على القرار (١)

ولبي الشعب نداء الوطن والشاعر وثار ، من اجل ابطال القرار ، وتقرير المصير .
وبدأت مع ثورته جرائم الصهاينة ومذابحهم من اجل تحقيق وتنفيذ القرار . وعيون
الدول الغربية يقظة تراقب الاحداث ، وتقدم المساعدات للمجرمين . وعندما تجد
ان النتيجة ليست لصالح الصهاينة ، تعلن الهدنة لوقف القتال ، ويوقف القتال . .

ويصيح الشاعر برهان الدين الميوشي في انفعال خوف دافعه الهدنة
التي اذعن اليها ابناؤه ووطنه ، يحذرهم منها ، وينبههم الى هذه الشدعة ،
التي يحيكها السبب الحقيقي لكل هذه المصائب . .

هدنة المكر هذه سوف نجني
ايها الغافلون لا تأمنوهم
بمدها الذل والعذاب المقيما
انهم ينفثون فيكم سموما (٢)

وما فرضوا هذه الهدنة الا ليمدوا الصهاينة بالمزيد من السلاح ، للقضاء على ابناؤه
الشعب وتنفيذ القرار . .

سترون الشهور تملأها السف
ثم يلوون في الغلام عليكم
من سلاحا لخصمكم ورجوما
حيث لا يتركون فيكم فطيما (٣)

-
- (١) - ابوسلي . " المشرود " : ٣٧
(٢) - الاسد ، ناصر الدين . " الضمر الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٦١ .
(٣) - المصدر نفسه : ٢٦١

وصدق احساس الشاعر وادراكه لحقيقة الامور ، بعد ان استوفى القتال ،
واستطاع الصهاينة قتل الكثير من ابناء الشعب ، وتدمير مساكنهم ، وتشريد
اكثرهم ، والقضاء على الثورة ، واحتلال اكثر من المنطقة المحددة في قرار
التقسيم ، وما هو ابوسلمى يتوجه الى شعبه بانفعال دافعه الاسى ومـرارة
الهزيمة ، يتمنى فيه لو قاتل شعبه من اجل قضيته الى النهاية ، ورفض كل
ما صدر عن هيئة الامم ..

لو حملتم عبء القضية أنتم وكفرتم بحصبة الاشباح (١)

و - لو : حرف امتناع لامتناع - فالشعب لم يحمل عبء القضية

وحده ، ولم يكفر بحصبة الاشباح . لكن هل هذا هو السبب الوحيد في نكته ؟

خنوعه وانصياعه لهيئة الامم وقراراتها بالنسبة للقضية لم يكن السبب الوحيد

في فشل ثورة الشعب ونكته .. اعتقد ان هناك اخطاء في الثورة نفسها .. وهناك

فئة مظللة خائنة من قبل ، اوصلت الى هذه النكبة وهي زعماء البلاد .. فما دور

الشعب وزعمائه ؟؟

(١) - ابوسلمى ، المشرد : ٤٧ .

ب - دور الشعب وزعمائه :

ومع حديث الاعيان وعد لكتابة حروف ، بانفعال صادق دافعه نضال هذا الشعب ، وتضحيته بدمه وروحه من اجل وطنه ، يخلد في التاريخ بصفحة حمراء كدمه المراق ههرا . صفحة مقدسة بالفداء ، ينضج منها عبر الشرف والاباء .. يقول كمال ناصر بانفعاله ..

عندما اكتب تاريخ بلادى .. بشبابى ودمايى

فسأبقي صفحة للشعب تنزوا بالاباء

صفحة خالدة حمراء في سفر الفداء .. (١)

وصفحة اخرى الى جانبها قاتمة السواد ، مقيبة مخزية ، دافع كتابتها خيانية زعماء الشعب ..

عندما اكتب تاريخ بلادى .. بوفاء وامانه

سوف ابقي صفحة سوداء تنزوا بالخيانة

عن عبيد لسوا الذل فذلوا للمهانة .. عن زعامات بلادى (٢)

وعذرا لروح الشاعر كمال ناصر لاني سأعمل الصفحتين صفحة واحدة حمراء تبرز دور الشعب ، مؤطرة باطار اسود يبرز دور الزعماء ، فكلاهما عمل في آن ، وفي نفس المكان .. ولتشابك الاحداث يصعب الفصل ...

وها هو ابوسلي يصح بوطنه آما بانفعال ودافعه الجراح المفتوحة

(١) - ناصر ، كمال . "جراح تخفي" : ٨٦

(٢) - المصدر نفسه : ٨٥

في جسد الوطن ، طالبا منه تحديد الجاني الحقيقي ..

وطني ا ... أنت بقايا أمل
خضبتة عبرات من فؤادي
ما الذي جرح جنوبيك .. أيب
كيد ابنائك أم كيد الاعادي ؟ (١)

ليت في قلب الانسان ذرة من هنان الارض ، أم الجميع صمتت بكبرياء على الجرح
المميق في قلبها من ذرات منها ، ضلت الطريق ، وباعت النفس ، وشانت المهجد
والامانة ، وكانت اعمالها وحدها الدليل على خيانتها دون اعتراف صريح من
الارض ..

وها هي ذرة اخرى من ذرات الارض تترف بخيانة بعض الذرات ، وضيماع
حقها في ارضها الام من جراء ذلك ، في انفعال دافعه محبة الارض ، وكره للزعماء ..
يتجلو في قول الشاعر خالد نصرة ..

رضعت من ثدي حرمانني محبته
وان اخذت بذنب لست جانيه
فكم حقوق اغاعتها " شماله "
وكم قبور نبشناها لانفسنا
ونحن نحسبها شوى اعاديه (٢)

والشعب يناضل ويقاسي الامر من منذ ثلاثين عاما - منذ وعد بلفور - من مستعمرين
ومن زعماء .. هذا ما يوضحه اقتمال ابي سلس ..

واستبقنا الوفي ثلاثين عاما
ولونا المستعمرين طففاة
ونفرا لها شبابا وشييا
وحططنا منازلها ونهبوا
ثم جارت على البلاد الزعامات
وجار العدى .. وكانوا ضروبا (٣)

(١) - ابوسلس . " المشرد " : ٤٧

(٢) - الاسد ، ناصر الدين . " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ٣٠٢

(٣) - ابوسلس . " المشرد " : ٨ - ٩

وظيلة هذه الفترة تتالى الحكام ، كل حاكم اظلم ممن سبقه ، كلهم منافقون ،
يظهرون الخير ، ويضمرون الشر للشعب ، في اعيينهم دموع التماسيح ، وفي ايديهم
سكاكين الذبح . . هذا ماثرا لفتعال أبي سلس .

والشعب كم من حاكم باسمه ينظمه ظلم سنمار
في عينيه دمة باك وفي راحته سكين جزار (١)

وكلما ثار هذا الشعب في محاولة للخلاص بطشوا به ، وتضوا على الثورة ، وفرقوا
الصفوف . . هذا ما يشبهه الشاعر برهان الدين الصبوشي في افتعال ماثره عمل
زعما البلاد . كل الشعوب يساندها وينصرها زعماءها ، اما شعب فلسطين -
والشعب العربي عامة - مصائبه من زعمائه .

لم تسمع الدنيا بثل مصائبنا ومصاب هذا الشعب من انصابه
فاذا تطلعت للخلاص رأيتهم رفعوا سيوف البطش فوق رقابه (٢)

وعمل الزعماء ملأ القلوب بالحقد والاسى ، تكاد تتفجر بعد روية الويلات التي تحتاج
الارض لتقضي عليهم ، وكل ذلك دافع للشعب ليهب للدفاع عن نفسه ، كما في افتعال
الحقد الذى يفيض من نفس الشاعر برهان الدين الصبوشي .

بلغ الاسى والحقد فينا هلفا قد كاد يخرج عن حدود نصابه
فلعل هذا الحقد يضرم نخوة في جيلنا ويهزم من اعصابه
فيهب كالمجنون يدفع غارة تحتاجه في سهله وشعابه (٣)

-
- (١) - الجوسلى ، " المشرق " : ١٥
(٢) - الاسد ، ناصر الدين . " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ١٠٣
(٣) - المصدر نفسه . : ١٠٤

وفعلا ثار الشعب كالمجنون ، بمد ان اكتسحت الولايات اعماقه . . . هب ليقاتل بعزيمة صادقة ، بانفعال حقيقي دافسه الالم والخوف والحقد ، وحسب الوطن . . . لكن بم يقاتل ؟ وهولا يطك السلاح ؟ . . . فقد كانت حكومة الانتداب تحكم بالاعدام على كل من يحمل قطعة سلاح مهما صغرت . (١) وكانت تقوم بحملات بحث في منازل السكان العرب عن السلاح (٢) وان وجد القليل من السلاح ، فهو اما تركيا عتيقا لا يجدى امام احدث انواع الاسلحة التي كانت بحوزة الصهاينة ، واما ان يكون خاصا لحراسة الزعماء الخونة من الشعب نفسه ، لا يستطيع استعماله الا حرار .

ووجد الشعب الاعزل نفسه مضطرا لبيع كل ما يطك ، من اجل دفع ثمن السلاح الباهظ (٣) . وكانت صفقات سرية تمقد لشراء الاسلحة من دول عربية ، لكن معلميها ان لم يكن جميعها لم يصل الى ايدي الثوار ، اذ كانت تتعرض منذ دخولها الحدود الى كمائن العدو ، فتؤخذ عنوة ، او يستلمت اصحابها فيفجرونها مع انفسهم . ولا ادري اذ لك يدل على يقظة ونباهة العدو ؟ ام خيانة الهائع وغفلة الشاري ؟ . . . وان كل ذلك مخطط مسبق لتنفيذ الجريمة بسهولة والقضاء على الشعب وهو اعزل غافل .

يوكد ذلك افتعال الشاعر برهان الدين الصبوشي حيث يقول . . .

فهب الناس كلهم	وكل الخير في الشعب
وباعوا الدار والمرعى	ولم يبقوا سوى الثوب
فلم نجد السلام وميا	تفيد حماسة القلب ؟
وقد غلت ايادينا	نوايا امه الضرب (٤)

(١) - طربين احمد . " قضية فلسطين " ٢ : ٩٠٦

(٢) - المصدر نفسه : ٩٠٧

(٣) - المصدر نفسه : ٩٠٠

(٤) - الاسد ، ناصر الدين ، " الشمر الحديث في فلسطين والارنان " : ٢٦٢

هذا سبب من اسباب فشل الثورة . وآخران الثورة ايضا بلا تنظيم
وقيادة . فكيف لا يكون مصيرها الفشل ؟ هذه الجموع الثائرة رغم كثرتها ..
وروابطها الوثيقة التاريخية والدينية والقومية .. الخ ، رغم دفاعها عن حق ،
ينتصر عليها باطل منظم ، وشراذم علمت وتعلمت واقتنعت .. هذا ما يؤكده
برهان العبوشي في افتعاله ..

كذلك كانوا غير ان امورهم بأيدي رجال علموهم ونظموا
ونحن ، ولا يخفى عليك ، كما ترى ندود ولا رأس يقود ولا قم (١)

لم يجد الشعب الثائر زعيما شريفا ، قائدا لثورته ، فقد كان هم كل زعيم من زعمائه
المنصب فقط ، وجمع اكبر عدد من المضللين الانصار ، يستمعون لكلامه الفارغ ،
ويصفقون لخباياته . هذا ما يظهره افتعال الشاعر برهان الدين العبوشي ..

ولو ان الرووس فينا استجابوا دعوة الشعب لاستغلوا الهجوما
كل رأس فينا وكل رئيس همه ان يقال : حيوا الزعيما (٢)

وكثر الزعماء على قلة فائدة ، كل زعيم يجمع حوله عددا من المؤيدين ، وهكذا تفرق
القوم ، واختلفت اتجاهاتهم وعملهم ، هذا سبب آخر من اسباب الفشل لثورة
الشعب يظهر في افتعال برهان العبوشي الذي اثاره تعدد الزعامات الفلسطينية ..

غدوتم كلكم زعماء فلم يفلح لكم امر
وتلك مصيبة المرء ي ، لن يهنأ له عمر (٣)

ويعد كل هذه الافتعالات ، التي يوضح فيها الشاعر برهان الدين العبوشي الاسباب
التي ادت الى فشل الثورة ، يعود لبيتهم الجميع شيبا وشبابا من ابنا وطنه

(١) - الاسد ، ناصر الدين . " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٦١

(٢) - المصدر نفسه : ٢٦١

(٣) - المصدر نفسه : ٢٦٠

بالاستكانة ، في انفعال دافعه الالم من النكبة والهزيمة وانتصار المدعو . .

اني عجبت لشيبيها وشبابها كيف استكانوا للدخيل الجاني
وعجبت للمصري في اوطانه كيف استبيع بذلة وهوان
وعجبت للتاريخ بقرن جيلنا بالفاتحين الصيد من عدنان (١)

وكلمة حق تقال ان الشعب ما استكان ابدا للدخيل ، ولا احد يستطيع ان ينكسر
نضاله ويسانته وطولته ، وقدرة تحملته للمصائب ، لكن كانت له اخطاء . . منها
الخشوع للزعامة التي ضللته حتى النهاية ، الى جانب الازعان لقرارات الامم المتحدة .

واكبر خطيئة ارتكبها هذا الشعب هي الرحيل ، ترك الارض والديار . لان
هذا اقصى ما كان يتمناه ، ويسمى اليه المدعو ، وهو الارض الخالية من السكان .
والذي دفعهم لترك ارضهم وكل املاكهم اولا : عدم امتلاك السلاح للدفاع
عن انفسهم . . والذعر والرعب الذي اصابهم بعد المذابح التي ارتكبتها عصابات
الصهاينة التي تزعمها قائد هذه العصابات " مناحيم بيخين " كمنذبة " دير
ياسين " (٢) . . وها هو يقول بعد المنذبة : . . " لولا النصر) في دير
ياسين ، لما كانت هناك دولة اسرائيل " (٣) . . ويقول ايضا : " كنا في القدس
وغيرها اول من انتقل من الدفاع الى الهجوم . . وبدأ العرب يفرون خائفين . . وكانت
الهاغانا تقوم بهجمات ناجحة على الجبهات الاخرى ، بينما كانت جميع القوات اليهودية
قد بدأت تتقدم عبر حيفا كالسكين في الزبدة ، وراح العرب يفرون مذعورين وهم
يصيحون (دير ياسين) " ١١ (٤) .

- (١) - الامد ، ناصر الدين : " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٦٢
(٢) و- (٣) - طريين ، احمد . " قضية فلسطين " ٢ : ٩١٣
- الكيالي ، عبد الرحمن . " الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين " : ١٢٨
(٤) - - طريين ، احمد . المصدر نفسه : ٩١٣

وهي هو الشاعر محمود الحوت يحدث بانفعال حب وألم حفنة من

تراب ارضه ، تتنوع براحة دم ابنا ارض على مدى اجيال . .

كم دما عليك في كل دهر

سفكتها جراحنا في الحروب ؟

ان في كل ذرة منك جيلا

من شباب ، فدوك يوما ، وشيب (١)

تلك المذابح وعطيات القتل والتدمير اعمت البصر والبصيرة لدى السكان ، فتركوا

الارض ، وفروا ليلوون على شيء سوى الهرب بارواحهم ، هذا هو دافع انفعال

الشاعر يوسف الخطيب . . .

يوم غاب الضوء عن يافا ، انتجعنا الشرق ،

واجتزنا لسان الشريفة

ضرعنا جف ، ولا زرع ، وأربس القحط

في ارواحنا السمي الوجيمه (٢)

خوف ورعب . . ودروب معلقة بالموتى ، كل ذلك لا يمحو ، ويور خطيئة ترك

الارض ، هذه الخطيئة يعتبرها الشاعر يوسف الخطيب في انفعاله انها بيع

للارض لانها تركت للدمو . .

والدروب اعتقت موتى ، وكنا البائمين

الارض ، والارض البيمه

كيف ضيمنا زمان الوصل ، ضيمناه . .

عشينا على الاثم الذريمه (٣)

(١) - الاسد ، ناصر الدين . " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٤٧

(٢) - الخطيب ، يوسف . " واحة الجحيم " : ٧ .

(٣) - المصدر نفسه ، ٧

اما ابوسلي فانه لا يلوم بل يبرأ شعبه ، ويمتبره مثلوما ، ويحسد
الجنة الحقيقيين على الشعب والسبب في نكته في انفعال دافعه الالم العظيم
الذى اصابه بعد نكبة امله يقول :

هم ضحايا الظلم هل تعرفهم ؟
يا رفاق الدهر ا . . . هل شردكم
زعما . . . دنسوا تاريخكم
انهم اهلي على الدهر - وصحبي
في الوري غدر عدوا م محب ا
وطوك ا . . . شردوكم دون ذنب (١)

وفي انفعال آخر دافعه ايضا النكبة يتنى ؟
ليتكم في ملاعب الحرب كنتم
لو حطتم عب القضية انتم
لجلوتم عرائس المجد فوق الافق
في فلسطين ، وحدكم ، في الساج
وكفرتم بمصبة الاشباع
بين السنن وخفقن الوشاج (٢)

عرفنا دور ضحايا الظلم . . . أي الشعب ، ودور زعمائه ، ودور العدو وهيئة
الامم ايضا . . . لكن هناك آخرين يشير اليهم الشاعر وهم طوك العرب ، وجيوشهم
التي دخلت في ساحة الحرب ، فما دور الطوك وجيوشهم في نكبة فلسطين ؟؟ . . .

(١) - ابوسلي . "المشرد" : ٦

(٢) - المصدر نفسه : ٢١ - ٢٢ .

دور ملوك العرب وحيوشهم :

العروبة تاريخ مجد وعزة وكرامة ، وحضارة هالدة قديمة قدم الزمان ، بناها الاجداد ، وحافظوا عليها جيلا بعد جيل ، أفنوا حياتهم من اجل بقائها ، لكن الاحقاد لم يكونوا جميعا على قدر المسؤولية ، بل ان من ابنا هذه الامة المريقة من باعها وخان المهدي ، واضع يهدم بغيانته ما بناه الاجداد ، هذا العمل مشار افتعال الشاعر برهان الدين العبوشي . .

تلك العروبة قد بنت وبناءها
عالي الذرى ، فانظر الى البنيان
اضحى يهدمه بنوه فحسرة
فكأنما قد شيد للفرسان (١)

هذه الفئة من ابنا الامة العربية يحدد لها افتعال الشاعر ابي سلى ، ضاره الدور الذى يلعبه حكام العرب ، يضللون شعوبهم ، ويدعون انهم يسطون من اجل قضاياهم العربية . .

قل لمن يرفضون في كل قطر
علما خافق الجناح عجميا
عربي السيماء ييدو ولكن
ورا السيماء وجهها غريبا
حكمو باسمه الشعوب وسادوا
فأغلوا باسم الشعوب شعوبا (٢)

والاقتار العربية قد تحررت اسمها ، وبقيت خاضعة فعليا للمستعمر ، لان من يحكمها فئة عهد قديم بالخيانة ، هذه الفئة كالخراف يسوسها المستعمر في افتعال الشاعر حسن البهيري ضاره تحالف حكام العرب منذ القديم مع الاستعمار ، وموافقتهم على

(١) - الاسد ، ناصر الدين . " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٦٣

(٢) - ابوسلى . " المرشد " : ١٠

كل مخططاته من قبل ، فكيف يرجع منهم الخير الان ؟

يا خرافا علت علينا طوكا
تدب التاج زانغا نستربيا
هل تبدلت اوجها وجلودا
ام تغيرت اضلعا وقلوبا ؟ (١)

ومن يقف بوجه الشعب ويحمي الطوك ، ويساعدهم على البقاء في الحكم الا المستمر ،
كلهم عمي بصر وبصيرة ، وهذا مشارا لافتمال اخر للبحيري :

وقل لعبيد اعراش
يساعد غاصب تسند
فليس بهم سوى الاعى
وليس بهم سوى المقصد
اما فيكم طوك العسرب
ذو هدى ولا مرشد (٢)

والدول العربية التي يحكمها الخونة استحال الى دمي ، تتحرك بأمر المستمر ،
تنفذ اوامره ، تلتبب الدور الذي خططه لها ، هذا مشارا لافتمال ابي سلمى :

دول كالدني تمثل دورا
رسموه لها وقصلا مربيا
تتنش على المسارح والميسم
يشوى وجودها والجنوبا (٣)

وما هي بمد ان تدرت وحفظت دورها الذي شاءه المستمر ، ارتدت ثوب الخداع
لتحل دور المدافع عن فلسطين ، لتلحق بها الدمار والهلاك بنصرتها المزعومة ،
وهذا مثال افتمال الشاعر حسن البحيري :

لبسوا بردة الخداع .. واخفوا
عنك ناب السباع : كلبا وذيبا ..
فشربت الاسى بكف ذوى القربى
كوه وسا تبدى الزعاف حليبا !
كيف ناديتهم .. فهبوا .. ولبوا
يخزلون الرياء فيك نسيبا (٤)

(١) - البحيري ، حسن . " حيفا في سواد الميون " : ٤٧

(٢) - المصدر نفسه : ٧٦

(٣) - ابوسلمى " المشرذ " : ١٠ - ١١

(٤) - البحيري ، حسن . " حيفا في سواد الميون " : ٤٦

بعد ثلاثين عاما من كفاح الشعب الفلسطيني ضد المستعمر ، قررت الدول
العربية التدخل ، دخلت جيوشها فلسطين لتحقيق النكبة . . وهذا شارافتمال
الشاعر محمود الحوت :

سبع من الدول الكبرى تناصرها شهرا ، فكان الذي قد كان من عجب

اما الثلاثون عاما وهي راوية عن كبعنا اضى قهر ومستلب (١)

هؤلاء اصبحوا اوصياء على القضية الفلسطينية في الامم المتحدة ، ودخلت جيوشهم
من اجل حماية الشعب من جرائم الصهاينة ومذابحهم ، واسترداد المدن والقرى التي
احتلوها ، لكنهم كانوا يساعدون على اخلاء المدن ، هم ووسائل اعلامهم التي كانت
تشرح باسباب المذابح التي يرتكبها المدون في القرى والمدن (٢) وكانت الاذاعات
العربية تمنى المهاجرين بان هذه الجيوش ستسمر ، وسيعودون بعد اسبوع ،
هذا ما يظهره افتعال ابي سلمى الذي اثاره عمل حكام العرب :

عزلوا الشعب مثلما شاء الاستعمار ، يا للعبيد كيف تطيع

ثم قالوا هذي الجيوش دروع ليتها لم تكن هناك دروع

ووراء الجيوش صوت يدوي لا تراعوا . . فانه اسبوع (٣)

والجيوش العربية التي دخلت كانت توجّه وتقاد وتأمرا بأوامر المستعمرين انفسهم ،
فجميع قادتهم اعوان الاستعمار (٤) . . هذا شارافتمال الشاعر بـ

المدين العبوشي حيث يقول :

قيادتهم بأيدي انبيسي يدس بكاسنا سما مذايا ()

(١) - الاسد ، ناصر الدين . " الشمر الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٤٨

(٢) - طربين ، احمد . " قضية فلسطين " : ٢ : ٩١٦

(٣) - ابو سلمى . " المشرك " : ٢٢ - ٢٣

(٤) - طربين ، احمد . المصدر نفسه . : ٢ : ٩٤٣ - - ٩٤٩

(٥) - الاسد ناصر الدين . المصدر نفسه (٢٦١)

هذه القيادة الخائنة كانت تحقق اهداف الصهاينة ، وتمنع جيوشها من
نصرة الثوار الفلسطينيين والقتال معهم ، ولو ان الجيوش تحررت من قيادتها
لأدت دورا مشرفا في القتال ، ولأمكن التغلب على العدو . . هذا ما شارفت على
آخر للشاعر برهان . .

لكن عصا موسى تضلل سيرها وتموقها عن نصره الاحرار
لوفك من يدها الاسار وقادها اشبالها الملت على الجبار (١)

جيوش ملوك وحكام العرب الخونة لم يكن لديها اوامر للقتال ، كان وجودها كالعديم ،
جيوش ميتة بلا روح للقتال ، اشدتها الخيانة واعمتها ، هذا ما يشرحه حسن البحيري
في افتحاله الموجه لملوك العرب

فلو ابصرتمو " صهيون " لما هب واستأسد
وجندكمو نيام في فرائق تقاعس هجده
يسائلهم ونى الاموات : انتم أم انا اجد ؟ (٢)

هم اجد من الاموات . . ولو كان فيهم ضمير حي لتحرك . . لتفجر مسير
المصائب والمآسي والمذابح التي ارتكبت بوجودهم ، سقطت كل المدن والقرى ولم
يتحركوا ؟ (٣) . . وفي الحقيقة ان هذه الجيوش قد دخلت لتنفيذ خطة
التشريد التي شاءها المستعمر ووافق عليها عبيده - التقسيم - وتسليم ارض الشعب
المشرد للصهاينة ، وهذا ما يظهر جليا في انفعال الشاعر ابي سلمى الموجه
لابناء ارضه ، دافعه ألمه لمصاب شعبه ، وكرهه العميق لجميع الفئات الخائنة

(١) - الاسد ناصر الدين . " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٦١

(٢) - البحيري ، حسن " حيفا في سواد العيون " ٧٧

(٣) - المصدر نفسه : ٧٧ - ٧٨

من ابناء الشعب العربي .

زعما ا دنسوا تاريخكم
وملوك ا . . شردوكم دون ذنب
وجيوش غفر الله لها
سلمت اوطانكم من غير هرب
يوم هزت للوفى راياتها
حكمت فيه على تشريد شعب (١)

وها هي الجيوش العربية ترفع الرايات على اشلأ هذا الشعب الممزق . تتباهى
على كبرتها بذلتها وعارها الذى ينته بالنكبة ، وتجار القضية . . زعما العرب وملوكهم
قد ادوا دورهم على خير وجه ، ومكافأتهم من المستعمر معروفة . . هذا مشاعر
افتحاح الشاعر ابي سلس .

أى زعيم لا نراه تايبرا
بدمنا ووطننا يتجر
هذى الجيوش تتهادى عزة
وعارها لا نصرها الموزر
وهذه اعلامها خافضة
أم هذاه اسمالنا تنتشر (٢)

وتموج انفجالات شتى من كره وحقد وغضب ، على الدول العربية الصامرة وجيوشها
في نفس الشاعر محمود الحوت ، فيتمنى للامة العربية ان تبقى في ذلتها وخنوعها
للمستعمرين ، ان تبقى في الظلام في ظل حكامها ، الذين اخاعوا فلسطين
وسلموها ، واذاعاتهم تتبجح وتردد شعاراتهم الزائفة ، وخطبهم المصهودة . .
في الحرب تخفي جماعات مقاتلة فما للافنا في السلم قد هلكوا
ضاعت فلسطيننا و " السبع " ليس لها الا البهانه في الاقوال معترك
يا امة في ظلام الذل هاجمة
قد طال ليلىك ، فليهنأ بك الحلك اا (٣)

(١) - ابو سلس . " المشرد " : ٦ .

(٢) - المصدر نفسه : ٧٢ - ٧٣ .

(٣) - الاسد ، ناصر الدين . " الشعر الفلسطيني الحديث في فلسطين والاردن " :

وها هم يمثلون دور الباكي المتألم على مصفة فلسطين وابنائها ، ويتنادون
لساعدتهم ، يدعون المروية وهم خونتها وسفاحو شعبيها ، قوتهم وسلاحهم
من اجل اخضاع الشعب وازلاله ، كالاسود ينهبون شموبيهم ويرهبونهم
وامام الاعداء كلاب تنبح . . وهذا مشاراقتعال الشاعر ابي سلمى . .

قل لمن يدعي المروية اقصر وامسح اليوم دمة التساح
قل لمن يدعي العروية ماكنت عليها الا يد السفاح
اسد خادر عليها ولا يسمع منك الاعداء غير نهباح (١)

التماسيح تدعي العروية بعد ان استعمل دماها في عروقها ، تذر فـه
دماها على فلسطين بعد ان سلحتها بالاس من مدينة . . مدينة ، يوكد خيانة بعض
ملوك وحكام العرب ، وتسليم الارض للصهاينة انفعال حنين لمدن فلسطين للشاعر
محمود الحوت . .

كيف الشقيقات ؟ واشوقي لها مدنا كأنها قطع من جنة الخلد
ما حالها اليوم يا يافا ؟ وهل نعمت من بعد ان سلمت امسا يدا بيد (٢)

ويتساءل ابو سلمى بانفعال دافعه حبه لارضه ، والرغبة في اخذ ثأرها من العدو ،
وكرهه الصائم لملوك العرب ، من سيلبي نداه لاخذ الثأر ؟ واكثر الدول العربية
يحكمها زعماء وملوك اخزي من العار ، فالعاري يعنى يوما ، اما ذكر هو "لا" فلن يصح من
تاريخ الامة العربية . .

(١) - ابو سلمى . "المشرك" : ٢٣ .

(٢) - الاسد ، ناصر الدين . "الشعر الحديث في فلسطين والاردن" : ٢٤٩

يا فلسطين .. كيف اهتف والقلب ينادى ولا يلاقي مجيبا
من يلبي النداء يطلب تأرا
اطوك ؟ وهم اذا نسب العار اليهم ، أبو انتسابا مصيبا (١)

وعلى مر الايام ستبقى مواءمة الاعداء ، وخيانة بعض الطوك والزعماء ، تروى وتطلعننا
على وجوه مكفهرة جديدة لطوك وزعماء عرب ، لم يشهد العالم بأسره مثل خيانتهم ...
مع افتعال للشاعر ابي سلمي ...

تمر قوافل الايام تروى مواءمة الاعداء والصحاب (٢)

الايام والسنون ستروى خيانة بعض طوك العرب وروسائهم ، ودورهم في قضية فلسطين
ومأساة شعبها ، وستبقى الخيام السود وجوع وعرى من فيها من المشردين وصممة
عار في جبين الامة العربية ، ذكرى للخيانة ، مع انفعال مزيج من الالم والكفره
لأبي سلمي ...

وانا بالسنين تمضي ثقالا
ايها العرب أين فلسطين ؟
اثقلتها خيانة وخضوع
خيام سود وعرى وجوع
اننا لا نؤمن في كل قطر
ونقايا الشعب الشريد قطيع (٣)

لسل هذه الانفعالات والافتعالات قد ابرزت دور طوك العرب وروسائهم وجيوشهم
في نكبة فلسطين ...

لكن هل ارتوت نفوس الخونة وشبهت ؟ ؟

(١) - ابوسلمى " المشرد " : ٩

(٢) - المصدر نفسه : ٥٥

(٣) - المصدر نفسه : ١٠٨

هل تحررت الامة العربية بعد ذلك من خائفتها ٢٢ . . من سبب

مصائبها وويلاتها من نكبات . . ونكسات . . واستسلام . . ؟

اعتقد انه لا حاجة للاجابة . . فالاحداث التالية وحتى يومنا هذا تجيب

بصدق وصراحة على كل تساؤل .

ولنعد لانفعال الشاعر ابي سلمى الاخير لنستنتج منه ان شعب فلسطين

قد اضعى قسمين بعد النكبة :

قسم مشرد لا جى* في بعض الاقطار العربية ، معظمهم في خيام يمانون

الجوع والتشريد والحصار العربي . .

وقسم قليل بقي في الارض المحتلة يعاني الظلم والقهر من العدو (١)

سنحاول التعرف على جوانب مأساتهم المباشرة من انفعالات واقتعالات

شعرائهم خارج الارض المحتلة ، ثم من داخلها .

(١) - لاحظ البحوث في المؤلفات التالية : -

- الخطيب ، يوسف . " ديوان الوطن المحتل " : ١٣ - ١٦

- كنفاني ، غسان . " ادب المقاومة في فلسطين المحتلة () : ٩

- الكيالي ، عبد الرحمن . " الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين " : ١٢٢ - ٢٤٦

٢ - الانفعال والافتعال في ملامح النكبة في مرآة الخاج (خاج الوطن المحتل) :

٢ - الانفعال في وداع الارض :

كان لابد من تجريد جسد الارض الفلسطينية من كل ذرة حية ، من كل نبضة في قلبها تبعث فيه الحياة ، كان لابد من فصل روح الوطن المتحيلة بأبنائه ، لينهبوا معالم الارض كما شاؤوا ، ويطلقوا عليها من الاسماء ما يحلو لهم ..
ولحظة الوداع بين الارض وابنائها لا حد لالمها ، لا يملو عليها الألم وعذاب . كيف سيترعنها ؟ ومنها يستمد الحياة للروح والجسد ، كل ما له منها وفيها . ولم الفراق ؟ - يصور هذا الألم المذبذبة للنفس انفعالاً صادقاً للشاعر هارون هاشم رشيد ، دافعه محبة الارض ، يصور فيه العلاقة الروحية والقلبية التي تربط الانسان بأرضه .. ولوعة فراقها ..

أوداعا .. ؟ فيم يا عزة بالله الوداع ؟

وانا منك .. تراب وشعور والتصاع

وحنين للغد المرموق .. شوق والتياح (١)

ووداعه لها .. وداع الامان .. وضياح وخوف من المجهول يحثه على البقاء ..

أنا ، ان ودعت منمناك ، تلقاني الضياح

وتلقنتني ذئاب .. جاثمات .. وضبايح

أوداعا .. ؟ لا وحق الثأر .. لا كان الوداع (٢)

(١) - الاسد ، ناصر الدين . " الشمر الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٧٧ .

(٢) - المصدر نفسه : ٢٧٧

وتحول عيناه في جوانحها لحظة الوداع ، فيرى نفسه في اعماقها ، ذكريات
طفولته وانشيدها .. احلام شبابه وهواه .. امانيه لا زالت محفورة على جدار
قلبها .. أي عذاب يجتاح نفسه لفراقها ؟

ها هنا ، في كل شبر ذكريات ورجاب

فلماذا .. يا يد الفرقة ؟ ما هذا المذاب (١)

وحديث وداعها كان حديث روح لروح .. وعين لعين .. عجزت الشفاه عن
تجميع حروفه والنطق به ..

ووداعا كان ياغزة من غير كلام

عبر السمعت به عن كل حسن وسلام

دونما تصرعش الكلمة في هجس الظلام (٢)

ومع الفجر تسلل .. تركها نائمة في جنح الظلام تضم ايامه .. عمره .. حبه
وامانيه .. ورحل .. تركها لظلام المصير ..

ومع الفجر تسللت .. كطيف مستهام

تاركا خلفي ايامي وعمري والخـرام

تاركا غزّة خلفي .. تحت استار القتام (٣)

وانفعال آخر من الشاعر خالد نصره دافعه ألم عظيم لفراق الوطن ، كما يفجر
كبده .. وبين عميق في قلبه جعله يتخبط في جوانحه كطير اصيب بسهم قاتل

(١) - الامد ، نادر الدين .. "الشعر الحديث في فلسطين والاردن" : ٢٧٢

(٢) - المصدر نفسه : ٢٧٨

(٣) - المصدر نفسه : ٢٧٨

يقول فيه :

فأرقته ويدي تخفو على كبدى في لوعة ، واليد الأخرى تحببه
ومهجتني بين اضلاعي مرفرفة كالطير قد شكه بالسهم راميه (١)

ورغم آلامه المشائية ، ومظاهر البؤس والشقاء التي رآها وعانها هو وشعبه
والتي شوهمت وصحت كل أحلام عمره يحس في قرارة نفسه ان ترك الأرض خطيئة ، لن
يفرما الله له ..

وسرت .. لست أظن الله يخفر لي وان شقيت به .. ما يئانيه
ما أراه به للبؤس من صور قد شوهمت علم عمرى كل تشويه
ما أراه ، وما لست أبصره في كل باع وشبر من أراضيه (٢)

اما الشاعر حسن البحيري فقد ترك فؤاده فيها عند وداعها ، ان لم يطاوعه
على الرحيل ، رحل عنها وانفعال الحزن والحسرة يملآن اعماقه ..

لم يطعني الفؤاد بالبعد عنها يوم ازمت عن حماها الركوبا
فجفاني وظل فيها مقيما يكمل العمر حسرة ووجعا ! (٣)

وماذا بعد الوداع والفرق غير التشريد ؟

(١) - الاسد وناصر الدين . "الشعر الحديث في فلسطين والاردن" ٣٠٢

(٢) - المصدر نفسه : ٣٠٢

(٣) - البحيري ، حسن . "حيفا في سواد الميون" : ٤٤ .

ب - الانفعال والافتعال في وصف التشريد :

هذا الوطن الصغير بحجمه . . هذه الجنة . . رغم ضاحتها الصغيرة
كانت تضم ابناؤها بحنان بين جوانحها ، كل منهم له فيها مكان . . وأمان . . وكل
الخير . . اما الان بعد فراقها لا ارض على كبرها تستوعبهم ، تمزقوا . . كل مجموعة
في قطر يضيق بهم على سمته ، هذا التشريد ماثرا افتعال الشاعر محمود الحوت
الذي يتوجه به الى ارضه بعد الفراق .

ما ضقت يوما بنا يا جنة فقدت	فكيف غصت بنا آفاق اقطار ؟
وانت قطعة ارض لا اتساع لها	لو قيس قطر لقسناها بأشبار !
يا ويح شديك احادا مزقة	من تحت كل خفون النور سيار (١)

والاهوال والمصائب التي تعرضوا لها خلال احداث النكبة انهملتهم عن كل شيء .
وها هو الشاعر خليل زقطان قد صحا من اغماء الكارثة فوجد جراحه تنزت ، ووجد
نفسه في ارض غير ارضه ، صهوة الالام يعبث عنها في انفعال دافعه غذاب النفس من
سوء المصير .

أنا قد صحت على الجراح	تسيل من بعض لمعضي
انا قد صحت واذا أنا	مطلق بارض غير ارضي (٢)

وصهوة الالام قد جلت الحقائق المزيفة ، التي خدرت نفسه لسنين طويلة ، ايقن
الان حقيقة السروية التي تخلى ابناؤها عن كل مبادئها .

أنا قد صحت على السروية تزدرى جهرا وتفضي
انا قد نظرت المستجير وان به - يا قوم - عرضي (٣)

(١) - الاسد ، ناصر الدين . " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٩٩

(٢) - المصدر نفسه : ٢٩٩ .

(٣) - المصدر نفسه : ٢٩٩ .

صحا ليجد نفسه انسانا آخر غير الذي كان .. كان في ارضه اما الان فقد
عل مكانه الاعداء .. كان دون قيود .. وهو الان مشرد مغترب مهوط بالقيود ..
لكنه لم يع بعد معنى كل ذلك ؟ وما يجديه البكاء على ماضيه ؟ ما يجديسه
هو الوعي وادراك الحقيقة لتجاوزها ..

انا ، من أنا ؟ لا شيء والاعداء رابضة بفياضي
أنا ليس يجديني البكاء او التحدث عن مصابي
ما هذه الاغلال ؟ ما معنى نزوحني واغتربي ؟ (١)

وانفعال من يوسف الخطيب دافعه ألم وعذاب ولوعة ، يفيض بالدموع على الارض
وابنائها من قتلى ومشردين ...

أنا لحن يفيض بالدمع والآه وناى طوع الانشاد
جفت ارضي قتلاى في ساحة النور وايكي بعض الدموع بلادى (٢)

بيكي على وطن ضاع .. وطن يسم بالضياء القدسي اضمحس بدونه ، يكاد لا يصدق ..
ولا احد يصدقه ..

وأنا الذى وطني ارتحال الشمس ملء الارضي ،
لكني بلا وطن

منذا يصدقني ا. (٣)

(١) - الاسد ، ناصر الدين . الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٩٩

(٢) - الخطيب ، يوسف . " الميون النما للنور " : ٥٨ .

(٣) - الخطيب ، يوسف . " واسعة الجعيم " : ٧٢

وها هو شريد في الافاق يبحث عن مأوى .. ولا جدوى ..

أهليت تحلي في الرمال ، وفي الجرد ،

أدق ابوابا ، وتد فمني (١)

لكن لا احد يرحب به .. لا احد يفرقه ، ويفهم غايته :

- من أنت ؟ .. - من عرب الخليل

- وعمّ تبحث ؟ .. - عن شرى حر ، وعن سكن (٢)

هو راحل ابدا يتجرع كأس التشريد .. والخربة في بلاد ذويه ، يتعبه حنينه

لارضه التي سلبوها منه فاكتمل بالسواد حدادا عليها ، هو عاجز عن شدو وفرح

لان نفسه تموج بانفعالات الالم والعذاب والحنين .. وأنين القلب الباكي ..

قد البستي الحداد ذات يد ، فكيف اشدو ، والقلب ينتحب

وبي حنين الابعاد ، ما هدأت رهلاي ، الا وهثني الطلب

نزل على الدرب راحل ابدا ، مشرد في ذويه ، مخترب (٣)

وانا سألنا الشاعر يوسف الخطيب عن سبب تشريده وغربته في بلاد ذويه ورهيله

المستتر .. يجينا بصراحة ووضوح ، بانفعال دافعه كرهه لطوك العرب الذين

يحكمون ويتحكمون بديار اهلهم ، هم سبب تشريده وغربته ..

تسائل عن حلي ، وعن هم ترحالي وما زاد اسفاري ، ومرساة آمالي

ترحلت ، لا ارضى الرضا عند لذة ولي هم موتور ، وهمة جبار

وقد قلت في رهط الطوك نبوءتي تنصرت في اهلي ، ومشردت في داري (٤)

(١) - الخطيب يوسف . "واحة الجحيم" : ٧٢

(٢) - المصدر نفسه : ٧٢

(٣) - المصدر نفسه : ١٧٤

(٤) - المصدر نفسه : ١٦٥

وهذا ليس حاله وحده ، وانما حال جميع صحبه ، منهم من طواه الموت ، ومنهم من حمل ذلّه الى الافق البعيد والقريب ، وما هي آثار خطاهم على الدرب تزول ببدن ان يمد بهم المسار .

ان صحبي توزّعوا السوت والذل
بسيديا في كل افق غريب
تلك اثارهم تذوب على الرسل
كخطوى على القاه الرحيب (٢)

والتشريد كان نصيب اكثر ابناء الشعب الفلسطيني ، مما اثار افتعال الشاعر
ابي سلمي الذي يناديهم به ، يسألهم ببدن تشريد^{من حالهم}هم ، وما لاقوه ببدن ذلك ممن
الأم ومصائب وذل السؤال ببدن تاريخ ملي^ب بالامجاد والثورات والكفاح من اجل
الوطن .

ايها النازحون ! .. كيف تها ويتم
ايها النازحون ! .. ماذا لقيتم
وهطتم ذل السؤال ثقيلًا
ببدن تاريخ ثورة وكفاح (٢)

استعالت دنياهم الى جهيم .. تشريد .. وهوس .. وغربة والام وذل سوال ..
كل حياتهم قد تفتيرت ، وتفتيرت معها اسماؤهم ، كل يطلق عليهم ما يحلو له .
هذا كان دافعا لانفعال ألم من الشاعر خليل زقطان في قوله لرفيقة دربه .
سموك " لاجئة " كما قد لقبوني بالشريد .

هم يطلقون غرائب الالقباب في دنيا السبيد (٣)

وكلاهما ضحية ثائرة على القيود والالقباب .. لن ينسيا ذلك ، وسيأتي يوم
يذكران فيه صانعي المأساة بما صنعوا ..

-
- (١) - الغطيب ، يوسف . " الصيون العظماء للنور " : ٤٨ .
(٢) - ابوسلمي . " الشرذ " : ٢١ - ٢٣ .
(٣) - الاسد ، ناصر الدين . " الشرذ الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٩٢ .

وأنا وأنت من الضحايا الثائرين على القيسود

فتذكرى ما يصنعون فليس يومك بالبيميد (١)

أما الشاعر يوسف الخطيب فإنه يحرف نفسه باسماء جديدة ، ويبين بانفعال دافعه
حبه لوطنه ، وكرهه لاعدائه ، سبب كل تسمية ..

أنا " لاجئ " وطني استبيح ح وداسه غدر السدى

أنا " نازح " دارى هنا ك ، وكرمتى والمنتدى (٢)

وهو الشاعر ابو سلمى يرى عن بعد من خلال دموعه وطنه المستباح ، ويرى
الديار قد امحت ودرست ، ويتساءل بانفعال حسرة وألم عن البديل عن الديار
لدى اصحابها الذين فقدوها ، وفقدوا كل شيء معها ..

يا فلسطين يا بقايا فلسطين حرام على النجوم الافول

البحر الحي من خلال دموعي فاذا الحي دارس ومحيل

كيف يحيا شعب بخير ديار كل شيء ، عدا الديار فضول (٣)

ترى كيف يحيا شعب بخير ديار ؟ أى كيف عاش اللاجئون او المشردون .. او

النازحون .. وكل التسميات التي أطلقوها عليهم ؟ .. كيف كانت حياتهم ؟

(١) - الاسد ، ناصر الدين . " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٩٧

(٢) - المصدر نفسه : ٢٨٠

(٣) - ابو سلمى . " المشرد " : ١٢٨

ج - الانفعال والافتعال في وصف الحياة خارج الارض :

ليس التشريد الوجه الوحيد للنكبة ، فمع التشريد وقبله كان موت للكثيرين من ابناء الوطن الفلسطيني ، فقد قضت المذابح على الكثيرين صيفارا وكبارا . . . وكانت نتيجة الممارك التي خاضها الشوار دفاعا عن وطنهم موت اكثرهم ، اما ابناؤهم فقد رحلوا مع الراحلين ، وكان نصيبهم اليتيم مع التشريد ، وهذا دافع انفعال للشاعر كمال ناصر يشرح فيه سربكاه لاجثة من بنات وطنه يقول : . . .

اتبكين ؟ ماذا ؟

امات ابوك ؟ ومات اخوك

وجارت عليك جراح السنين

وادرجت في موكب اللائقين ؟ (١)

ويجسد ابن المأساة مأساته ، ومأساة شعبه في هاتين المينين الباكيتين اللتين استحالتا في انفعاله الى خيمتين ترويان جريمة الدول الكبرى المتحضرة في العالم ، وخيانة وتقاعس العرب في الدفاع عن ارضهم . . . يقول الشاعر كمال ناصر:

اسطورة الضياع في الزمان
وتفلة الاصحاب والاحباب
..... (٢)

عينك خيمتان ترويان
جريمة التاريخ والاحقاب
في موكب النزال والغلاب

. . . المين . . . خيمة تتجسد فيها المأساة . . . تروى مراحل تطور القضية منذ البداية الى ما بعد النكبة ، هي نتيجة لمجموعة اسباب . . . تدين الاعداء . . . والاقرباء . . . لكن جاسر هذا التشبيه ؟ لم يشبه الشاعر عين اللاجثة بالخيمة ؟

(١) - ناصر ، كمال . " جراح تظني " : ٤٣

(٢) - المصدر نفسه : ٦٨ - ٦٩

ومع نداءء صاخ لأبي سلمي في افعال ماثرة عمل العرب الذين لجأ اليهم

شرب فلسطين ، ومصير هذا الشعب بعد لجوئه ، يأتيها الجواب . .

أيها العرب ا . . أين شرب فلسطين؟ .. خيام سود وعري وجوع (١)

فالشعب المشرذ أضحت الخيام سترا لجوعه وعريه ، يؤكد الشاعر على ذلك حين

يوج بالآمه لدمشق التي لجأ اليها ، بانفعال دافعه الخيام التي يسكنها ابنساء

وطنه اللاجئين ، والتي تنبع منها الالمهم . . .

أدمشق أنا لاجئون ألا	يشجيك منظر خدنا الترب
أوما ترين وراء ادمننا	ظل الخيام السود والطنب
لا تنكرينا بعد نكبتنا	تأبى عليك كرامة الحساب (٢)

أما الشاعر يوسف الخطيب فإنه يتوجه الى اخوته اللاجئين في خيامهم ، يعزيهم

بمصائبهم ومصابه . . بانفعال دافعه مرارة المصير ، تشريد ، ولجوء ، . . وخيام . .

إخوتي في الخيام ، قدّمت إكليبي	عزاء ، ولم أزل في عداد ي
أحسب النازحين لم يبرحوا الدار	سوى أمس ، في الصباح النادي
يوم قالوا : غدا نمود ، وما عادوا	وهاموا في كل قفر وواد (٣)

الخيام . . ! أصبحت مأوى اكر المشردين من عرب فلسطين - كأن طوك الصرب

ورؤساءهم قد أحسوا أنّ الحياة الرغيدة التي يحياها هذا الشعب في ارضه تؤذيهم ،

فساعدوا المستعصر على تحقيق غايته ، واعادوهم الى اصلهم العربي قبل مئات السنين ،

حيث كان اجداد العرب يسكنون الخيام - والخيام بعيدة عن أي مظهر من مظاهر

(١) - ابو سلمي . " المشرذ " : ١٠٨

(٢) - المصدر نفسه : ١٢٢

(٣) - الخطيب ، يوسف . " العميون التاماء للنور " : ٥٨

الحضارة والمدنية الحديثة ، رغم ان السبب في وجودها من يدعون انهم في قمة الرقي والحضارة !!

ولنقترب اكثر من ساكني الخيام لنلمس المعاناة الحقيقية في حياة من فيها . هذا الاجي * جالس على باب خيمته المشرعة ، والاسى مشرّع على جبهته ، يرنو الى البعيد بنظرة خجلى كعادته . . وهذا دافع انفعال الشاعر يوسف الخطيب .

وعلى باب خيمتك لم تنزل

والاسى مل * سحنتك لم تنزل

ترفق البعد في خجل ! (١)

والشاعر يحس بالمه ، ويعرف ما يجول بخاطره ، وكأنه هو يحدث نفسه ، . وهذا الصديق في الانفعال منبعه المعاناة الحقيقية للنكبة . ويتابع الشاعر حديثه ليكشف النقاب عن النائرة الخجلى . . فهذا الاجي * يخجل من حاضره امام ماضيه ، تحمل الخيمة من الدار ، وأرض كثة بدلت بقفار ، السيادة حولتها سخرية الاقدار . . لالام بلا قرار .

لك في البعد منزل . . وهيب

لك أرض خصبة حيث كنت

فلماذا ضيبتها وأتيت ! . يا شقيا بأد منك (٢)

(١) - الخطيب ، يوسف . " الصيون الزمام للنور " : ٣٣

(٢) - المصدر نفسه : ٣٣ - ٣٤ .

وهذه لاجئة لاذت بخيمتها ، . تمنى قلبها بالاوهام ، تمنى
لماضي الاحلام ، تكيه وتواريه بالالام ، في انفعال الشاعر خالد نصره ، دافعة
الام النكبة .

ما أراه به للبوءس من صورٍ قد شوَّهت حلم عمري كلَّ تشويه
من كل " لاجئة " لاذت " بخيمتها " تناشد القلب أن يخلو لماضيه
وتذرف الدمع ، والشكوى تكفه وتنسى الأمل ، في بطءٍ ، وتطويه (١)

حتى الاطفال باتوا يشكون في وجوه آباءهم التي غيرت ملامحها الكارثة والامها . .
من كل طفل تراءى من أبيه له وجه يكاد غبار الشك يخفيه (٢)

وما يداريه الكبار ويتحطونه ، تفضحه تساويلات الصغار . . هذا ما نعهسه في انفصال
الشاعر هارون هاشم رشيد دافعه الشربة . . والوحدة التي يمانئها اهل الخيام . .

لماذا . . نحن يا أبتى لماذا نحن أغراب ؟
أليس لنا بهذا الكو ن أصحاب وأحاب ؟
أليس لنا اخلاءً أليس لنا أحياء ؟ (٣)

- غربة وكره ، كما يقولون - . . كان احساسهم بالشربة يصل الى اعماقهم . . كانت
حياتهم بائسة مدممة سقيمة ، تفتقر لايست حاجات الانسان . .

لماذا . . نحن في سقمٍ وفي بوءس وفي فقر ؟
أما كان لنا وطن يسبح باسمه الزمن ؟ (٤)

(١) - الاسد ، ناصر الدين . " الشمر الحديث في فلسطين والاردن " : ٣٠٢

(٢) - المصدر نفسه : ٣٠٢

(٣) - المصدر نفسه : ٢٤٨

(٤) - المصدر نفسه : ٢٧٦

عندما يكون الانسان قريبا . . يملؤه احساس بالوحدة ، يتمنى أن يجد
انسانا يحسن بألمه ، يحادثه ، يخفف عنه قسوة الحياة ومرارتها .
وشكوى مرة كمرارة الحياة في الضربة ، تنبعث من انفعال الشاعر يوسف
الخطيب ، دافعه احساس بالوحدة القاتلة ، مما جعله يهفو الى طير لمحبه قادما
من جهة وطنه ، فراح يبثه شجونه وآلامه ، ويشكوله مصابه .

أتراك مثلي يا رفيقُ تمرُّ في الزمنِ
لكأن في عينيك بمرض اللعج من وطني (١)

ومع الاحساس بالوحدة والضربة ، ومع الفقر والبؤس ، يتلاشى كل احساس بجمال
الحياة ، بأى رمز للفرح فيها ، وهذا شار افتعال الشاعرة فدوى طوقان .

أغتاه ، هذا العيد رفَّ سناه في روح الوجود
وأراك ما بين الخيام قهقت تحثالا شقيا
متهالكا ، يطوى وراء جموده ألما عتيا
يرنو الى اللاشي . . منسرحا مع الأفق البعيد (٢)

وتمر الايام . . والمذاب متربع على عرش الخيام . . قد حلاله المقام ، خجلت
دموع الطهيمية وأشفتت على الاطفال النيام . . على الارض في الخيام . . أما السادة
العظماء أصحاب الجريمة لم يخجلوا بعدد من فعلتهم . . وهذا شار افتعال الشاعر كمال
ناصر

انظر هناك ، تر المذاب مجسدا
خجل الشتاء من الجريمة فانثنى
والسادة العظماء ، لما يخجلوا
في خيمة مقرورة الأوتار
عن مرقد الأطفال والأولاد
فمتى نزيل جريمة الأسياد (٣)

(١) - الاسد : ناصر الدين . " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٩٣

(٢) - طوقان ، فدوى . " وحدى مع الايام " : ١٣٨

(٣) - ناصر ، كمال . " چراغ تفني " : ١٢٤ - ١٢٥ .

ويبرر الصرب اعمالهم بحجة واهية ، لا تست للحقيقة بصلة ، إنهم يرفضون
منحتهم الجنسية وجوازات سفر ، ويمنعونهم من التنقل كي لا يفسوا بلادهم ؟ هذا
شار افتعال ابي سلس .

صرخت منا الجراحات عتابها
كيف لا يسمع اهلونا المتتابها
ثم قالوا خوف أن لا ننسى الا
بئس ما قالوا افتئاتا وكذابا (١)

وهل يجدون على وجه الارض بدبلا لارضهم كي ينسوها ؟ وكيف ينسون ؟؟ وجراحهم
مفتحة ، والامهم مبرحة ، وداما وهم التي أهدرت لم يؤخذ بثأرها .

صَوَّرَ النكبة في اعيننا
قد حطناها هوانا وعذابها
وبها نُبصر اشلاء الحمى
ثم لا نلقى من الاهل صحابا
لما يصنح أنى سرتهم
لم يزل يطلب اهلونا الحسابا (٢)

ثم يبين ابو سلس بانفعال ألم دافعه المعاملة السيئة للفلسطينيين من اخوانهم
الصرب ، أن هذه المعاملة تنمة للدور الذي لعبته الدول العربية في النكبة .

نحن من نضر قوميتكم
وعن الأعين مزقنا الحجابا
أورقت انفسكم من دمننا
بمدا ما حفت قشورا ولهاها
ليت شعرى ما الذى قدمتم
لفلسطين سوى الوأد عقابا (٣)

ثم يتوجه نحو أبناء وطنه الصخبر ليحثهم على الاعتراف الصريح بإدانة حكام الوطن
العربي ، الذين تاجروا - ويتاجرون - بالامم وقضيتهم .

(١) - ابو سلس . "المشرد" : ٥٩

(٢) - المصدر نفسه : ٦٠

(٣) - المصدر نفسه : ٦٠ - ٦١

يا أعيابي ! .. أما آن لكم
ان تقولوها صراحة وصوابها
تاجر الأهل بالأمم
ثم يرجون من الشعب ثوابا (١)

وفي انفعال دافعه الحسرة والألم على مصير شعب فلسطين ، للشاعر محمود الحوت تأكيد على سوء نية حكام الدول العربية ، فهم كانوا سببا من اسباب تشريد هذا الشعب ، وشاركوا المستعمر بجريمته ، ويعد ذلك عاملوهم اسوأ معاملة . وهذا يشهد تخلفهم عن صفاتهم العربية الاصيلية ، لأنّ العربي الاصيل ينصر أخاه ، يشدّ أزره في محنته ، وهو كريم معطاء ، في أيام الشدة والرخاء .

يا ويح شعبك أحادا مرققة
من تحت كل خفوق النور سيار
جاروا عليه ولم يكرم بضربتته
والجار يكرم في البأساء بالجارا (٢)

اما الشاعر كمال ناصر في انفعاله الذي دفعه السأم والضيق من وجود الخيام والحياة فيها لان يسألها لعلها تجيب ، قد سئم ساكنوها من الحياة فيها ، أما سمعت هي ؟ أما آن لوصة العارفي جبين الامة العربية أن تُحمى ؟

فيا بقايا الخيام
أما سمعت العقام
يا وصة لا تنام (٣)

هذه الوصية لم تنم ، وقيت الخيام مشرعة لم تسأم العقام ، بل سئم المقيمون فيها حياة العذاب والهوان ، وهذا ما جعل الشوق والحنين الى الوطن والديار وعياة الامان والسعادة فيها يفيض من قلوبهم ، ويخمر أعماق نفوسهم العذبة .

-
- (١) - ابوسلمى . "المشرد" ٦٢
(٢) - الاسد ، ناصر الدين . "الشعر الحديث في فلسطين والاردن" : ٢٤٨
(٣) - ناصر . كمال . "جراح تفنني" : ١٤٦

د - الانفعال . . في الشوق والحنين الى الوطن :

عندما غادر أرضه ، حمل معه حفنة تراب منها ، زادا لرحلة الضربة والشقاء ،
رفيقة لدرب التيه في بحيم عالم الضرباء ، حملها بيمينه رمزا لحقه في رحابها المقدسة ،
وهي هو محمود الحوت يحدثنا عنها بانفعال دافعه حبه لأرضه .

هل أتاك الحديث عن جنة اللبس _____ ه وعن خلده الطليق الرحيب
تلك أرضي وما ترى في يميني حفنة من تراب أرضي السليب (١)

هي قطعة من هيبته الأرض التي أجبر على فراقها ، وحبها ما له حدود ،
وفراقها والبعد عنها . . لوعة لنفسه . . ألم . . وتدمع دموع محرقة تسألها
الصفح والغفران .

إيه يا حفنة التراب اعذري الد مع إذا ما جرى كسيل اللهب
وتناهي إليك يسألك الصفح ح وما في سوءه من عجب (٢)

الشاعر محمود الحوت قد حمل حفنة من التراب ذكرى لهيبته الأرض ، يبشها لوعته
وأشواقه . أما الشاعر كمال ناصر فقد حملها في أعماقه ، هي قلبه الجريح الذي
يئن بصدوره . يقف على شاطئ البحر امتداد شاطئ أرضه ، يندفع الشوق كالنبض
من قلبه ، يبت الشاطئ الشكوى ، ويستحلفه أن يقترب منه أن يأتي إليه لأنسه
عاجز عن الوصول إليه .

أيها الشاطئ الجريح بصدري لا ترفرف بالمجز في مقلتي
لست أقوى على الحب هوانا أو تقوى على العبي هيا (٣)

(١) - الاسد ، ناصر الدين . " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٤٧

(٢) - المصدر نفسه : ٢٤٧

(٣) - ناصر ، كمال . " جراح تخفي " : ٤٢

وجرحه . . جرح بلاده ، يعمق في قلبه مع الزمان ، لكنه مقيد لا يستطيع تجاوز المكان ، للانطلاق لشاطئ العنيفة والأمان ، شاطئ أرضه .

بيننا اليوم هوة من عذابٍ ففرت شدقها خلا وغيا
عمق الشوق جرحها في خيالي واراها تميد شيا ، فشيئا !! (١)

وهو قد مد يديه بكل حنينه . . من زمن ، ليستقبل شاطئه الحبيب ، لكن يديه قد كلتا وعادتا خاليتين ، ياغستين بعد طول انتظار ، وامتألت نفسه حسرة لنظرة لرمال شاطئها الحبيب ، لترتاح بعد طول عنا .

يايدي المدينتين اليه ناء عب الحنين بين يديا
واعترى موكب الفراغ عينا فتهاوى بأسا على ساعديا
صلبتي هواجسي وخنونسي نظرة عبر رمله تتفينا (٢)

ويفيض حنين قلبه دموعا تملأ مآقيه ، يبكي على شاطئه الذي حرم منه ، ويبكي على نفسه لأنه جزء منه ، وكلاهما مشتاق للأخر الكل والجزء ، الشاطئ وابنه ، وكلاهما يبكي لوعة وشوقا للأخر .

فالدموع التي تسيل حنيننا بين عينيه خضبت وجنتنا
فكأنني وقد بكيت عليه في سفير الحرمان ، ابكي عليا
ايها الشاطئ المشوق اليها انا هواك باكيا مبكيا (٣)

الحب . . عذاب بلا حدود . . يملأ الوجود ، يتحدى كل القيود ، وعندما يتعامل مع الزمان ، ويفوق قدره تحمل الانسان ، يتفجر قلبه ، تتلاشى ارادته ،

(١) - ناصر ، كمال . "جراح تغني" ٤٣

(٢) - المصدر نفسه : ٤٣ .

(٣) - المصدر نفسه : ٤٤ .

فبيوح . ومع الحرمان .. فيض الشوق والحنين ، جفاً للنوم ، يقظة
للألم ، ونغم النزاق أنين ، ينبعث من انفعال الشاعر ابي سلس دافعه حبسه
للارض ، وحرمانه منها .

فلسطين الحبيبة كيف اغفوا وفي عيني اطياف المذابح
أظهر باسمك الدنيا ولو لم يبرح بي الهوى لكنت ما بي
فلسطين الحبيبة ! . كيف أحيأ بعيداً عن سهولك والهضاب (١)

وفلسطين حبيبة كل ابنائها ، هي سر نبضات قلوبهم ، تسكن حنايا نفوسهم ،
ولفراقها . . التاعت قلوبهم ، وفانخت دموعهم ، أما الشاعر محمود الحوت فسي
انتماله فقد جف دمه ، فبكاها بدمه ، وكله لهفة لرواها قبل موته .

يافا ، لقد دمي فانتحيت دما متى أراك ؟ وهل في العمر من أمـد
أسي ، وأصبح ، والذكرى مجددة محمولة في طوايا النفس للأبد
كيف الشقيقات ؟ واشوقي لها مدنا كأنها قطع من جنة الخلد (٢)

والوصول اليها محال ، الا على اجنحة الخيال ، كما فعل الشاعر يوسف الخطيب
في انتماله الذي دغمه الشوق .

وهناك أطلق في المدى المجهول اجنحة الخيال ..
مشاقة ، مجنونة الشوق النبيل إلى المحال (٣)

وحبه هذا ليس من طرف واحد ، وانما حب متبادل ، فحبيته الارض عندما
تصلها أمواج شوقه الحارة المجنونة تردّها اكر حرارة ، لهيبها هادرا في الاعالي .

(١) - ابوسلس . " المشرود " : ٥٤ - ٥٥ .

(٢) - الاسد ، ناصر الدين . " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٤٩

(٣) - الخطيب ، يوسف " العيون الالما للنور " : ٢٠

وكان ذكرى الشاطي* الضافي هناك على الرمال
نفخت جناح النسر من قيد صدى الطوق بال
فأعاد أغنية اللهب ، وطلَّ يرعد في الأعالي (١)

رغم شوق يوسف الخطيب الجراح ، ونيته لارغمة الحبيبة ، لا يستطيع
تجاوز المكان ، وتحطيم القيود التي تكبله ، عاجز عن تحدى بالي المهود وجاثرها ،
أما هذه القبرة الشاردة في السماء .. لا تأسرها قوانين العقد البشرية ، وقيود
وعهود الانسان اللا انسانية ، فالسما .. عالم حريرتها ، تنطلق أين تشاء ،
وتشير انفعال الشاعر .

تلك يا صاح قبرة .. في الحدوئ
خرقت ألف حرمة .. للمهود ! (٢)

وتفجر حريرتها الآمه ، وتدفع انفعال حزن من نفسه ، تفتح براحه . هو
أسير يصبو للحرية ، يحن لوطنه ، فيتمنى أن يكون قبره ليتحرر وينطلق .

فهي تندو طليقة
ليتني كنت قبرة ! (٣)

وأروع ما في انفعالات الحنين للامميين من ابنا فلسطين انفعال للشاعرة
فدوى طوقان ، تصور فيه تفجر بركان الشوق والحنين في أعماق إنسان لاجئ لهيبته
الارض ، بنداء يصبم الآذان ، يتحكم بارادته ، يلف كل افكاره ، يمنحه

(١) - الخطيب ، يوسف . " العميون الضمائم للنور " : ٢٠

(٢) - المصدر نفسه : ٣٥

(٣) - المصدر نفسه : ٣٥ - ٣٦

القوة الخارقة ، لتجاوز الحدود ، وتحطيم القيود ، ونسف المعهود ،
وينطلق اليها ، يضيء دربه ، لهيب حبه لها ، وحبها له .

وما زال يمضي سليب الإرادة . . تدفنه قوة لا ترد
إلى أين ؟ لم يدر . كان الحنين . . نداءً ألحّ به واستبد
هناك تناهت غطاءه ، هناك

(١)

وكان اللقاء ، وارتقى في أحضانها ، ييشها لوعة الفراق ، وحرقة الاشواق ،
يشكلها آلامه وهوميه ، لترجح كاهله من هم وعذاب عمر الفراق بهيمسة عتب من قلبها .

وأهوى على أرضه في انفعال يشم ثراها
رحمت التي ؟ !

(٢)

رجع ليصود ذرة من ترابها ، ليقدم روحه فداءً لها ، ولا عظام وأقدس حب
عرفته البشرية . عاد لتضم رفاته في قلبها بحنان ، ليسرف الأمان ، بعيداً عن
دنيا الشر وآثام بني الانسان . ومن يد غاصبها الأثيم تلقى طلقين .

-: رحمت إليك وهذي يدي

سأبقى هنا ، سأموت هنا ، هيئي مرقدتي

ومزق جوف السكون المهيب صدى طلقين

(٣)

قتله الحنين ، أسلم الروح ، واستراح ، من آلام الجراح ، من حياة
ملوءها المذاب والأتراح . أما الباقي فقد أودى بهم إلى اليأس ؟ .

(١) - طوقان ، فدوى . " وبيدتها " : ١٠

(٢) - المصدر نفسه : ١١ - ١٢

(٣) - المصدر نفسه : ١٢

٥ - الانفعال والافتعال في التصيير عن اليأس :

وانفعال عتاب ليوسف الخطيب ، لقدرة تسموعن البشر ، عليا تخط
مصير بني البشر . عتاب الى الله ، يشكو قسوة القدر .

هكذا يا إله يشقى عبيدك

أين وعد الأبرار ، أين وعيدك

أين عدل الحياة .. فيم وجودك ! (١)

هو ليس كافرا بالله لأنه يمتدح بوجوده بتوجهه اليه ، لكنه روح خلقها
الله حرّة ، أسرته القيود البشرية ، وسلبتها النفوس الشريرة حقها في الحياة ،
وأذلتها ، ففكر بها .

لست بالكافر الذي يتجرّ

أنا روح يريد أن يتحرّر

أنا بالقيود والمذلة أكثر (٢)

والملاة رجاء ، ودعاء وشكر ، ولم يشكر وعلام ؟ ، وهو لا يطك
شيئا في الحياة ، سلب كل شيء مع وطنه ، ليس له حتى حفرة تضم رفات
بعد الموت ، يائس ضائع في الحياة ، ورفاته ضائعة بعد العمات .

أأصلي ؟ لمن تكون صلاتي !

لاحي ، ليس لي هسيم حياة

ليس لي حفرة تضم رفاتني (٣)

(١) - الخطيب ، يوسف . " الصيون النائم للنور " : ٦٦

(٢) و (٣) المصدر نفسه : ٦٦ .

ومن انفعال يأس من رحمة الله ، الى انفعال يأس من الأمة العربية ، للشاعر محمد الصدناني ، دافعه ركود ابناء امته العربية بعد أن خيموا كل أمانيه وآماله .

يا بسمة عرفتها العُرب هول في غيضي ، فإنّ المنى زلت بها قدمي
وأترع اليأس كأس النفس فاندفعت ولهي تغبّط في يَمِّ من التلّم
والهف نفسي على الآمال ضائعة ولهف نفسي على أحياء كالرّم (١)

يأس لأنّ رقاهم قد طال بعد أن أذلتهم النكبة ، وأخذت نار الهمة في قلوبهم ، وأطفاّت نور الحقّ في عيونهم ، كرّس حياته وشعره وعزمه من أجل ايقاظهم ، وحياء روح العروبة فيهم . هذا ما يألوه اقتضاله .

وقفت عزمي وشعري والحياة على ايقاظ ما نام في قومي من الهَم
وأقذف الشعر رعداً من منابرهم كأنّ كل قواقيه من الحَم (٢)

لكنّ محاولاته جميعها . . باءت بالفشل ، وها هو ينهشه اليأس المرير .

فما أعاروا هتافي ، وهو منفجر ، سمدا كأنهم في مطبق الصم
وعدت يفتك بي اليأس المرير وقد أصبحت فتكة لحما على وضم (٣)

ويأسه من أبناء وطنه الكبير ، والصغير . خذله الجميع ، وخيبروا ثنونسه وآماله . كانوا وهما عظيما يلقى على أفكاره وعقله ، تلاش وتخطم عند ما أبصر وأيقن حقيقتهم .

آمنت بالعُرب حتى قيل شاعرهم غدا من الوهم كالخمور في الحَم
يرى نقائصهم فضلاً ، وجهلهم علماً ، وهذرهم من رافع الحكَم
ويحسب الصب فوضاهم مخيطة هي النظام به يزود بالأم (٤)

(١) - الاسد ، ناصر الدين ، "الشعر الحديث في فلسطين والاردن" : ٢٦٩ - ٢٧٠

(٢) - المصدر نفسه : ٢٧٠

(٣) (٤٩٣) المصدر نفسه : ٢٧٠

أما الشاعر محمود الحوت فدافع انفعال يأسه هو فراغ حياته من كل خير ،
لا شيء سوى الآلام تمزق قلبه ، وظلام يحمم اعماقه ودينياه وآماله ، حتى احلامه
التي يهرب من مرارة حياتها اليها تتحطم على ارض الواقع .

هذا الفراغ وما عاناه من ألم قلبٌ تمزقه الآهات في الظلم
أستلهم الغيب أحلاماً مجتعةً ان مسها الواقع المصدوم تنصدم (١)

كيف لا ييأسون ؟ وحياتهم بلا أمل ، لا بشرى ، لا نجوى ، لا سلوى .
تمر أيامهم بلا جدوى ، تفيض بالآلام والاهزان ، والمزيد من المصائب ، وتدفع
انفعال الشاعر هارون هاشم رشيد .

يمرّ الدمام إثر الميا م يا أبتى .. بلا جدوى
فلا أمل ، ولا بشرى ولا نجوى ، ولا سلوى
سوى الآلام والشحن سوى الأهزان والمحن (٢)

حياتهم نكبة ، هي السبب في كل ما يمانون ، وما يمانيه وطنهم الهاتف
المستغيث ، يدعوهم للعودة ، لمسرى حياة اليأس في النربة .

سوى صوت من الاقصداد ر يهتف دائما : وطني
لماذا .. نحن يا أبتى لماذا .. نحن أغراب ؟ (٣)
والبأس عدوّ للإنسان ، يقتل الآمال والاحلام ، حتى الاوهام ، يملّ معه

الانسان كل ما في الحياة ، وهذا دافع انفعال هارون هاشم رشيد .
إني ملّلت .. ملّلت عمري وملّلت قيثاري وشعرى
ماذا تريد وأين تمس خفي يا ترى .. ولأبي فجر (٤)

-
- (١) - الاسد ، ناصر الدين . " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٤٨
(٢) - المصدر نفسه : ٢٧٧
(٣) - المصدر نفسه : ٢٧٧
(٤) - المصدر نفسه : ٢٧٨

ملّ عمره ، واحلامه المستهيلة ، الى وهم في الحقيقة . ملّ الحياة
مع بني الخليقة ، لانهم فقدوا كل قيم الخلق والعقيدة . ملّ حياة الضياع ينتالز
فيها مصيره ، وقدره المكتوب . في صفح الضيب .

إني ملّلت الناس ضلداً وا بين إيمان وكفر
ماذا تراني صانداً ولا أي شيء كان أمري (١)

وكلما تأمل اللاجئ حياته ، وكيف تضي سنين عمره ، يرى مصيره ما ثلا
امامه ، حياة ضيق وعذاب ، تنتهي بالموت ، هذا دافع انفعال الشاعر يوسف
الخطيب .

كم تأملت في سني ، فأبصرتُ جدار الفناء جوداً قريباً
ضائقٌ هكذا ، كأن حياتي أسفرت لي عن سرها المحبوب
يائس ، مثلما أسأى عن الدنيا ذليلاً في ساحة التمزيب (١)

ليس يوسف الخطيب وحده يحس بالذل في حياته ، وإنما قد ذلّت كل قلوب الناس ،
بسبب عصاة الصهاينة التي لازالت تطفئ وتتجبر عليهم ، تتحدّى الجميع بالمهما
وقوتها ، ولا احد يجروء على التصدي لها وقتالها ، وردعها عن أعمالها ، الكلل
خانع . بيان ، وهذا ما يشير انفعال الشاعر كمال ناصر .

ذلّت قلوب الناس واستفحلت عصاة مجرمة بيننا
ترهقنا ظلماً ، ويجتاحنا طغيانها ، ولا تبالى بنا
صرخت في يأس وفي حرقتي ما احقر الشعب وما أجبنا (٢)

(١) - الاسد ، ناصر الدين ، " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٧٨

(٢) - الخطيب ، يوسف . " السيون الظلمة للنور " : ٤٨

(٣) - ناصر كمال . " جراح تفنني " : ٩٧

من يأسه يقول - ما أحقر الشعب وما أجبننا - وفي الحقيقة أن الشعب العربي لم يكن وليس - باناً - ولا حقيراً ، لكن بعض حكامه كانوا حقيرين ، عبيداً للاستعمار ، يتحكم بمصيرهم ، ومصير أمتهم ، يستغل ثروات ارضهم الفنية ، ويستخدمها في صنع أفك أنواع الاسلحة لقتلهم وتدمير حياتهم ، واذلالهم ، وهذا دافع افتعال الشاعر يوسف الخطيب .

تشتكي الأرض من روائح قتلانا عليها ، ويشمئز الهواء
أين " بترونا " .. أنهرى فيه ليميش الأسياد والأمرأ ! (١)

هذا اليأس القاتل المرير . . سببه حياة الرذاب والبؤس والتشريد ، قد جعل هذه النفوس ، تصبولوميض ضياء ، يبدد نللام حياتهم ، لأية بارقة أمل للحرية ، تلتمع في أى مكان من وطنهم العربي . ووطنهم الانساني الكبير ، يتمثل ذلك في حركات التحرر العربية والعالمية .

و - الانفعال والافتعال في موازرة حركات التحرر العربية والعالمية :

كان وميض النور والأمل لحياة اليائسين يتمثل بكل مشعل للثورة يوقد من اجل الحرية في مشرق الارض او مغربها ، يضيء درب حياتهم ، ييث روح النضال في نفوسهم من اجل قضيتهم .
وهم روح الأمة العربية ، لا يبرأ الا بتحررها وتحريرها ، تحررها من الاستعمار وكل قيوده ، وتحريرها من عبيد الاستعمار من الخونة .

(١) - الخطيب ، يوسف . " العميون انلثما للنور " : ٤٣ .

وعندما يثور فتى المغرب يثير احتمال الشاعر يوسف الخطيب ، فينادي به
ويؤيد ثورته ، ويذكره بسنين الظلام التي مرت على الأمة العربية في عهد الاستعمار
الذي فرقها ، وقتل الكثير من أبنائها وأذلها .

يا فتى المغرب هذا يومنا ، هيم الظلم على أرجائنا
هل ترى الذلة في أحداقتنا أو ترى الفرقة في اسمائنا !
هكذا ، نمضي على الدهر سدى يضحك التاريخ من أشماعتنا ! (١)

ويخجل في صدر الشاعر يوسف الخطيب انفعال ألم من جرحه مأساة بلاده ،
ومن عارها الذي يحمله ، فيصرخ بأخيه المغربي يدعوه للصمود والثبات في وجه المستعمر
الطاغي ، ولتحمل المزيد من الألم .

يا أخي في المغرب الأقصى تألم فأننا في القدس أيضا أتألم
وكلانا شائر في قيوده وكلانا راعف الجبهة ، مُرغم
واترك الجبار في طاغوته لا تقل للنذل ندلاً ، سوف يعلم (٢)

وكلاهما مجروح - الفلسطيني وأخوه المغربي - وسبب درهما واحدا ، هو

المستعمر الطاغي الجبان النذل ، لأنه كان حليفا ثم غدر .

نحن يا باريس ، نحن الأغبياء

منذ مشينا في ركاب الحلفاء (٣)

ولثورة الجزائر المشايمة خفقات من الأعمام ، وانفعال يندفع كالثورة من نفس

الشاعر كمال ناصر ، جعله يحس كأنه أحد الثائرين الحالمين بيوم النصر العظيم .

الخطيب ز يوسف . " العميون الذلماء للنور " : ٢٧

(٢) - الخطيب يوسف ، " العميون الذلماء للنور " : ٢٧

(٣) - المصدر نفسه : ٢٨

أنا من هناك من الجزائر أعلامٌ ثائرة وثائرٌ
أنا ملء ثورتها لهيبٌ هادرٌ ، وجراح هادرٌ
أنا حبةٌ من رملها القدسيّ احيا في الخواطر (١)

وعندما تسجن الثائرة " ميلة بوحيرد " . يثور افتعاله . فيذكرها
أن كل أبناء الوطن العربي . أبناء السجون والقيود ، منذ فترة طويلة يمانسون
المآسي ، منذ خلقت الأَطماع الخربية في أرضهم العربية .
السجن والقيود يا ميلة
حكايةٌ في درينا طويلة
يوم مشّت في صدره المآسي
واللعنة الغربية الدخيلة !! (٢)

وسجن ميلة في أرضها يهين نفس الشاعر يوسف الخطيب ، فتسوق بأرق الانفعالات ،
ويندفع الالم العرير من أعماقه ، تتفجر كل مأساته ، وهو يبوح حولته عن هدية ، ليقدّمها
لأخته الثائرة الجزائرية ، فلا يجد غير باقة من الخجل والدموع . هو وخجل من حياته ،
نكته ، مشرد بلا وطن ، لا يطك سوى الدموع .

ميلة اسمي . . لأنني مشرد بلا وطن
فهذه «ديتي» ، إن لم يخب لشاعر أمل
كل الذي لديّ باقة من الدموع والخجل (٣)

الشاعر يهدي لأخته العربية السجينة باقة دموع وخجل ، أما عندما يحيي
أخاه الشرقي / السجين في طهران فإنه يتمنى له الموت ، لكنه موت شريف عظيم ،
موت من أجل حياة كل أبناء الشرق ، ليتمت فيهم روح الاباء ، ليهبوا ويتحرروا ،

(١) - ناصر ، كمال . " جراح تفني " : ١٠٣

(٢) - المصدر نفسه : ١٠٦

(٣) - الخطيب ، يوسف . " واحة الجحيم " : ١١٨ - ١١٩ .

ويعيشوا كرماء .

يا زعيم الأحرار في سجن طهران . تنادي في الملك الأغنياء

أتمنى إليك موتاً عظيماً . تننادي من هولاء الأرباء

وبفيم الشرقى من رقدة الموت . . . كريماً تهزّه الأصداًء (١)

ومن الشعوب ليس من المستعمرين فقط ، وإنما من مكاسم الخائفين أيضاً ،

وهذا مشار افتعال تأييد لثورة العراق للشاعر كمال ناصر .

نحن يا بغداد . . . من واحد . . . سال من وثبتنا يقتحم

ما علينا في حمانا لو بدا . . . كل يوم خائن أو مجرم

منطق الوشبة ان نبي المنى . . . شبيب ، وقلب ، ودم ! (٢)

ويشير تحرر مصر بعد ثورتها افتعال الشاعر محمود الحوت ، فيتبدل رأسه .

وتتقد شملة أمه بتحرير أرضه .

كان شعري أدنى إلى اليأس ، حتى . . . أوقدوا فيك شملة الآمال

واستمدات بهم فلسطين ضرباً . . . من طموح وخفقة من نضال (٣)

والوحدة العربية . . . هدف، وغاية ، هي السبيل الوحيد للقضاء على الصهيونية ،

وتحرير فلسطين ، وما إن ظهرت أولى بوادرها بوحدة مصر وسوريا عام ١٩٥٨ ، حتى

صحت احلام الكثيرين ، وتصوروا أنها ستحقق مايتهم ، كما في افتعال الشاعر هارون

هاشم رشيد .

تحو مسالم الهمجية

تلك الجرثومة الاجنبية (٤)

انها وحدة تمزق ستر الليل

انها وحدة ستحق اسرائيل

(١) - الخطيب ، يوسف ، " العيون الناعمة للنور " : ٤٤

(٢) - ناصر ، كمال . " جراح تغني " : ٥٨

(٣) - الاسد ، ناصر الدين . " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٥١

(٤) - رشيد ، هارون هاشم . " ارض الثورات " : ٩٧

هذا الحلم المرهبي للعودة الى تاريخ الأجداد والعزّ القديم . فقد كانت امتنا
واحدة وما فرقها وقسمها الا الاستعمار .

هذه الوحدة قد ملأت نفوس الفلسطينيين بالآمال - بالاوهاام - كما فسي
افتعال الشاعر كمال ناصر .

تبارك الكبرياء والسماع	طلائع الوحدة هذي فقل
وللملى والمجد منها جناح	لمصرنا والشام منها جناح
خفاقةً تخطر في كل ساج (١)	ترفُّ آمالا على شعبنا

وهم أيضا يناصرون ويؤيدون كل حركات التحرر العالمية لكل الشعوب ، لأنّ كل
هذه الشعوب تؤيد حقهم في أرضهم ، وتحسُّ بالآام تكبتهم ، وتقرُّ تحرير أرضهم
والعودة اليها ، وعدوهم وعدو كل هذه الشعوب واحد . هو مرتكز بمجموعة من
الدول الغربية ، وكانت السبب في نكبات ومآسي اكثر شعوب الارض ، هذا ما يبرزه
افتعال الشاعر ابي سلمي .

في وجهه ميسم دولار	دارى اـ لكن هدمها ظالم
هام الذرى تدعو الى القار	فان في الكون الشظايا على
فالمالم الحربكى داري (٢)	دارى لكن لم يبكها اـ حد

هذه القضية حزة من القضايا الانسانية التي يسعى الجميع الى نصرتها ، وتحطيم
كل قيودها ومقتصبها بالثورة العارمة .

في طريق التحرير جيش عرمرم	غدنا عالم الشعوب واننا
ولن نستريح ما لم يحطّم	نحطّم النيرانما كان في الكون

(١) - ناصر ، كمال . " راج تفني " : ٢٩

(٢) - ابو سلمي . " المشرّد " : ١٥ .

(٣) - المصدر نفسه : ٢٨

وعركات التحرر العربية والمالمية حررت نفوسهم من اليأس ، وبثت روح الثورة في اعماقهم ، لرفض حياة الذلّ والعذاب ، لاثبات حقهم في ارضهم ، ووزعت فيها بذور الامل للتحرير . . . والمودة .

ز - الانفعال والافتعال في الثورة :

كانت أولى بوادر الثورة على اليأس والذل رفض الواقع الأليم المماس ، كما كان في انفعال الشاعر خليل زقطان .

أنا من هناك ، فكيف أحيا هكذا في الكون عالهُ
ويئسُّ مأكلي الفتاتِ ومشربي هذي الفضالة ؟ (١)

يحيا غريبا عن أرضه ، بهذه الممنونات القليلة التي تقدمها له اكثر الدول التي كانت السبب في نكته ، لتبقيه في حياة الذلّ والخضوع ، وتتحكم بمصيره / بنفسه ، والطريق معروف لاثبات حقه وهو النضال .

وأظنُّ مرتقبا مصري إذ تقرّره المثالسة ؟
لا كان ، يا دنيا ، الذي لم يسمع الدنيا نضالة (٢)

وهو الشاعر هارون هاشم رشيد يرفض بانفعال التشريد والقيود ، سيثور ، ويتمرد ، ليصنع غده الذي سيثبت فيه حقه بثورته .

أنا لن أعيش مشردا
أنا صاحب الحق الكبير
أنا ثورة كبرى تزهـ
أنا لن أنلّ مقيدا
روصاعُ منه الخدا
جرب بالعواصف والردي (٣)

من خيام البؤس والعذاب سينطلق ، ستنتطلق مسيرة الثائرين ، لأخذ الثأر من صا نسي الخيام ، لقتل من ينعم بالديار ، هناك في وطنهم ، إذا ما يظلمه

(١) - الاسد ، ناصر الدين . " الشمر الحديث في فلسطين والاردن " : ٣٠٠

(٢) - المصدر نفسه : ٣٠٠

(٣) - المصدر نفسه : ٢٧٩

افتعال الشاعر هارون هاشم رشيد .

من الكهف والخيمة الهالية
سأجمع أهلي وأصحابية
وأرسلها صيحة داوية
سأجمع للنار أشلائيه
وأصخ من عمق أعماقيه
وأدعو إلى الجولة الثانية (١)

أما الشاعر يوسف الخطيب فهو أصدق انفعالا من كليهما ، فإنه يقسم بالله
على نهاية اليأس من حياته ، ما دام قلبه حيا ينبض ، تتقد منه نار الثورة ، ثورة تحرق
اليأس ، تضيء الأمل في عودته ، تملأه بالحب الذي سيومد أبناء أمته بعد أن
ينسوا آلام الجراح ، وينضحوا من النكبة التي فخرتهم .

لا وربى أقسمت لا أعرف اليأس
وقلبي كالمانج المشبوب
في غدٍ عودتي إلى حرم الدار
مع الفجر واقتلاف القلوب
بعد أن تذل الجراح وتصحو
أمتي من عويلها والنحيب (٢)

ويزداد لهيب الثورة تأججا في قلبه ، حتى تمتلئ بها نفسه ، ويحس أنه مشعل
مضاء ، عظيم اللهيب والضياء ، يستطيع محو ظلام ليل النكبة الحالك السوداء ، أن
يضيء ساحة المعركة التي ستمحو عاره وذله ، ولن تستطيع أية ريح مهما اشتدت أن تخمد
نار ثورته .

أنا مشعل ، أنا مانج ، جبار
ولسوف أغسل جبهتي حتى ترى
لا الريح تخمدني ولا الإعصار
مثل الضحى ، ويذوب عنها المار (٣)

وارادة الانسان منيع وسر قوته ، يستطيع أن يتغلب بها على كل صعوبات الحياة ،
وأن يتجاوز كل مآسي ومصائب القدر ، يستطيع أن يتحدى قاتله بقتله ، وسالب حقه

(١) - الاسد ، ناصر الدين . " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٨٠

(٢) - الخطيب ، يوسف . " السيمون الظما للنور " : ٥١

(٣) - المصدر نفسه : ١٧

باسترداده منه بالقوة ، ومن هذا المنبع يندفع انفعال يوسف الخطيب .

أنا للحياة ، لن أنلُّ مشرداً أقسمت : لا أرضى ، ولا أختارُ
ومشيقتي قدرٌ ، على أقدامه تتصيح الأيام والأقدارُ
أنا مجرمٌ ، أنا حاقِدٌ أنا سيءٌ حتى تماد إلى ذوبها الدار (١)

أمّا انفعال الثورة . لدى الشاعر كمال ناصر دافعه عذاب جراح الحياة في صدره ،
وقدره قد خطَّ ، ولا يستطيع إلا أن ينفذ مشيخته .

فإنَّ جراح الحياة بصدي ... تمذبُ بصدي
وإنَّ نداءً القدرُ ... يلونُ بالثأر عمري
ويقدفني للخطر ... فامشي إلى مصري (٢)

ودافع آخر لانفعال ثورته هو التشريد ، تشريده وأبنائه وأبناء أمته ، كل هؤلاء
ينتظرون بحرقه يوم الفداء للتحرير والعودة .

واقبل الشتاء ...
وترقب الشعبُ على ملاعب الفداء .. (٣)

ومصيره مصلوب هناك على أرضه في سهولها ووديانها وجبالها ، هناك ملاعب
الفداء الحقيقية ، وهناك الصراع والقتال مع صالبي روح الحق .

صلبتُ مصري هناك هنالك بين الشباب
والمعهُ باسمًا هازباً يرفرف بين الحراب (٤)

التشريد .. وعذاب الروح .. دافعان للثورة ، ودافع أقوى يجسّد كل عذابهم
ومأساتهم ويدفعهم للثورة هو حياة الخيام التي سئموا عذابها ومرارتها وقسوتها ،

(١) - الخطيب ، يوسف . " العيون الأمامة للنور " ١٨

(٢) - ناصر ، كمال . " جراح تشنني " : ٩٧

(٣) - المصدر نفسه : ١٠٠ .

(٤) - المصدر نفسه : ١٤٦ .

هذه وصمة العار على جبينهم ، لن يستريحوا حتى تنام وتزال ، وهذا دافع انفصال
كمال ناصر .

لن نستريح ، والشعبُ دام يريجُ !
فيا بقايا الخيامِ
يا وصمة لا تنامُ
... أما سئمتِ المقامُ
(١)

والعار لا يمحي بالسلام ، بل بالانتقام ، بالثورة والاحتحام .
لاتؤمنني بالسلام

فالمجد مني ثائرٌ واحتحام
وغضبةٌ ، تحمِلنا للأمام
(٢)

أي سَلِمَ هذا الذي يمنح أرض - اللاجئين لاعدائهم ؟ ويمتدح بيوتهم
عليها ، اللاجئين كلهم أعداء لمثل هذا السلام الذي يُميت الحي ويحيى الباطل ،
وهذا دافع انفصال الشاعر يوسف الخطيب الذي يقسم فيه على عودة اللاجئين -
لأرضهم رغم أعدائهم .

قسما بيانا ، بالطلولِ الذاتية ، وبالخطام
لا سِلمَ ، إِنَّ اللاجئين اليوم أعداءُ السلام (٣)

هذه الارض الرائعة الجمال ، بماضيها وتراثها العربي الخالد الذي بناه
اجدادنا من اجلنا نحن ، هذه الذكريات والحقائق هي اكبر دافع للدفاع عن الارض ،
والجهاد من أجل فتحها ، وتطهيرها من رجس الصهاينة ، وهذا شارافتحال الشاعر
يوسف الخطيب الذي يحس فيه بالندم على ضياع ارضه وتراثها .

(١) ناصر ، كمال . " راج تنني " : ١٤٦

(٢) المصدر نفسه : ١٤٧

(٣) الخطيب ، يوسف . " العيون الثلما للنور " : ٢١

ذِكْرُونِي بِاللَّهِ ، بِالكَرْمَلِ السَّاجِي
على البحر ، بالربيع ، بالوهاد
بالللال الخضراء ، بالكوخ بالجدول
وَبِحَيِّ ، لَقَدْ أُنْخِضْتُ بِلَادِي
ذِكْرُونِي بِاللَّهِ أَطْيَابَ مَاضِي
أُنْخِضْتُ التَّرَاثَ مِنْ أَجْدَادِي (١)

وفترة الظلام التي مرّت أعنت العميون ، وسببها النكبة التي أضاعت الوطن ، وشردت
الشعب ، وهم يستطيعون القتال ، ومستعدون لتقديم ارواحهم فداءً لأرضهم ، للعودة
إليها أحياء أو أمواتاً .

ذِكْرُونِي بِاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ أَمْسٍ
وَشُقُّوا إِلَيَّ دَرْبَ جِهَادٍ
أَنَا أَعْسَى ، لَكِنِّي أَقْحَمُ الدَّرْبَ
إِذَا كَانَ خَلْفَ دَرْبِي مُرَادِي
وَإِذَا مِتُّ ، فَاجْعَلُوا بَعْدَ مَوْتِي
قَرَبَ صَفْصَافَةٍ هُنَاكَ رِقَادِي (٢)

هكذا نبتت بذور الثورة من أعماق نفوسهم ، كما نبتت أولى خلايا المقاومة الفلسطينية
من خيامهم ، لتسير في درب الثورة ، من أجل التحرير والعودة .

هذا الجنين الثوري اللاجئ * . الذي تكون في الخفاء ، وترعرع في خيام
السراء * . كان ميلاده في 1/1/1965 م . ميلاد الثورة الفلسطينية
المسلحة التي كان لها اثر كبير في ضمير الفلسطينيين وفي ضمير بلادهم ذلك .
وستحدث عن ذلك ونبرز هذا الاثر في فصل آخر .

بعد سنين من النكبة ومعاناتها انطلقت الثورة الفلسطينية من خان الارض الفلسطينية
من الارض العربية الأم .

فما كان من أمر الجزء الآخر من هذا الشعب ، الجزء الباقي في الارض المحتلة ؟
وكيف كانت مقاومته ؟ سنتعرف على جوانب حياتهم ومقاومتهم للاحتلال من انفسالات
واقتمالات شعرائهم .

(١) - الخطيب ، يوسف . " العميون الظما للنور " : ٥٩ - ٦٠

(٢) - المصدر نفسه : ٦٢

٣ - الانفعال والافتعال في أحداث النكبة وأسبابها في مرآة الداخل (داخل
الوطن المحتل) :

٢ - أحداث النكبة :

للنكبة صفحة في الذاكرة سوداء مهيبية الصدى .. مروعة الانشاد ،
تتردد ، وتتوارد الى الأذهان بصور شتى تحمل الألم والخوف والرعب ، منها صور
للقتلى والقاتلين ، حرائق ودمار .. وقذائف مجنونة تنهال على القرى والمدن ، تتفجّر
هنا وهناك ، وتتناثر ناشرة الموت مع لهيبها الجهنمي في قلوب أهل الأرض الأبرياء ،
هذه الصفحة يفتحها افتعال الشاعر سالم جبران في ذاكرته .

كان ليلُ النكبة الأسود ، لا إشعاع فيه

غير إشعاع القنابل

وهي تنصبُّ ، على رأس قرى ليست تُقاتل .. (١)

ومع أن الشاعر سالم جبران كان صغير السن في ذلك الوقت ، لكنه يذكر حتى الآن
أصوات القذائف المرعبة التي كانت تنهال على القرى ، وتحيلها الى جهيم ، يذعر الأرواح ،
فتفر من المكان ، فيقفر من الحياة .

أسكتوا .. صوت ضعيف .. ما تراه ؟!

إن " سحماتا " جهيم .. حرقت فيه الحياة

يا رفاقي .. أنا لم أنس .. ولو كنت صغيراً

أيها الأصحاب من قرية سحماتا الى أي مصير ! (٢)

وكل من سمع ورأى ما حلّ بنخيره أدرك المصير المرعب الذي ينتظره مع اليقظة ،

(١) - الخطيب ، يوسف . " ديوان الوطن المحتل " : ٥٤٤ .

(٢) - المصدر نفسه : ٥٤٦ .

ستمع المأساة ، وتكسح كل بقعة من بقاع الارض ، والضياح والموت ينتظر كسـل
شميها .

ألف صوت ، كان من فوق السطوح

فعلى الأفق ضياح .. وعلى الأفق اغتراب (١)

كان اليهود يداهون القرى ليلا والناس نيام ، وعلى صوت هاتف الشوم يصحون
من غفلتهم ، ليلتقوا نصيبهم من المأساة ، هذا ما أثار افتعال الشاعر سميح القاسم .

أترك تذكر ليلة الأهزان . إذ هزّ الظلام

من يوم ذاك الهاتف الشوم زاغ بيّ البصر (٢)

منهم من يُذبح * ومنهم من يُقتل * ومنهم من يزحف تحت نوح الظلام فارا
بروحه ، تاركا وراءه ألسنة اللهب تقضي على محصوله وخيراتاه ، وقذائف الحمم تدك
مأواه وأولاده * ويرحل الجميع زادهم الدموع والذكريات ، ومصيرهم المرير والديوع ،
وترتفع على ارضهم الرايات .. رايات المجرمين ، لتشوه تاريخ الارض وأهل الارض .

لمن الرايات .. ملء الأفق .. في كل طريق ؟!

سمل الأعين في تاريخنا .. آدمى وبؤسه !! (٣)

هذا التاريخ الطليء بالأساطير الإلهية يشير افتعال الشاعر سميح القاسم ، تشيره
اسطورة "نوح والطوفان" ، لأنها قد عادت الى الحياة ، لكن طوفان نوح كان ماء ،
والآن هو طوفان دماء الأبرياء .

والطوفان أيام "نوح" قضى على الكفار والأشرار ، أما في هذا الزمن فقد

عكست الآية .

(١) - الخطيب ، يوسف . "ديوان الوطن المحتل" : ٥٤٥ - ٥٤٦

(٢) - القاسم ، سميح . "ديوانه" : ٤٣

(٣) - المصدر نفسه : ٥٧١ - ٥٧٢

بايتامى فقدوا في يتهم طعم الحياة !

ويكى "نوح" على الطوفان .. طوفان الدماء !! (١)

نوح والمؤمنون معه نجوا من الطوفان بالعركب ، أما هؤلاء منهم من لاندوا بالشاطئ

ومراكب الضربة ، ومنهم من صدوا من الوادى الى السفوح ولاذوا بشعاب الجبال

تشرذوا لا الى حيث الامان ، لكن الى حيث الذل والهوان .

طلسموا من الوادى الحزين

لا تخمدوا الأوتاد ! إن حدودنا ظلت بعيدة ! (٢)

هذه الأسطورة الرهيبة الحديثة الزمن يفيض روايتها ، كما يفيض الشاعر حنا أبو حنا

وهو يستعيد أحداثها المرعبة للنفس في افتتاله حيث يقول :

تجدد ذكراه آلاميه

ويوما أغقت على مشهد

يفيض بأهوالها الراويه ؟ (٣)

أ أسطورة تلك تروى لنا

ب - الاسباب :

كل ذلك حدث من أجل انشاء دولة لهؤلاء القتلة على أرض فلسطين .

حسباً الواعد .. والموعود . وهامهم الانكليز يتسعينون من الأرض بعد ان برؤوا بوعدهم

للسهائنة ، مغلفين وراءهم المآسي والويلات وأثار الهمجية لأهل الأرض التي استولس

السهاينة بفضلمهم على أكرها .. بالذبح والقتل والتدمير والحرق . هذه الآثار باتت

لعيا لأطفال النكبة ، يلهون بها في الأزقة ، ومثيرا لافتعال الشاعر سميح القاسم .

كوم من السمك المقدد في الأزقة في الزوايا

غنوا طويلا وارقصوا بين الكوارث والخطايا (٤)

(١) - القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٥٧٢

(٢) - المصدر نفسه : ٥٦٨

(٣) - ابو حنا ، حنا ، " نداء الجراح " : ٨٥ - ٨٦

(٤) - القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٤٧ - ٤٨

ويتابع حديثه في افتتاله الموبه لاجوته أطفال النكبة ليين لهم كيف استطاع الانكليز والصهاينة تحقيق ما ربههم واتمام المأساة ، فقد استغل هؤلاء جهل الاكثريه من أبناء الارض ، وخيانة البعض ، وتمزق وتفرق الكل .

يا اغوتي ! آباؤنا لم يفرسوا غير الأساطير السقيمة
فلنجن من خبز التمزق . . . نكبة الجوع العصال . . . (١)

تفرقوا ، طغوا وتببروا ، عاشوا حياة مشبعة بالانانية ، نسوا ما عليهم من حقوق وواجبات ، لم يبالوا بالخطر المحدق بهم حتى استفحل وجعل ديارهم أطلالا .

تراشقنا بهجر اللفظ أعواما على أعوام
واشرب نخب من يحمون أطلالا بدون حياة (٢)

ليس الآباء وحدهم الذين فعلوا ذلك ، وأضاعوا تراث الأمة وأمجادها ، وانما الامجاد أيضا قد ألتهتهم الدنيا ، وفسدوا حين انغمسوا في لذات الحياة التي غمرهم بها المستمر ، حتى نسوا أنهم أبناء من وصلت فتوحاتهم أقصى الارض ، أبناء ممن جاهدوا ونشروا دين الله في الأرض ، وبدلوا غلام الكفر فيها بضياء الحق والايان .

ويا أجداد جيل الجرح تربصتم في عروش الذل والحرمان
وأنتكم سابعكم رماح الفتح وخيل الفرس والرومان (٣)

أجداد جيل الجرح نسوا رماح الفتح ، وكذلك فعل أبناء الأجداد ، فجيوشهم التي دخلت فلسطين لم تدخل فاتحة ، ولا منقذة ومنجدة لشعب فلسطين ، دخلت لتصنع الأحزان ، وتثير افتتال الشاعر سميح القاسم ، لم يُثر فيهم النخوة منظر القتل والتدمير . . . والذبح والحرق . . . والتشريد واليتم واللجوء .

يا عسكري الانقاذ ، مهزوما ! ويا فتحاً تكلم بالانفرا
من قريتي . . . يا صانعي الأحزان ، لم يسلم أحد (٤)

(١) - القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٤٨

(٢) - المصدر نفسه : ٤٩١ - ٤٩٢

(٣) - المصدر نفسه : ٤٩٢

(٤) - المصدر نفسه : ٤٤

كل هذه الاسباب قد أدت الى انتصار الاعداء ، يوم تفضنوا بالنصر
ووصلوا قمة الفرح ببرد تحقيق حلمهم ، يومها كان عزاء .. ويطما وبكاء ..
يوم كارثة ، نكبة لدى أصحاب الأرض التي استولى عليها الصهاينة ، وأقاموا
دولتهم .

وبكينا .. يوم غنّى الآخرون (١)

(١) القاسم ، سميح .. "ديوانه" : ٥٠

٤ - الانفعال والافتعال في ملاحج النكبة في مرآة الداخل (داخل الوطن المحتل) :

٦ - الانفعال والافتعال في التحلق بالارض والاصرار على البقاء فيها :

حبها يجري بدمه ، ورثه عن جده وابيه ، من ذراتها جيلوا قديما وحدتها
يُجبل منها أولاده ، ولحبيته الارض الدلال والرعاية الدائمة منه ، وهي تبادل
الحب ، وعطاؤها لها له كثير ، حياته منها ، ومنه حياتها ، لذلك لا يتصور ان تكون
لاحد غيره بدمه ، وهل ستحب غربيا بعد غيابه وتنساه ؟ هذا ما يدفع انفعال
اللوعة من حبها وفراقها ، والخوف من أن تكون لضرب بدمه من نفس الشاعر سمح
القاسم .

أرضي التي .. بعظام أجدادي

وأصير ذكري .. ثم لا أذكر !! (١)

ثم ينادي كل ما له عليها .. البيت المصيد ، غرسته العلياء التي خط فيها
اول كلمة حب اليها .. والميناء ، كلهم يشهدون على حبه لها ، وكلهم سيعرفون
بعد موته او غيابه كيف ستفوض كفا الضريب بنلتها ، لكن ما يعذب نفسه أيمن أن تحب
هذا الضريب وتنساه ؟

يا بيتنا الباقي

وأصير ذكري .. ثم لا أذكر !! (٢)

يحبها حتى العبادة . كل رمز للجمال والمطاء والخلود من جده .. وعمه ..
وابيه .. ومنه ، كل اسمائهم قد حفرت على ذوع كرومهم ، كل عشاقها أسماؤهم
خالدة معها ، فكيف يأخذها غير نسلهم ؟ .. كيف ستكون لهذا الضريب ؟
من ركز الصقرات في السفح ؟
من غير هذا الماشي السابد ؟ (٣)

(١) - القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٤٨٤

(٢) - المصدر نفسه : ٤٨٤ - ٤٨٥

(٣) - المصدر نفسه : ٤٨٥ - ٤٨٦

سميح القاسم او الماشق العابد - كما يدعو نفسه - تأبى نفسه ان تكون ارضه
للفرياء بعد موته وغيابه . فكيف ستكون لهم في حياته ووجوده ؟!

يا أجمل النضات في قلبي

ابنك المفجوع . . يا أرضي ! ؟ (1)

هذا الشعور الموقم نحسه في انفعال الشاعر سالم جبران الطفولي . . حين

يسأل اياه عن سبب ترك الارض ، وعزمه الهجرة الى لبنان ،

ولماذا يا أبني ؟ أتري لبنان حلو كهلادي

أتري فيه حواكير جميلة

بينها تترجح أعلام الطفولة ؟ (2)

ثم يبين لوعة أبيه واحساسه بالمأساة ، مما جعله يحدق بما حوله في محاولة

لفهم فداحة الأمر ، فأبوه لم يجيبه على أسئلته بالكلام ، وإنما بدمعة يراها في عينه

لأول مرة ، وصمت رهيب يخيم على المكان .

لا كلام ؟ دَمَعَتْ عَيْنُ أَبِي

كان كالقولاذ ، طول السير ،

خَشَبُ السَّقْفِ أَفَاعٍ

وكان الجوُّ في أَوْسَى دُورٍ ! (3)

عندها يحس الصغير أيضا بلوعة فراق البيت الذي كان يراه عاديا ، أما عندما

أحس أنه سيفارقه صار عنده جيلا ، عزيزا على نفسه . وهذا النبع الحنون المتدفق

بماء الحياة لهم يحس أنه سيفقد عزيزنا مثلهم بدم رحيلهم . ترى من سيحيا بمائه

ويرتوي ؟ . . هذا ما سأل سالم جبران نفسه عنه . من لا يدري ؟

(1) - القاسم ، سميح . ديوانه " : ٤٨٦

(2) - الخطيب يوسف " ديوان الوطن المحتل " : ٥٤٤

(3) - المصدر نفسه : ٥٤٥

ان هذا البيت

مَنْ يَا أَيُّهَا النَّبِيعَ الْمَزِينِ ؟ (١)

أما محمود درويش في افتماله الذي أثارته كلمات قالها أبوه لزال يذكرها ،
يصرّ على البقاء في الأرض كما تدعوه الكلمات للتسك بها ، وعدم التفكير بالرحيل
مهما قاس ، وواجه من صعوبات ومشقات في الميـش في رحابها ، يجب أن يتحمّل
ليحفظ لجسده مكانا بعد الموت ، لأن السفر . . ترك الأرض . . ضيوع له في الحياة
والمات .

غضّ طرفاً عن القمر

. . ونهاني عن السفر ! (٢)

ومحمود درويش يصرّ على البقاء في الأرض ، أما الشاعر سليم جبران في افتماله
في قصيد " لا تسافر " (٣) يدعو كل من ينوي الرحيل الى البقاء والتسك بالأرض
لحمايتها ورعايتها ، فهي أرضه وأرض أبيه وأجداده . . وابنائهم ، لن يجد أجمل
منها ، ولا أكثر عطاءً وخيراً ، وهي تستحق منه التضحية والحماية من ذئاب الأرض
الغريبة التي تتمنى رحيله ، لتنقضّ عليها ، تنهش خيراتها ، تهدمها ، تُفسّر مصالحها
واسمها ، هذه الدعوة موجهة من الشاعر ومن كل أبناء وطنه . . والأرض أيضاً .

قف هنا لا تترك الأرض التي ربيت فيها

لا تسافر ! ! (٤)

هو يدعو للبقاء في الأرض ، ويصرّ عليه هو والجميع سيقون رمزا للحياة عليها ، وليثبتوا
حقهم الخالد المقدس فيها ، سيقى نورهم عميقة الاغوار في أعماق قلبها ، تبعت
فيها الأمل والحياة ، وتدوم هي باستقبال طيب . . وحياة أفضل .

كالسنديان هنا سنبقى ،

كالنسور . .

(١) - الخطيب ، يوسف . " ديوان الوطن المحتل " : ٥٤٥

(٢) - درويش ، محمود . " ديوانه " : ٣٣٠ - ٣٣٢

(٣) - الخطيب . يوسف . " المصدر نفسه " : ٥٥٧ - ٥٥٨

(٤) المصدر نفسه : ٥٥٧ - ٥٥٨

(٥) المصدر نفسه : ٥٣٣

سيبقى ليزرع الأمل بالربيع ، بالحياة الجديدة السعيدة ، في النفوس
المتألّمة المذبذبة ، ليمسح دموع التغاذل والخبث ، ليحشهم على الصبر والتحمل ، لأن
كل شيء زائل لا محالة .

سأغزل فوق ثراك يا وطني

(١) ينتزع الربيع

سيبقون درعا يسيح الأرض ، ويحميها ويحمي سنابلها ، سيبقون كخضرة الزيتون
الباقية على مرّ الفصول ، لا يتفريرون ولا يرحلون ، ليقهروا عدوهم . هذا الأصرار
على البقاء في الأرض يندفع من نفس الشاعر محمود درويش في انفعاله حيث يقول :

سنأكل في الزيتون خضرتنه ،

من الصدور ، فكيف يكسر ؟ (٢)

ثم يقسم في انفعال آخر دافعه حبه لأرضه ، وغلاوتها عنده ، أنه لن يبيعها أرض
أبيه بأعلى الجواهر ، ويسافر .

يا صخرة صلي عليها والدي لتصون ثائر

أنا لن أبيعك باللاقي

أنا لن أسافر . . لن أسافر . . لن أسافر ! (٣)

لن يرحل طلبها للنجاة بروحه ، وينادي باغتيال نبيّ الله نوح الذي رحل مع
المؤمنين يوم الطوفان ، يستحلفه بان لا يرحل بهم لأنهم يفضلون الموت على أرضهم ،
ولا يستطيعون الحياة بسيدا عن جذورهم .

يا نوح! لا ترحل بنا .. إن الممات هنا سلامه

إننا جذور لا تميشُ بغير أرض ..

ولنتكن أرضي . . قيامه ! (٤)

(١) - الخطيبه، يوسف . " ديوان الوطن المحتل " : ٥٣٣

(٢) - درويش ، محمود . " ديوانه " : ١٧٧

(٣) - المصدر نفسه : ٢٩١

(٤) - المصدر نفسه : ٢٩٨

وهانفعال دافعه حبّ يندفع من قلب الشاعر توفيق الزباد تصميم على البقاء في
حبيته الارض ، سيقى أسير محبتها ، لا يستطيع فراقها ، وهيها يمدّه بالقوة والصبر ،
القوة لحمايتها وصونها ، والصبر يمنحه القدرة على التحمل .

أنا باق ، أسير محبتي . . لسياج داري
للندی . . للزنيق الحانسي . .
أنا باق ، . . ولن تقوى عليّ . . جميع صلياني
أنا باق ، سأحمي كلّ شبر من ثرى وطني . . بأسناني (١) . .

لكن رغم هذا التعلق بالارض والاصرار على البقاء فيها ، ما بقي من أبناء الارض
إلاّ القليل ، وتشرّد الباقي في الضيافي والآفاق القريبة والبعيدة .

ب - الانفعال والافتعال في وصف اللجوء والتشريد :

تشرّد القوم ، وتشتتوا في بقاع الارض ، حملوا جرحهم الدّامي يوم أقفلت
السّما* التي لجوءوا اليها شاكين في وجوههم أبواب الرحمة ، وانطلقوا الى الأفق
البعيد ، يتلقّون الغيب الموهود ، ليشرّبوا كأس الضياع والخرقة عاما بعد عام ،
يوم انتصر اعداء السما* وفرحوا ، وهذا دافع انفعال الحزن من نفس الشاعر سمح
القاسم .

وبكينا . . يوم غنى الآخرون

وبقينا غرباء (٢)

وهناك خلف الحدود خطّوا ، وشرّعت لهم خيام الهوس والحزن والأسى والذكريات ،

لتنطفئ* في عروقهم نبضة الحياة ، ولتثير افتعال الشاعر سمح القاسم . .
وهناك . . خلف حواجز الأسلاك . . في قلب
في أبرياء* . . لم يسيئوا للحياة ! (٣)

(١) - الزباد ، توفيق . " ديوانه " : ١٢٠ - ١٣١

(٢) - القاسم ، سمح ، " ديوانه " : ٥٠ - ٥١

(٣) - المصدر نفسه : ٨٦ - ٨٧

زرع اجسادهم ليحصدوا ، عمل آباؤهم ليرثوا ، لكنهم لم يرثوا الا الاحزان
والجوع والالام ، وما شبع من الميراث وحصد الخير الكثير سوى الاعداء .

وهنا . . . !

وليشبع الأيتام من فضلات مأدبة اللثام !! (١)

وهذه الريح الشرقية القادمة من عندهم تحمل دموع حرقه أشواقهم الى الارض ،
ولوعة فراق الحياة الحرة الكريمة بين جوانحها ، تحمل نار دماهم التي لم تنطفئ ، لم
تزل تشع حبا وشوقا وحنينا للارض رغم قيود الذل والعبودية والحرمان ، هذه الريح
تصير روح انفصال يئس في نفس الشاعر توفيق الزيات عندما تصل الى الارض ، فتندى
دموعها جبهته ، وتفيض من مآقيه .

دموع هذه الريح التي . . . تأتي من الشرق

(٢)

في روعي ، وفي حلقي

ومن صميم قلبه الراشق لهم . . الموله النغم بالحنين لرويتهم يرتفع نداؤه ،
يحمل حنان الخب ودفأه ، وعهد لهم بالتضحية والفداء من أجل السودة ، فهو
جزء منهم ، ومأساته هي مأساتهم .

أناديكم أشده على أياديكم

نصبي من مآسيكم (٣)

وأصعب ما في التشريد أن المائلة الواحدة قد تمزقت ، وأضحى كل جزء منها في
مكان ، لا يعرف الامان والاطمئنان ، مشغول البال عن حال الاهل والخلان ،
وهذا دافع انفصال توفيق الزيات في ندائه لاهله .

أماه . . كيف الحال ؟ إن القلب يستنبي

حتى تكون الخطوة الأولى . . على الدرب ! (٤)

(١) - القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٨٧

(٢) - الزيات ، توفيق . " ديوانه " : (١٢١ - ١٢٢)

(٣) - المصدر نفسه : ١٢٣

(٤) - المصدر نفسه : ١٦٨

وما يشغل بال الشاعر سالم جبران ، ويدفع انفصال الخوف من قلبه ، هو مجيئ الشتاء ، والشتاء قاسٍ باردٍ مثلجٍ كالضماثر التي شردت شمسه ، لا يرحم احدا ، وعندما يأتي يلون كل كائن على الارض بداره ، أما هو ؟ المشردون في العراء . . . ليس لهم دار ، ماذا سيحل بهم في الشتاء ؟ ما الذي سيثبت الدفء في العروق والأوصال غير الذكريات والاماني العالجات على ذرى الوطن .

فدا سيجيئ الشتاء

يفني أناشيده في العراء ! . . . (١)

وما يدفع انفصال الالم من أعماق محمود درويش ، ويكبه وهو يخاطب أمه الهميدة ، هو الوحدة في الغربة ، فالمهاجر الغريب الوحيد لن يجد اذا اشتد به الداء . . . من يخطيه جرعة دواء ، وان مات لن يجد من يواريه التراب بعد أن يرخي عليه غلالة الكفن ، ستبقى جهته نهبا للضربان في العراء .

هل تعلمين ما الذي يملأني بكاء ؟

وتحفظين جهتي من سطوة الضربان ؟ (٢)

والوسيلة الوحيدة للاطمئنان من أحوال المشردين . . . كانت عبر الاثير تنقل اصواتهم الى أهليهم الغيب ، لكن هذه الرسائل الصوتية القصيرة جدا لا تشفي غليل القلب ، وتبرّد ناره المتقدة . . . وأتما تبعت بمزيد . . . من الخوف والظن والشك ، كما تشير افتعال الشاعر محمود درويش .

سمعت في المذياع

ولو حزين (٣)

لذلك قد كتب لهم رسالة مطولة ، يسأل فيها عن جميع افراد العائلة المشردة وعن الامل والرفاق . . . من منهم على قيد الحياة ؟ . . . ومن مات ؟ . . . لكن سددت كل

(١) - الخطيب ، يوسف . " ديوان الوطن المحتل " : ٥٣٤ - ٥٣٥

(٢) - درويش ، محمود . " ديوانه " : ١٧٤

(٣) - المصدر نفسه : ١٧٢ - ١٧٣

السبل في وهبه من أجل إيصال رسالته لهم ؛ فطريق البر .. والبحر .. والجو
لا تحمل بريد المشردين ، وما يدفع الحزن والاسى من قلبه أنه لا يعرف العنوان ،
أو إن كان لهم عنوان محدد مع اقامتهم ؟

أمام يا أمه

لسلكم مثلي بلا عنوان .. (١)

وهذا ما جعله يتساءل بانفعال مرارة وهزن دافعه التشريد ، ما قيمتهم
جميعا بعد أن أصبحوا في خارج الوطن وداخله بلا وطن .. ولا علم .. ولا عنوان ؟!

ما قيمة الانسان .. بلا وطن .. بلا علم

ودنما عنوان ما قيمة الانسان ؟ (٢)

حقا ما قيمة الانسان بلا وطن .. وعلم .. وعنوان ؟؟؟ شريد ضائع فسي
الزمان .. والمكان .. في الحياة والموت . لكن كيف يكون من يعيش في أرضه
بلا وطن ولا علم .. ولا عنوان ؟ وأية حياة هذه التي يحيها الباقون في الارض
المحتلة ؟

الانفعال والافتعال في وصف الحياة داخل الارض المحتلة :

غاية الصهاينة وهدفهم الأول والأخير الاستيلاء على الارض ، بأية وسيلة مهما بلغت
دنايتها وهمجيتها ، يريدون الارض لتفجير معالمها وتهويدها او صهيبتها - ان صح
التعبير - لهذا السبب كان " قانون املاك الغائبين " (٣) من أول القوانين التي
اصدرتها دولة الشر ، تصاد بموجبه املاك من شردهم ، وحتى من غادروا مكان اقامتهم
الى منطقة أخرى في الاراضي المحتلة . وقد طبق هذا القانون أيضا على " املاك الوقف
الاسلامي " التي تعتبر تابعة لله (٤) بحكم الشريعة والدين الاسلامي ، وهذا ما اثار
افتعال الشاعر راشد حسين .

(١) - درويش ، محمود . " ديوانه " ١٧٤ - ١٧٥

(٢) - المصدر نفسه : ١٧٥

(٣) - الخطيب يوسف . " ديوان الوطن المحتل " : ٣٦

(٤) - المصدر نفسه : ٣٦

الله أصبح " غائبا " يا سيدي ؟
وَوَجَّعَ الكَنِيسَةَ فَهِيَ مِنْ أَمْلَاكِهِ ؟
صَادِرَاتُ إِنْزَانٍ حَتَّى بِسَاطِ السَّجْدِ !
حَتَّى يَتَامَا نَا أَبُوهُمْ " غَائِبٌ " .
لَرَأَيْتُ مِنْهُ دَمِي . . . يَسِيلُ عَلَى يَدِي (١)

وهناك أيضا سبعة قوانين في كل منها سبب واهل تبجح به الدولة لنفسها صادرة
الاراضي لكن للموجودين داخل الارض ، وصدورت بنا على ذلك اكثر القرى الفلسطينية
بعد طرد سكانها المقيمين فيها من اجل اقامة المستوطنات على ارضها ، واطلاق أسماء
يهودية عليها . (٢)

ومكان كل قرية عربية نفذ فيها الصهاينة ارقى أنواع الجريمة مدينة او مستوطنة
يهودية ، فمثلا كان " كفر قاسم " التي نفذت مذبحتها بتاريخ (٢٩ / ١٠ / ١٩٥٦ م)
أقيمت مدينة " كرمئيل " بعد سنوات ، وفي نفس تاريخ المذبحة (٣) . . . هذه المدينة
التي تشير افعال غضب الشاعر سميح القاسم الذي يدعوها " مدينة الحقد والجوع
والحماجم " في قصيدته " كرمئيل " (٤)

غداً . . . يا قصورا رست في القبور
غداً يا ملاهي غداً يا شقاء

سيذكر هذا التراب سيذكر أنا منحناه لون الدماء
وتذكر هذي الصخور رعاة بنوها بأدعية من هدا (٥)

أما المذبحة نفسها فقد دفعت في نفسه انفجالات من حزن وألم . دفعا الدموع من
عينيه ، وحقد قد غير لون الدماء في قلبه .

-
- (١) الخطيب ، يوسف . " ديوان الوطن المحتل " : ٥٥٠
(٢) - المصدر نفسه : ٣٧ - ٣٨
(٣) - المصدر نفسه : ٤١
(٤) - القاسم ، سميح . ديوانه : ٩٠ - ٩١
(٥) - المصدر نفسه : ٩١

بركة دكاء في قلبي وفي وجهي سحابه
أنا لا أنشد للموت . . ولكن ليد غلقت تقاوم ! (١)

لم تكن مذبحه " كقر قاسم " الاولى والاخيرة ، فقد سبقتها وتلتها مذابح ———
كثيرة . ولا زالت الحية الرقطاء التي تُسَيِّ نفسها اسرائيل عطش للدما ، ونهمه
للاستيلاء على الارض ، وهذا دافع انفعال الخوف في نفس الشاعر سالم جبران على ابنا
وطنه الذي يحذرهم به من ذلك .

يا أمتي الثكلى . . بنوك كلهم
عطش الى الدماء !! (٢)

والقتل يمارسه الصهاينة ماعيا احيانا . . واشراديا احيانا ، فحين يفتيب
شاب عن بيته ، أو يتأخر عن موعد عودته في المساء يوقن أهله بمصيره الرهيب ، وعندما
يسمرون وقع خطي بنود الاعداء المشوومة على الدرب تلتاع قلوبهم ، وترتجف أوصالهم ،
وتفيض دموع الالم والحرقه من عيونهم على ابنهم القليل المنطى برداء أبيض طوط بالدما ،
وهذا دافع انفعال الشاعر توفيق الزباد . .

وترتجف الأرض . . وقع خطي من بعيد
" بدون بكاء . . بدون بكاء !! " (٣)

ترتجف الارض تحت اقدامهم رهبة من جرائم العريضة ، فكل خطوة يخطونها تمنى
الشر الويل لابناء الارض ، والدمار والفناء لما بنوه عليها . . وما هي مجموعة منهم
تفجر دارا وتحيلها حطاما ، وصاحب الدار يحتجزه بعضهم ، تكاد روحه تزهر وهو يراها
تتحطم ، ويصرخ من أعماقه الملوعة " أنا . . بنيتها !! . . حجر حجر . . " ثم

(١) - القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٤٥٩ - ٤٦٢

(٢) - الخطيب ، يوسف . " ديوان الوطن المحتل " : ٥٤٢

(٣) - زباد ، توفيق . " ديوانه " : ١٩٤ - ١٩٦

ينصرف الخطاة منتشين يتفنون بالنصر الذي حققوه ، ويشيرون افتعال الشاعر سليم

جبران .

غيمُ الفهار في الفضاء .. والشررُ
يكفكُ الدموعَ من عيني وحيدِه عُمُرُ (١)

وهذا توفيق زياد ينادي بانفعال أمه الارض الجريحة ، دافعه شكوى من سبب

جرهها وجرحه .. مصيبتها ومصيبته الذي يذيقه صنوف المذاب لهقائه فيها .

أجيبني ..

عناقاً تحت سكين .. (٢)

شردوا الكثير ، وقتلوا الكثير ، ومن نجا من القتل والتشريد وبقي في داره ، فداره

ممرضة للاستباحة والتفتيش في أية لحظة ، ومن نجا من القتل فانه ممرض للتوقيف

والتحقيق والسجن ، هذا ما يدفع انفجالات الحقد والكره والاحتقار للصهاينة

من نفس الشاعر سالم جبران .

سلسلة الحديد في يدي

" اضرب لهم ، للسجناء عندك ، القصاص !! (٣)

وتشير غضبه كلمات الضابط الصهيوني الحاقدة المتهكمة ، فيصرخ به أن هذا القيد

شرف له ، وعار للضابط ولحكومته الحقيرة .

يا أصفر العينين والضمير ، يا حقوداً!

وانما لكُمك الحقير .. يا بوليسه الصخير !! (٤)

وها هو سجين ، تولمه الوحدة وتدفع أشجانه في انفجالات وحيد في الليل

مع الذكريات .. والفكر ، وما يولمه اكرأن هذه الوحدة لن تنتهي قريباً لأن السجن

سيطول أمده ..

وأنا وحدي ، في السجن سجين !

هذي ليست آخر ليلة ! .. (٥)

(١) - الخطيب ، يوسف . ديوان الاوطن المختل " : ٥٤٣

(٢) - زياد ، توفيق . " ديوانه " : ١٢٤ - ١٢٥

(٣) - الخطيب ، يوسف . المصدر نفسه : ٥٣٧ - ٥٣٨

(٤) - المصدر نفسه : ٥٣٨

(٥) - المصدر نفسه : ٥٣٧

سجين في بلاده ، والسجان سارق ارضه . . . وعلمه . . . وبيته . . . ومشرده شعبيه ،
وسيقى سجيناً ما دام يقول هذه الحقيقة ، هذا دافع انفعال الشاعر محمود درويش .

- سجين في بلادِي بلا أرض . . . بلا علم . . . بلا بيت
رموا ادلي الى المنفى وهاؤوا يشترون النار من صوتي
لاأمن من ظلام السجن . . . (١)

وكلمة الحق . . . منطوقة او مكتوبة هي العليا في جميع الشرائع السماوية والانسانية ،
واصحابها هم الاعلون ، لكنها عند أهل النفاق جريمة يستحق قائلوها وكاتبوها
السجن ، وقطع سبل العيش ، هذا دافع انفعال الايمان بالحق الذي يمنح المزيين
من الصمود والصبر على الفقر والجوع والتعذيب والحقد على الباطل الذي يبيع من
اعماله «و» الصهاينة والذي يطلأنفس سميع القاسم .

هذه الحروف المدلّهة يا سيدي ، أهزان أمّه
فأشحن مداك على جراحي إنني قريان كلمته !! (٢)

كلهم فقراء ، يجوعون ، يمضرون ، يحفون ، من أجل الحصول على رغيف
الخبز يقاسون العذاب ، ويموتون من أجل لقمة السبب ويفنون حياتهم .

من أجل رغيف
خطوات ليس لهن رجوع !! (٣)

من أين يأتون برغيف الخبز ؟ وقد سدّت في وجوههم سبل العمل ، فكل مكاتب
العمل بأيدي مجرمة حاقدة ، غايتها اذلالهم بأية وسيلة ، سواء بمنعهم من العمل نهائياً
أو باعطائهم أتفه وأحقر الاعمال . والأرض سُرقَت كلها ، ومن يريد العمل بها عن
طريقهم ولو أنّها ملك له . والحياة في ظل الاحتلال وحكم «و» المجرمين القتلّة
أصبحت لا تطاق ، هي انتصار ، موت . هذا دافع انفعال سميع القاسم . . .

(١) - درويش ، محمود . " ديوانه " : ٣٤٦
(٢) - القاسم ، سميع . " ديوانه " : ١٤٧ - ١٤٨
(٣) - المصدر نفسه : ١١٤ - ١١٥

أُمَّهُ إِن بَقَانَا فِي هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَحَارِ !

ومدخن السجائر يلقطني بنظرة احتقار (١)

والأدهى من ذلك الضرائب الكثيرة التي فرضتها الدولة على سكان الأرض المحتلة ،
وتفننت في ابتداعها لتسلل آخر قطعة نقود في جيوبهم ، ولتشير اقتتال الشاعر توفيق
زياد .

ضرائبُ من كلِّ لونٍ ورجسٍ

نفاياتٍ ما يأكل المترفون (٢)

ومن أين يأتون بالنقود لدفع الضرائب ، وسدّ حلوق عبيد الذهب والمال ؟ والسماء
لا تمطر ذهباً ، رغم دعاء أهل الأرض المذبذبين الأشقياء ، لا تحقق حلمهم وأمنياتهم
وتسطيهم المال . والأرض خيرها للأعداء ، لا يملكون منها شيئاً ، ومن كان يملك
شيئاً قد باعه ليطعم أولاده . من أين النقود وهم بلا عمل يتضورون جوعاً ؟

ومن أين تأتي النقود

ويحفظ فيهم بقايا الحياة (٣)

ويمعن المجرمون بطغيانهم يمد كل ما فعلوا ، وهم يعرفون حالة العدم التي
وصل إليها هؤلاء ، ويرسلون جابي ضرائبهم من جديد تحف به ثلة من الحرس ، لكن
ما بقي شيئاً في الدار . . . إلا الصفار ! ، هذه الهياكل الجائعة لم يبق سواها
لتباع ويدفع الأب الضريبة ، هذا ما يشير انفعال الحقد من نفس الشاعر توفيق زياد على
الصهاينة ، والالم من حالة الهوس والشقاء التي يعيشها هو وابتناء شعبه .

ولكن جابي الضرائب يأتي

نبيهم اليوم يبيع الرقيق !! (٤)

(١) - القاسم ، سميح . "ديوانه" : ٤٥٥ - ٤٥٦

(٢) - زياد ، توفيق ، "ديوانه" : ١٧٥

(٣) - المصدر نفسه : ١٧٧ - ١٧٩

(٤) - المصدر نفسه : ١٨٠ - ١٨١

هم لا يملكون شيئاً من متاع الدنيا ، سلبوهم كل شيء ، لكنهم يملكون نبعا من

الأحقاد والأحزان . . والجراح ، ومن هذا النبع يندفع انفعال سميح القاسم .

- قم يا أبا محمود . . قد عاد الجُباة من الضريبة

والجرح المضمّم (١)

التشريد . . والقتل . . والسجن . . والتعذيب . . الفقر المدقع . . والسذلّ

والعبودية كل ذلك من أجل بقائهم في الأرض التي يريد لها الأعداء خالية . . كتب الله

الموت على بني الإنسان مرة واحدة ، لكن أعداء الله جعلوه مرتين ، فالباقون في الأرض

المحتلة يموتون مرتين ؛ مرة كما شاء الله في نهاية الحياة ، ومرة في الحياة كما شاء

أعداؤه ، هذا دافع انفعال الشاعر محمود درويش ، وهو الموت في الحياة .

ماذا جنينا نحن يا أمّاه ؟ حتى نموت مرتين

نمرة نموت في الحياة ومرة نموت عند الموت ! (٢)

حياة الموت هذه كانت السبب في احساسهم بالضربة على ارضهم واليأس .

د - الانفعال والافتعال في التعبير عن الضربة واليأس :

شدان الآفان الفرباء ملكوا الأرض والدار ، وأضحى بنوها غرباء . . وها هي

الضربة تملأ أعماق سميح القاسم ، وتدفع انفعاله ، فهو يحس بالضربة انى اتجه ، غريب

عن هذه الوجوه التي تملأ وجه الأرض ، غريبة هذه الأصوات التي يسمتها ، غريب حتى

طعامه وفراشه ، وكل مسارات حياته طيبة بهذه الشبابين التي تنفت سموم الفريسة

من حوله .

تتلقاني المقاهي قريبا
وغريب عني فراشي غريب
وطعامي وقهوتي ودروبي
وغريبا أنسل خلف صداعي
وغريب عني صدى المذياع
أي ليل . . وأي جُبّ أفاع (٣)

(١) - القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٤٥

(٢) - درويش ، محمود . " ديوانه " : ١٧٣ - ١٧٤

(٣) - القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٤٩٥

كل شيء قد تغير حوله ، كل شيء يحبه ويشقه في هذه الارض وعليها
قد غيره سارقوها ومنتصبوها ، حتى اسماء الشوارع قد هُوت ، كانت اسماؤها
ألطفة حبيبة ، وأضحت كلها غريبة كأسماء من يعيشون فيها فسادا ، هذه الاسماء تشيز
سميح القاسم كلما قرأها ، وتدفع فضبه وافتداله .

ولدي لافته . . تقضم أعصابي الضفيته ،

فأنادي : ارجعوا لي . . آه . . اسمائي الحبيبة! (١)

وعندما يحن ويشتاى ابن الأرض الى مدن الأحباب ، ويذهب لزيارتها ترحب به
دورهم ، وينكره ساكنوها الغرباء ، ويطرده لانه لا مكان فيها لعربي بعد أن شردوا
كل اهلها ، فيعود كما عاد الشاعر سالم بران وانفعال الحزن والالم يفيضان
من أعماقه . . يمود ذليلا خائبا وأمله المشرق قد مات عند الوداع . .

غريب أنا يا صدف ؟ . . .

وداعاً ، وداعاً ، صدف إلى (٢)

كان يحب الارض ، ويرتشق من قلبها الحنان والحب ، أما الآن فقد اغتال الغرباء
الذين سلبوها حنان قلبها وأماتوه ، وأضحت قاسية بلا قلب . غرسوا في دروبها
التي يسير فيها الاشواك ، أصبحت الارض عنده منيع العذاب والآلام ، مما يدفع انفعال
الياس في قلبه من حبيها . فلمن يعطي سميح القاسم حبه بعد ذلك ، ومن يستحق
حبه بعدها ؟

لمن أعطيك يا حبي . . لمن أعطيك

لمن ؟ والأرض قاسية .. بلا قلب

لمن ؟ والشوك أكادس على دربي (٣)

(١) - القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٥١٨

(٢) - الخطيب ، يوسف . " ديوان الوطن المحتل " : ٥٤٠ - ٥٤١

(٣) - القاسم ، سميح . المصدر نفسه : ٥٨٠

قد فقد الأمل في تحرير أرضه ، واكتسح اليأس أعماقه وهو يرى طفلة الزمان
يمتلكونها ويتحكمون بها ، ويكبلونها بالقيود تلو القيود ، هذا ما يؤلم نفسه
محمود درويش ، ويدفع بانفعال اليأس والقنوط من نفسه .

بلا دي ! يا طفلة عبدة ..

من الزمن الأول .. (١)

أما سميح القاسم فهو يائس حتى من رحمة الله الذي يبصر ويعلم من سنين
مأسيتهم ، والعداب الذي ينالونه دون ذنب ، قد عثوا حتى من الصلاة والدعاء
له . هل يرضى بالقتل وسلب الحقوق .. والجوع .. والتشريد .. والفرقة لبيادته ؟
والألم لم يستجيب لدعائهم .. لم حتى الآن ؟

سيد الكون أبانا

دون ذنب - كل آلام الصليب ! ! (٢)

لكنه نسي أن المصلين المؤمنين حقاً لا ييأسون ، لا يقنطون من رحمة الله .
وهما هو يصرخ بافتعال استغيثاً " وا معتصماه " - لكن كما يقولون لا حياة لمن تنادي ،
فقد مات المعتصم ، والسرب الذين كان منهم المعتصم الذي غلت الدماء الحرة العربية
في عروقه عندما وصله نداء الاستغاثة من امرأة عربية ، فجمع جيشاً عظيماً وحرر البلاد من
الاعداء ، قد أصبحوا في القرن العشرين في عصر المساواة بين الرجل والمرأة . كما أصبح
رجالهم يستغيثون ؟ .. ولا يلبي نداهم احد . - سميح القاسم يستغيث
هو وكل أبناء أرضه ، لأنّ ليلهم قد طال ، وطالت سنون الجوع والفقر ، والهزيمة
والعار .

أُسمئنا .. نهزُّ الكون ، من أقصاه ؟

معتصماه ! معتصماه ! معتصماه ! ! (٣)

(١) - درويش ، محمود . " ديوانه " ٣٥٣ - ٣٥٤

(٢) - القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٦٣ - ٦٥

(٣) - المصدر نفسه : ٦٠٥ - ٦٠٧

وما إن يبلغ سميح قاسم قمة اليأس - كما في قصيدته "متصاه" - حتى يلج على الأفق القريب البعيد . . والبعيد . . أشعة ضياء ، تعزق المصيبة ليل الأرض ، وتخرق اعماقه الصلابة اليائسة ، وتوقد الأمل فيها ، الأمل بضياء الثورة والحرية ، فمن أين هذه الأشعة ؟

و- الانفعال والافتعال في موازنة حركات التحرر العربية والعالمية :

هو أحد أبناء الشعب المشرق ، وأحد أبناء الأمة العربية ، وأحد أبناء الإنسانية جمعاء ، وأية شمعة ثورة توقد في مشرق الأرض أو مخرها تضيء الدرب للجميع ، وتضيء الأمل في نفوس المذبذبين الأشقياء ، الأمل بشروق شمس الحرية ، لتبدد ظلام ليل العبودية والاستعمار في جميع أرجاء الكون . . وهذا هو سميح القاسم يرى على الأفق البعيد القريب أشعة ضياء ، تشير افتعاله ، تنصله من "بور سعيد" من القطر العربي المصري الذي حرره الثوار من الملكية والاستعمار .

وانظر إلى الأفق البعيد . . انظر إلى الأفق البعيد

ف هناك . . كانت ثورة كبرى . . وكانت بور سعيد

وهناك شيخ ميت . . وهناك ميلاد جديد (١)

ثم يشير افتعاله أشعة بعيدة . . من الشمال من (ناس أصدقا) ، هناك

ثوار روسيا الذين قضا على القياصرة الطفافة وتحرروا .

وهناك ناس أصدقا

وترمدا . . لتعيش فوق رمادهم شعل الضياء ! (٢)

ثم يرتد بصره إلى الجهة العاكسة إلى الجنوب ، هناك أفريقيا الجوارى والصحيد ،

قد بدأت خيوط نور فجر الحرية تشع لتملأ أرجحهم بالنور ، وتبحث فيهم الحياة من جديد

(١) - القاسم ، سميح . "ديوانه" : ٣٤٧

(٢) - المصدر نفسه : ٣٤٧ .

بمد فترة طويلة من العبودية ،

وانظر الى الأفق البعيد . . انظر الى الأفق البعيد

فهنالك . . في أعماق افريقيا الجوارى والسبي

فجر . . يمر بركفه فوق الجباه الشاهبات

ويصب فيها النور والدم . . والحيياة ! (١)

أما ما يشير افتحاله من اقصى الغرب . . صوت طبل زنجي وهندي أحمر يقرع بلا

انقطاع ، يملن الحرب في سون النحاسية . . في أمريكا ، يدعو للثورة على النحاس

الدخيل الذي يبيع ويشترى أهل البلاد الاصليين .

وهناك . . في أعماق أمريكا الجريمة والتمزق والضياح

طبل . . يدق بلا انقطاع

لصدينة تشرى . . وزنجي يباع ! (٢)

وما يشير أيضا من هؤلاء النحاس الذين يتاجرون بالأرض والانسان ، أنهم

ينقضون من أقصى الغرب الى أقصى الشرق ، يحددون الحياة بخاراتهم على اراضي

"فيتنام" . . الموت هدية الغرب الى الشرق . لكن الشمس لا تشرق إلا من

الشرق ما دامت الحياة على الارض ، وما هي قد اقتربت من الشروق ، واقترب صباح

الحرية من البدء ، فالشوار ابناء فيتنام صامدون أقويا .

يا آلهة الموت امحقي في أمريكا . .

يا ثوار فيتكونغ الأحرار !! (٣)

تدور الارض ، وتسر الايام ، وفي كل يوم نصر جديد ، هنا او هناك في الأفق

القريب او البعيد ، في أية بقعة من بقاع الارض نصر جديد لثائر حمل اللوا ، ومضى

على طريق الثورة والفداء ، من اجل الحرية ، حرية الانسانية جمعا ، هذا الايمان

هو المخلص الوحيد لسميح القاسم وكل اليائسين من اليأس ومن صانعيه ، وهو دافع

انفاله .

(١) و(٢) - القاسم ، سميح . "ديوانه" : ٣٤٨

(٣) - المصدر نفسه : ٣٣٩

وهناك . . في الأفق القريب . . هناك في الأفق البعيد
شرف السواقي . . انها تفتى . . فدى النهر العميق . . (١)

هذا الايمان بالثورة دافع انفعال محمود درويش ايضا مع الثورة الكوبية ،

فالثورة كالشمس التي تخترق أشعتها قلوب جميع بني البشر ، وتبث فيهم الحياة

والامل ، هي مصدر ضياء حياتهم في جميع انحاء الارض ، الضياء الذي يخلصهم

من سواد ليل الظلم والسيودية والاستعمار . ونشيد الثورة لحن يرتله الجميع .

والشمس كما هي في كل زمان ومكان ، كذلك الثورة تحمل له كل العماني الصليمة

في أي مكان كانت . . وأى زمان .

أنا لم ألس قصب السكر والأرض الخضراء

يبدأ من غضب واحد (٢)

وهو يحب الثائر المنتصر ، فهذا النصر المحقق لنفسه وشعبه هو نصر لابنا

الانسانية . . في كل زمان ومكان ، وهذا دافع افتعاله . .

يا حبي . . يانسرى العائد من أرض الميدان

عينك السوداء وان . . وكوبا . . والنصر القاني . .

أعيادي . . أعياد التاريخ . . وأفراح الانسان

في كل زمان ومكان ! (٣)

وها هو يغمز الفرح قلبه ، فيندفع انفعاله الذي يستحلف فيه طائر الاشواك أن يحمله

الى الجزائر ، ليغني للبطولة . . لشوار أو راس الذين صنعوا المعجزات ، وسطروا

بدمائهم آيات العز والفخار ، الذين ضربوا الجبل الاعلى للكفاح والحمود ، والقوة

والايمان .

يا طائر الأشواك ضمني قصة عند البيادر

أوراس ، يا غبزي وديني . . يا عبادة كل ثائر . . (٤)

(١) - القاسم - سميج . " ديوانه " : ٣٤٨

(٢) - درويش ، محمود . " ديوانه " : ٢١٨ - ٢١٩

(٣) - المصدر نفسه : ٢٣١ .

(٤) - المصدر نفسه : ٢١٦ .

لكن طائر الاشواك لم يحمله الى الجزائر ، فالجزائر ليست بحاجة الى قشة عند البيادر ، ولا عشب منسية - كما يقول - فثوار الجزائر وغيرها ، قد وضعوا له ولائها منهجا واضحا للتعدي والضمود والمقاومة حتى النصر . أبقاه الطائر في ارضه ليؤدي دوره في النضال من أجل تحرير أرضه هو ورفاقه .

و - الانفعال والافتعال في التحدي والمقاومة :

ويتجه محمود درويش نحو عدوه بانفعال دافعه فخره وعزته بصرويته وايمانه بحقه في أرضه ، وحقده على عدوه الذي سلبه أرضه وما عليها ، أرضه منذ خلق الانسان ، أرض اجسادهم . . واحفاده ، لم يبق لهم فيها سوى الصخور الجرداء التي ربما تصادر فيما بعد ، ولهجة آمرة يأمره أن يسجل كل ذلك .

سجل ! أنا عربي
حكومتكم . . كما قيلاً ؟! (١)

وعدوه يعرف هذه الحقيقة ، ويحاول محوها الى الابد لكنه لا يعرف انه لا يستطيع ، وهذا شارافتعال محمود درويش . فهذا المدعو يظن انهم ضعفاء لا حيلة لهم ، فقراء ، اعمى لا يجدون لقمة العيش بعد أن سلبهم كل مورد لها ، ولا يعرف ان هؤلاء سينقلبون الى وحوش ضارية تأكل اجسادهم في لحظة غضب وجوع . .

إن !

ومن غضبي ! ! (٢)

هذه الأرض التي يحاولون صهيئتها ، ويدعون أنها أرضهم ، هي أرض فلسطينية منذ الازل ولا زالت حتى الآن ، هذه المحاولة والادعاء . . هما شارافتعال درويش

(١) - درويش ، محمود . " ديوانه " : ١٣٢ - ١٣٥ .

(٢) - المصدر نفسه : ١٣٥ .

الذي يثبت فيه هوية الارض .

سأكتب جملة أغلى من الشهداء والقبل :

" فلسطينية كانت .. ولم تنزل ! " .. (١)

هي منذ ميلاد الكون أرض فلسطينية والى الابد ستبقى ، وكل ما فيها وعليها
كل بقعة وناحية ، كل مدينة وقرية ، كل معالمها فلسطينية ، كم تعرضت لغزوات
في قديم الزمان ، كثيرون حاولوا سلبها وتغييرها ، لكنهم باءوا بالفشل ، وهذا
مصير كل دخيل ، وممتد ، القتل والخذلان مهما طال الزمان ، فهو ابن الصربي الذي
هزم اكبر الجيوش وأقواها ، هو ابن المجاهد الذي حطّم الأوثان ، وقضى على الشرك
والمشركين ، وما دام يؤمن بحقه وبهذه الحقيقة فهو المنتصر اخيرا ، هذه الحقيقة
التاريخية هي مشارف جمال محمود درويش :

فلسطينية السنين والوشم

انا .. زين الشباب ، وفارس الفرسان ! .. (٢)

ما دام يؤمن بالحق والحقيقة سيجهربذلك ، لن يخاف ، سيتحدى بصوته
جلاده القوى المنزور بقوته الذي يفعل ما يحلو له وما يشاء ، لكنه مهما عظمت قوته
لن يقوى على تغيير الحقيقة ، ووجد صوته الهاتف بها دون خوف ، هذا الايمان
هو سر قوة وعدم خوف محمود درويش ، ودافع انفعاله .

يا شا مخين على المراب !

ما دام يهتف : لا أهاب ! (٣)

وبكل إيمانه بالارض .. بالانسان .. بالتاريخ يقسم سمح القاسم لعدوه
المجرم انه لن يبيع روحه ولو استخدم منه أقسى انواع التعذيب والقتل ، سيتحمل ،
ولن يبيع أرضه ، لن يتركها له ، ولن يبرأ روحه الا بتحرير أرضه ، سيقضي عبدا لها
حتى الموت ، قد نذر نفسه فداء لها ولحريتها في انفعاله ..

يمينا أيها المولى

عهد جوارك الجامح ! (٤)

(١) درويش ، محمود . " ديوانه " : ٢٥٨

(٢) المصدر نفسه : ٢٦٠ - ٢٦١

(٣) المصدر نفسه : ٢٦٨ - ٢٦٩

(٤) القاسم ، سمح . " ديوانه " : ٤٧١ - ٤٧٣

وها هو سميح القاسم يعلن الحرب الشعواء على الأعداء باسمه وباسم جميع أحرار أرضه الشرفاء . . الضمالم والطلاب والشعراء ، في اقتتال ماثرة حقتهم في أرضهم منذ قديم الزمان . وتاريخهم المجدد ولغتهم والتراث ، جميعهم سيحاربون من أجل شروق شمس الحرية ، ويتركون وراءهم الجبناء يرفلون بالذلال والعار .

ما دامت لي من أرضي أشباراً !

الجوء الجبناء . . وأعداء الشمس (١)

أما درويش فإنه ينادي رفاقه في المأساة والجرح والقيء والأحزان ، بانفصال دافعه ثورة الأعماق ، ليدعوهم لتوحيد الصفوف والسير معاً على درب التحدي والثورة ومقاومة الأعداء إلى آخر قطرة دم في السروق ، فإما الاستشهاد والجنة ، وإما التحرير والنصر .

تمالوا يرفاق القيد والأحزان

افتح بابك الموصود ! (٢)

ادعوتهم هذه موجّهة لابناء وطنه في داخل الأرض وخارجها من اثبات الحق ، ونصرة كل مظلوم على وجه الأرض ، وتأبيد كل نائر عليها ، ويلبوا نداء كل يتيمة ، ويشبتوا لعدوهم انهم يتقنون فن القتال ، وفن العمل والبناء ، ويأحدث الطرق والوسائل ، ويتقنون ايضاً فن التفكير . . والكتابة ، كتابة أميل الأشعار ، أشعار الحب للأرض والانسان .

سننصب معاً جرننا

عاطفة ، وأفكاراً ، وتنميقات ! (٣)

ودولة الصهاينة لم تنشأ وتستمر حتى الآن إلا بسبب الدعاية الإعلامية التي يستجدون بها العطف من دول العالم التي ايدهم وتؤيدهم حتى الآن ، لذلك هم من ألد أعداء الفكرة والكلمة التي تبطل مزاعمهم وادعاءاتهم ، وتظهر حقيقتهم المنافقة للعالم .

(١) - للقاسم ، سميح . " ديوانه " : ٤٧٨ - ٤٧٩

(٢) - درويش ، محمود . " ديوانه " : ٣٣٥ - ٣٣٦

(٣) - المصدر نفسه : ٣٣٧ - ٣٣٩

من اجل هذا اضطهدوا الاديباء كتابيا وشعرا ، فاكرهم سجنوا وعذبوا ، وكانوا رهنا
للتحقيق والطرده من العمل ، وهذا مآثر افتعال الشاعر توفيق زياد .

كأننا عشرون مستحيل

واضربي في القاع يا أصول . . (١)

باقون في الارض ليقضوا مضاجع عدوهم ، ليجملوا ليله نهارا ، لن يتركوه يهنأ
بالعيش على ارضهم ، باقون للتحدي والصمود رغم الجوع والمطش والصرى ، باقون
للمقاومة بجميع الوسائل ، ليمث روح الثورة باشعارهم ، لنزع النقمة والكرامية والحقد
في نفوس اطفالهم ، ليفهموا الحقيقة ، حقيقة هذا العدو الذي يحاول ان يمسهم
بالجهل ، ويمحو تاريخ امتهم وتراثها ، باقون في الارض ليضحوا في بدمائهم
من اجل ماضيهم وحاضرهم عليها ، من اجل بناء المستقبل ، مستقبل اجيالهم القادمة ،
ولا هباء الامل بالتحريير والعودة ، عودة اصحاب الارض وابنائها اللاجئين .

ز - الانفعال والافتعال في الامل بالتحريير والعودة :

وفي انفعال دافعه الايمان يشرى الامل في نفس محمود درويش بالنهار ؛ نهار
الحرية بعد الليل ، ليل الظلم والاحتلال ، ليل القهر والسجن ، كل شي يتشعر ،
يتلاشى . كل حال له نهاية كما كانت له بداية .

يا دامي الصينين ، والكفين !

ستملأ الوادي سنابل . . (٢)

كل شر زائل . وكل انسان تعود عليه عاقبة عمله ، هذه الحقيقة تضي اعمان
سميح القاسم ، في انفعال دافعه الايمان بسنة الكون وشريعة الله فيه ، فالقاتل

(١) - زياد ، توفيق . " ديوانه " : ١٩٧ - ٢٠٠

(٢) - درويش ، محمود . " ديوانه " : ١٤٣

سيقتل ، والسارق سيقطع يده ، ومثل الايتام سيدل ، والمعتدي على حرمت
الناس ، ستهتك حرماته ويلحقه الحار ، ومانع الخير ممنوع منه ، والكافر مصيره
النار ، والليل يتبعه النهار ، وذئب الليل مصيره الموت في النهار .

اذا حدثت يا هذا فبشر قاتلاً بالقتل !

بأن الذئب مرتعد الفرائض . . راجف . . راجف ! (١)

ويعد ان يرسل بشائر الخير لاهل الوطن الممتصب ، ليحيي الامل في نفوسهم ،
يتجه في انفعال دافعه محبته وايمانه الى وطنه الممتصب ، ليمت فيه الامل بعودة
احبابه الغياب بعد ان بدأ دبيب اليأس يتسرب الى قلبه من فرط حنينه لابنائه ،
لسواعدهم الكادحة البناءة الدؤوب ، للطيبة التي تفيض من القلوب ، للوفاء الذي
يجرى مع الدماء في عروق ابنائه اللاجئيين .

يا أيها المضطرب من عام وراء الأريسين

ستقول : كانوا . . لاجئين !! (٢)

وكما تبعث الروح في البذرة فتتحدى القشور . . والصخور ، وترتفع لتتحدى
الريح العاتية ، تكبر ، تنمو ، تزهر ، تثمر ، كذلك روح الثورة عندما
تختلج في نفوس أبناء الارض ، فيتحدون ، يصمدون ، يقاتلون ، ينتصرون ،
وتبقى رايتهم مرفوعة . . راية العودة .

ان اختلاج الروح في البذرة

ستظل تحقق راية العودة !! (٣)

وها هي زغاريد الولادة . . ولادة الثورة الفلسطينية . . تملو بارادة ابناء
الأرض المنفين ، تملن الثورة من أجل التحرير ، والانتقام من غاصب الأرض ، ومحو كل

(١) القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٥٨٦ - ٥٨٧

(٢) المصدر نفسه ، ٥٦٩ .

(٣) المصدر نفسه : ٤٥٨

خرافاته وأخاليه ، من أجل العودة ، وإشارة افتعال الشاعر سميح القاسم الذي يهدد فيه عدوه .

أي هذا الإمبراطور الإلهي . . . أسمع ؟
فالحمام الزاجل المنفي . . . لا ينس بلاده ! ! (١)

المنفي لن ينس بلاده وإن شيدت لك الله في الغربة ، ننسه تفيض بالحنين للسودة لأرضه ، ورغم كل المصائب التي مرت به . . . النكبة والتشريد . . . وحياة المنفي ، لا زال يسرف الدرب ، نفسه المثلثة حيا للأرض تدرك درب العودة ، لذلك يودع ذوي قرياه الذين لجأ اليهم بعد أن يلمّ جراحه التي طال زمانها ولم تلتئم ، ولن تلتئم إلا بالسودة ، هذا مشارافتعال سميح القاسم .

وداعا يا ذوي القربى !

تدرك ، تدرك الدريا ! ! . (٢)

وأصوات أبناء الأرض السائرين على درب السودة تشقّ الريح ، وتقحم الحصون ، وتتجاوز الحدود لتصل إلى أهم الأرض تدعوها لان تجهز لهم الطعام ، مما بقى عندها من بقول الحقل بعد ان نهب غاصبها كل خيراتها ، فقد طالت سنون الجوع والحرمان بهم ، هذه الاصوات تشير افتعال محمود درويش وتحرمه النوم ، وها هو ينتظر مع امه عودة اخوته من المنفى .

أصوات أهبابي تشقّ الريح ، تقحم الحصون
صامد (٣)

اما توفيق زياد فإنه يبلغ قمة الافتعال وهو ينتظر احبائه واهله الضياع ، فهو قد جمع الورد ، وأحضر الحلوى ، وجمع كل حبة لهم وجلس ينتظر هبة الريح الشرقية القادمة من عندهم ، لتبشره بعودتهم ، وينتظر هاتف النهر ، ليخبره بانهم —

(١) - القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٤٧٦ - ٤٧٧

(٢) - المصدر نفسه : (٤٨١ - ٤٨٢)

(٣) - درويش ، محمود : " ديوانه " : ٢٩٢

قد عبروا ، ليتنفسن بارتياح ، وتنتهي الآمه .

أنا بالورد والحلوى

" يا مصلوباً .. قد عبروا .. (١)

ورده الأحلام .. والاهام .. هل ستصبح حقيقة مع الأيام ؟ الشاعر سميح القاسم
يقول انها ستصبح حقيقة في انفعال دافعه الايمان العميق بالله وبالثورة .. ثورة
ابناء وطنه .

يا خطوة لا تعرف الرجوع

يا ثورة لا تعرف الخنوع !

سيصدن الكلام ! .. ستصدق الأحلام !

ستصدق الصلاة !! (٢)

والتصديق هذا يبدو .. بسين المستقبل ، وربما كان للمستقبل البعيد البعيد
لان مستقبل هذا الانفعال القريب كان يحمل في طياته النكسة .

فهل بقي سميح القاسم ورفاقه وأهل الارض المحتلة يحملون في طيات نفوسهم
الايمان والامل بالتحريروالعودة والنصر بعد النكسة ؟

أم أنهم ارتدوا الى اليأس من جديد ؟

هذا ما سنحاول الوصول اليه في الفصل الثالث .

(١) - زياد ، توفيق . " ديوانه " : ١٣٤ - ١٣٤

(٢) - القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٤٩٠

٥ - ابرز شعراء هذه المرحلة :

٦ - شعراء خان الارض :

عاني النكبة ثالث الثلاثة من رواد الشعر الفلسطيني في المرحلة السابقة ،
الشاعر : عبد الكريم الكرمي ، وقد تركت اثرا عظيما في نفسه فعاثت بالحزن والاسى
واللوعة والثقمة - على وجه الخصوص - على زعماء ^{بعض} وملوك المرب .

وشاعر آخر من شعراء المرحلة السابقة هو الشاعر حسن البحيري . . وآخرون . (١)
واحتل الصدارة بين شعراء هذه المرحلة اربعة : شاعرة هي فدوى طوقان (٢) ،
وثلاثة شعراء هم : الشاعر يوسف الخطيب (٣) ، الشاعر كمال ناصر (٤) ، والشاعر
هارون هاشم رشيد (٥) ، يليهم الشاعر : محمد القيسي (٦) ، والشاعر : محيى

- (١) - راجع ابرز شعراء المرحلة السابقة .
للمزيد من الاطلاع راجع المصادر والمراجع التالية :
- (٢) - ياغي ، عبد الرحمن . " دراسات في شعر الارض المحتلة " : ٥٠-٥٤ / ١٥٦-١٦٢-٦٦٢ .
الكياي ، عبد الرحمن ، " الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين " : ٢٢٣ .
زهد ، عبد الحليم . " الحركة الادبية في فلسطين المحتلة " : ٨٨-٩٢ .
شكري ، عالي . " ادب المقاومة " : ٤٠٨-٤١٨ .
النقاش ، رجاء . " محمود درويش شاعر الارض المحتلة " : ٢٤٣-٢٤٦ / ٩٠-٩٢ .
الاسد ، ناصر الدين . " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ٢٢٢٩-٢٤٣ .
- (٣) - المصدر نفسه : ٢٨٩ - ٢٩٤ .
الكياي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ٢٢٩ .
ابونضال ، نزيه . " الشعر الفلسطيني المقاتل " : ٧٩ / ١٤١-١٤٢ .
النقاش ، رجاء . المصدر نفسه : ٨٨ - ٩٠ .
زهد ، عبد الحليم . المصدر نفسه : ٢٧ .
- (٤) - المصدر نفسه : ٢٧ .
الاسد ، ناصر الدين . المصدر نفسه : ٣١٤ - ٣٢٠ .
ناصر ، كمال . " جراح تفنني " .
درويش ، محمود . " وداعا ايها الحرب وداعا ايها السلام " : ٢٥ - ٣١ .
الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين " الشهداء الثلاثة " : ٩ / ١١-١٥ .
- (٥) - الكياي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ٢٢٧ .
النقاش ، رجاء . المصدر نفسه : ٩٤ .
الاسد ، ناصر الدين . المصدر نفسه : ٢٧٤ - ٢٨٢ .
الكياي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ٢٢٨ .
- (٦) - المصدر نفسه : ٢٢٥ .
شكري ، عالي . المصدر نفسه : ٣٩٧ .
ابونضال ، نزيه . المصدر نفسه : ٣١ / ٢٠٨ / ٢٢٣-٢٢٤ / ٢٢٧ .

بسيسو (٧) ، الشاعر محمود سليم الحوت (٨) ، الشاعرة : سلمى الخضراء الجيوسي (٩) ،
الشاعر خالد نصرة (١٠) ، الشاعر أمين شنار (١١) ، خليل زقطان (١٢) ، عز الدين
المناصرة (١٣) ، علي هاشم رشيد (١٤) ، والشاعر رجاء سمير (١٥) ، وعبد الرحيم
عمر (١٦) ، ثم الشاعرة مي صايغ (١٧) ، والشاعر خالد ابو خالد (١٨) ، وقد اشتهرا
من خلال عملهما في صفوف المقاومة ولمع اسم كل منهما - على وجه الخصوص - بمد
النكسة ، وكذلك الشاعر احمد دحيور الذي كتب في اواخر هذه المرحلة . وغير هؤلاء
الشعراء آخرون قالوا الشعر في هذه المرحلة (٢٠) .

- (٧) - ابو نضال ، نزيه ، " الشعر الفلسطيني المقاتل " : ١٢٩ / ٧١ / ٩٨ - ١٠٠
- الكيالي ، عبد الرحمن . " الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين " : ٢٢٦
- شكري ، فالي . " ادب المقاومة " : ٤١٨ - ٤٣٠
- الاسد ، ناصر الدين . " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ٣٢١
(٨) - المصدر نفسه : ٢٤٤ - ٢٥١ / الكيالي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ٢٢٤ .
(٩) - الكيالي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ٢٠ / - النقاش ، رجاء . " محمود درويش
شاعر الارض المحتلة " : ٩٣ - ٩٤ .
- الاسد ، ناصر الدين . المصدر نفسه : ٢٥٢ - ٢٥٦
(١٠) - المصدر نفسه : ٣٠١ - ٣٠٣ / - زهد ، عبد الحلیم : " الحركة الادبية في
فلسطين المحتلة " : ٧٢ - ٧٥ / ٢٧
(١١) - الكيالي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ٢١٧
- الاسد ، ناصر الدين . المصدر نفسه : ٣٠٤ - ٣٠٧
(١٢) - المصدر نفسه : ٢٩٥ - ٣٠٠ / - الكيالي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ٢٢٨ .
(١٣) - زهد ، عبد الحلیم . المصدر نفسه : ٢٨
- ابو نضال ، نزيه . المصدر نفسه : ٨٠ - ٨١ / ١٣٢
(١٤) - زهد ، عبد الحلیم . المصدر نفسه : ٣٠
- الاسد ، ناصر الدين . المصدر نفسه : ٣٢١
- الكيالي ، عبد الرحمن رباح . المصدر نفسه : ٢٢٢
(١٥) - المصدر نفسه : ٢١٩
(١٦) - المصدر نفسه : ٢٢١
(١٧) - الاسد ، ناصر الدين . المصدر نفسه : ٣٢٥
- جيجي ، صايغ ، مي . الدواوين التالية : " الكليل الشوك " ، " قصائد حب لاسم
مطارد " ، " عن الدموع والفرح الاتي " .
- ابو نضال ، نزيه . المصدر نفسه : ١٢٦ - ١٢٧ / ٢٠١ - ٢٠٥ / ٢١٩ - ٢٠٢
(١٨) - المصدر نفسه : ١٢٧ - ١٢٨ / ١٨٩ - ٢٠٠ / ٢١٤ - ٢١٨ .
- ابو خالد ، خالد ، ديوانه : " اجتياز الليالي الالف يبدأ بخطوة واحدة " ،
" وشاهر سلاسلتي أحي " .
(١٩) - ابو نضال ، نزيه . المصدر نفسه : ١٢٩ / ١٨٩ - ٢٠٠ / ٢٠٩ - ٢١٣
- دحيور ، احمد ، ديوانه : " حكاية الولد الفلسطيني " ، " ظائر الوحدات " .
(٢٠) - الاسد ، ناصر الدين . المصدر نفسه : ٣٢١ - ٣٢٥
- زهد ، عبد الحلیم . المصدر نفسه : ٢٧ - ٢٨ / ٣٠

- زياد ، توفيق . " ديوانه ، مجموعة " .
- (٤) - ياغي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ٦٦٦-٦٦٥ / ٦٦٨ / ٦٣٢ / ١٦ : ٦٦٦-٦٦٥ / ٦٦٨ / ٦٣٢ / ١٦ .
- الكيالي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ٣٩٢
- الخطيب ، يوسف . المصدر نفسه : ١٣-١٢ / ٢٩-٢٨ / ٣٧-٣٦ : ١٣-١٢ / ٢٩-٢٨ / ٣٧-٣٦ / ١٣-١٢ .
٥٥٢
- شكري ، غالي . المصدر نفسه ٣٩٥
- النقاش ، رجاء . المصدر نفسه : ٦٠-٥٩ / ١٠-٩ / ٤١-٤٠ / ٤٣-٤٢ : ٦٠-٥٩ / ١٠-٩ / ٤١-٤٠ / ٤٣-٤٢ .
- حسين ، راشد . " انا الارض لاتحرميني المطر " .
- (٥) - ياغي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ٦٦٦ / ٦٣٢ / ١٦ : ٦٦٦ / ٦٣٢ / ١٦ .
- الخطيب ، يوسف . المصدر نفسه : ١٣-١٢ / ٢٩-٢٨ / ٣٧-٣٦ : ١٣-١٢ / ٢٩-٢٨ / ٣٧-٣٦ / ١٣-١٢ .
- الكيالي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ٣٩٢
- شكري ، غالي . المصدر نفسه : ٣٩٢
- النقاش ، رجاء . المصدر نفسه : ٢٤١ / ١٤٨-١٤٧ : ٢٤١ / ١٤٨-١٤٧
- كنفاني ، غسان . المصدر نفسه : ١٣٨-١٣٦ : ١٣٨-١٣٦
- جبران ، سالم . " قصائد ليست محددة الاقامة " .
- (١) - ياغي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ١٣٢ / ١٥ : ١٣٢ / ١٥
- الكيالي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ٣٩٢-٣٩١ : ٣٩٢-٣٩١
- النقاش ، رجاء . المصدر نفسه : ٢٩-٢٨ / ٢٤٠ / ١٠٠-٩٩ : ٢٩-٢٨ / ٢٤٠ / ١٠٠-٩٩
- ابوحنان ، حنا . " نداء الجراح " .
- (٧) - ياغي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ٥٦١-٥٦٠ / ١١-١٠ / ١٣٦-١٣٥ / ٦٦٦-٦٦٥ : ٥٦١-٥٦٠ / ١١-١٠ / ١٣٦-١٣٥ / ٦٦٦-٦٦٥
- الخطيب ، يوسف . المصدر نفسه : ٥٦١-٥٥٢ : ٥٦١-٥٥٢
- النقاش ، رجاء . المصدر نفسه : ٢٤١-٢٤٠ / ٩٩ : ٢٤١-٢٤٠ / ٩٩
- كنفاني ، غسان . المصدر نفسه : ١٤٤-١٤١ / ٣٧ / ٣٣-٣٢ / ٢٨ : ١٤٤-١٤١ / ٣٧ / ٣٣-٣٢ / ٢٨
- زهد ، عبد الحليم . المصدر نفسه : ٢٦٥-٢٥٧ / ٢٥٤-٢٣٧ / ١٠٦-١٠٥ : ٢٦٥-٢٥٧ / ٢٥٤-٢٣٧ / ١٠٦-١٠٥

الخاتمة

=====

بالثورة والامل . . . انتهت رحلة الالم لعشرين عاما ، قصيرة بصر الزمن ، لكنها طويلة بصر الانسان الذي عانى النكبة .

النكبة التي تعرفنا على احداثها واسبابها اولا : في انفعالات وافتعالات الشعراء الذين عاشوا الاحداث على ارضهم ، والتي كانت السبب في توديعهم لارضهم ، وتركها وكل ما لهم عليها وفيها ، والهرب طلبا للنجاة والامان ، كما فعل اكثر ابناؤنا ، وادركوا الاسباب التي أدت الى تشريدهم ولجؤتهم . . .

ثم تعرفنا على ملامح حياتهم بعد التشرد واللجوء ، حياة اكثرهم في الخيام ، واحسنا بمرارة انفعالاتهم المختلفة من ذل والم ، وياس وندم . وأسى وعذاب وفقر ، وذكريات تفجر في نفوسهم لوعة الحرمان من الارض ، وحياة العزة والكرامة فيها . حرمان وهزن وحنين . . . هذه الانفعالات كانت دافعا لثورتهم ثورة الاعيان ، ثم انطلاقها في الآفاق ؛ ثورة حقد ونقمة وغضب على كل من كان سببا بالنكبة ؟ ثورة يوءجها الايمان بالحق في الارض والمودة اليها بعد تحريرها ، ثورة بمث الامل في نفوس اللاجئين ، ويدات ظلام اليأس .

ثم تعرفنا على احداث النكبة واسبابها في انفعالات وافتعالات شعراء الارض المحتملة الذين ادركوها وصوروها بعد حدوثها بسنوات .

وتعرفنا ايضا على ملامح حياتهم ، وحياة ابناؤ شعبيهم داخل الارض المحتملة ، فحياتهم لم تكن افضل من حياة اخوتهم المشردين ، تملقوا بالارض خوفا من التشريد ، لكن اكثرهم تشرد ، فقد استولت حكومة الصهاينة على اكثر قراهم وارضيتهم ، واقامت عليها مستعمراتها ، وغيّرت اسمها ، وبذلك عانوا ضعف الحرمان واللوعة والضربة التي ذاقها الخارجون من الارض ، ومن ثم تعرضوا لاقسى انواع التعذيب من اجل ارغامهم

على ترك اراضيهم ، واللجوء الى الدول العربية ، او الهجرة والاستيطان في دول غربية .
لكنهم سيبووا امل عدوهم بانفعالاتهم الثابتة من عب الارض ، التعلق بها ، الايمان
بحقهم فيها ، الصبر على (الفقر ، والطرده من العمل ، السجن ، التوقيف ،
الخ) ، والتخدي والصمود والمقاومة ، الاعتزاز بتراث امتهم العربية وتاريخها
الذي يحاول الصهاينة محوه ، وفصلهم عنه ، موازنة ثورات التحرير في وطنهم العربي
وفرعهم العظيم بها ، وبأية ثورة ضد المستعمرين في اية بقعة من بقاع الكون ، ثم
التفافهم حول ثورة ابناء ارضهم التي انطلقت خارج الوطن المحتل ، وتفنيهم بها ، وساهمت
في انكائها في الداخل .

هذه الثورة دفعت الامل في نفوسهم المصدبة المقاومة ، الامل بانتهاء

الاحتلال ، وعودة اخوتهم اللاجئين الى ارضهم .

ومن افتعالاتهم ادركنا حقيقة الصهاينة ، اعمالهم ، اهدافهم ، مبادئهم .

والمهم ان آخر انفعال لشعراء خان الارض كان الامل بتحرير الارض والسوداء

اليها .

وآخر انفعال لشعراء داخل الارض المحتلة كان الامل بتحرير الارض وعودة

اللاجئين اغوتهم اليها .

وهذا كان امل جميع ابناء الارض في الداخل والخارج .

والاهم من ذلك هل تحقق امل هؤلاء ؟

هل انتهت النكبة باسبابها واحداثها ولامحها في خارج الوطن المحتل

وداخله ؟

ماذا حدث بعد عشرين عاما من النكبة ؟

وما هي تطورات القضية الفلسطينية بعد ذلك ؟

هذا ما سنحاول ادراكه من خلال انفعالات واقتعالات شعراء هذه المرحلة الذين

عاشوا الاحداث التالية ، وادركوا اسبابها ، وتأهبوا تطورا . نيتهم الفلسطينية في خان
الوطن المحتل ثم في داخله .

الفصل الثالث

الانفعال والافتعال

في

أغصان الحركة الشعرية الفلسفية

شعر النكسة

تمهيد

هؤلاء المنسلون من قبور اليأس ، يحدوهم الاطل بتحرير الارض والعودة ، السائرون على درب الثورة في داخل الارض وخارجها ، بعد نكبة طالت وطال ليلها ، وجراحها المبرحة لم تبرا بعد ، وآثارها ثابتة الاوتاد ، مكتملة الملامح ، واضحة المعالم .

هؤلاء ما ان نسلوا من قبور اليأس ، ومثت فيهم روح الثورة ، واخضرت قلوبهم بالامل ، حتى اصبوا بنكبة اخرى او نكسة - كما يسمونها - .

لم تكن النكبة نهاية المآسي والمعن للشعب الفلسطيني خاصة والعربي عامة ، كانت بداية حقاقت جزء من اطماع وأحلام الصهاينة . وجاءت النكسة صفة لكل الغافلين عن حقيقة الصهاينة ، واهدافهم البعيدة الغور في الارض العربية ، حرب حزيران اثبتت للعرب ان احلام الصهاينة التي تجاهلوها زمنا طويلا اكبر من استعداداتهم ، وقوتهم المتفرقة المتناثرة في انحاء وطنهم العربي الكبير فيبضعه أيام او بالاحرى ببضع ساعات أتم الصهاينة احتلال ارض فلسطين (الخالية من السلاح) ، واتبعوا بها الجولان وسيناء .
وبذلك سيطر الصهاينة على اضعاف الارض التي سيطروا عليها في عام ١٩٤٨ ، وشرذوا قسما كبيرا من سكانها - سموها بالنازحين - .

فهل كانت الضربة الصهيونية قاضية ؟ اي هل أخذت العرب ، وكتمت انفاسهم ونادوا الى نواحهم الطويل ، سباتهم ، كما فعلوا ايام النكبة ؟

الاحداث التي تلي النكسة تثبت ان يقظتهم كانت سريعة ، وانهم ادركوا حقيقة عدوهم ، واستعدوا لمواجهة ، واصبحوا قادرين على قتاله والتغلب عليه كما حدث في حرب تشرين عام ١٩٧٣ .

اما على الصعيد العربي الفلسطيني ، فهؤلاء المتأملون قبل حرب حزيران بالعودة الى الجزء المحتل من اراضيهم ، هؤلاء اللاجئون ، ومن بداخل الارض الذين كانوا يأملون

بالتخلص من الاحتلال ، وعودة اهل الارض ، ماذا فعلت بهم النكسة ؟ . . وخاصة ان كل الارض الفلسطينية أصبحت محتلة ، واللاجئون أضيف اليهم النازحون من الضفة والقطاع . والمأساة أصبحت مأساتين ، او اكتظت . فهل اعادت بهم النكسة الى ياسهم القاتل ؟ ام انهم قتلوا ياسهم بالامل ؟ وشورتهم الوليدة ؟ هل انتهت ؟ ام ترعرت ونمت ؟ وخاصة بعد ان أدرك الجميع ان الثورة هي الطريق الوحيد الذي يصلون به الى حقوقهم ، الذي يوضحون به للعالم بأجمعه حقيقة الصهاينة ، ويكسبون به تأييد اكثر دول العالم المتعيرة .

سنداول معرفة ذلك من خلال انفعالات وافتعالات شعرائهم في خارج الارض ودانيتها

١ - الانفعال والافتعال في احداث النكسة وأسبابها في مرآة الخارج (شرح الوطن الممثل

أ - الانفعال والافتعال في احداث النكسة :

=====

وهبت الريح .. ربح الحرب ، تحمل روح الحق والشر ، تعيث في الارض فسادا ،
وتشير افتعال الشاعر احمد دحيبور .

- الريح الجائفة الريح النباجة

والجوع وحش معتد

(١)

وهي الريح تبدد المحصول ، وتضيع المأمول لاصحاب الارض بعد ان عرثوا ونذرنا
واستبدوا المطر ، وانتظروا ، لكن تعبهم أهدر ، وضاع ، ضيقتهم
روح الشر والفساد ، وأثارت افتعال الشاعرة مي صايغ جيبي .

أنا ليس يسعقني

قيل ضاع الجهد هدرًا

(٢)

وهي الموت يعصد أهل الارض ، كما يعصد الارض ، وملا طرقاتها بالقتلى ،
ومر اليوم الا اول على هذه الحال التي تشير افتعال الشاعرة مي صايغ جيبي .

كله موت وقتلسى

وسماء الموت تعوى وتبدد

(٣)

وكذلك يمر اليوم الثاني .

يومنا كالأمس

كافر يا أيها الأفق الطوّث

(٤)

(١) دحيبور ، احمد " حكاية الولد الفلسطيني " : ٧٩ - ٨٠ .

(٢) جيبي . صايغ ، مي . " اكليل الشوك " : ٨٤ - ٨٥ .

(٣) المصدر نفسه : ٧ .

(٤) المصدر نفسه : ١٣ .

وهي «م ابطال الشرّ يقتحمون البيوت ، ويقتلون بلا رحمة . . . الكبير والصغير ، ويشيرون افتعال الشاعرة مي صايغ جيبي .

وكان وجهه مقابل الجدار

ونعمة القبور

(١)

ومن يستفيشون والارض فيض موت ، والسما قد حجبتها القذائف الكبار ، وطائرات الدمار ، فكيف يراهم الله ويسمع صوت استغاثتهم كيف ؟

لا سبيل . . . سوى الفرار . . .

لا سبيل

(٢)

ونشر الشرع ، والعيون فيض حزن والتياح ، ونقمة وحقد على جيش اسرائيل - الصمي جيش الدفاع . -

نَشِرَ الشَّرْعَ

وسمعت «مساً» ويا جيش الدفاع

(٣)

غص شاطئ البحر . . وطرقات البر بالفارين من ارضهم التي استحالت السبي عنهم ، ارضهم المقدسة وقد سبها قد غصت طرقاتها بالاشلاء ، والطائرات التي تقذف العمم قد ابادت حتى حمامات السلام . . في ارض المحبة والسلام . . .
بئس المصير الذي ناله ابناء رسول المحبة والسلام ، عذاب . . مهانة . . ذل . .
ظلام مزيمة واندهار ، كل ذلك دافع انفعال ابنتهم مي صايغ .

أواه من تراكم العذاب

بطول شارع الاشلاء والدمار

(٤)

(١) جيبي ، صايغ . مي « اكليل الشوك » ١٧٧ - ١٧٩ .

(٢) المصدر نفسه : ١٧٢ - ١٧٣ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٠ .

(٤) المصدر نفسه : ١٧٠ - ١٧١ .

انتهكت ارض المحبة والسلام . . وكل أماكنها المقدسة ، وانتهاك عليها وفيها كسل
يأدى الانسان ، هذا ما يشير افعال الشاعرة مي صايغ . .

لا زلت أحفظ الدماء
من أجسادهم تتف
(١)

وعاد اصحاب الارض للتشريد . . من جديد ، وها هم اطفالهم الذين كانوا
يجدون في حنايا ارضهم الحياة الكريمة يستعطون كسرة خبز . . وقطرة ماء ، ليثيروا
بعضهم هذا ألم وعذاب الشاعرة مي صايغ .

قصتي
يمدني العذاب بالندم
(٢)

واكتملت الأساة ، ففي النكبة سيطر على قسم كبير من أرض فلسطين ، اما الان فقد
ضاعت الارض كلها ، الارض وما عليها قد سلب ، وهذا ما يشير افعال الشاعر معين
بسيسو .

الأرض ضاعت ،
لم يعد لنا في وتد لجام
والسيف ضاع لم تعد لنا طاحونة
ولا برج من الحمام
(٣)

ضاعت أرض فلسطين . . وسينا . . وهضبة الجولان ، وها هو ابن الارض يسقط ،
وسكين الهزيمة مغمود بصدرة ، يسقط وكله امل بأن هذه السكين ستدوب ، كما
يدوب الثلج ، يسقط بعد ان يبرى نفسه في افعال نافعه النكسة للشاعر معين بسيسو .

ثلج
إني اتهم الان . . .
(٤)

- (١) جيجي ، صايغ : مي . " اكليل الشوك " ١٨٠ - ١٨٢ .
(٢) المصدر نفسه : ١٦٣ - ١٦٦ .
(٣) بسيسو ، معين . " القتل والمقاتلون والسكرارى " : ٤٢ .
(٤) المصدر نفسه : ٨ - ٩ .

ابن الارض مقتولا ومهزوما ليس سببا - رئيسيا - في الهزيمة ، لكنه يتهم ؟ ! يتهم من ؟ . من السبب بالهزيمة ؟ . او ما اسباب النكسة ؟ .

ب - الانفعال والافتعال في أسباب النكسة : -

=====

لم ينته ليل النكسة الذي ارخى سدوله على امتنا العربية ، لم تجف بعد دموع الحزن والشقاء الذي افتلمته أمتنا العربية ، لم تكن النكبة دافعا لانفعال يفجر اعماقها ، فتجاوز النكبة وأسبابها ، وتتيقظ لما يحكيه عدوها ، وتتحفز هي للانقضاض والشار ، لذلك منيت بالهزيمة الثانية ، وهذا ما يشير افتعال الشاعرة مي صايغ .

قصتي

(١) وكانت الفجيعةُ المريرةُ المذاقُ

كانت امتنا لاهية عن القتال قد تخلت عن سيف الجهاد ، بينما كان عدوها يستعد ، ويمد العدة لمثل هذا اليوم ، وهذا ماثرا افتعال الشاعر معين بسيسو .

أعطيكم كل ما أعرفه ،

(٢)

ومن تابوت

بالسيف - سيف العقيدة والايان - شقت أمتنا العربية قد يما ليل الجهل ، بالجهاد فجرت النهار ، بالجهاد أشرقت شمس حضارتها ، وعند ما تخلت عن الجهاد والسيف ، ضيقت الحضارة والارض . أمتنا وكدت في أعماقها كل مبادئها السامية ، كل الشمارات التي يطلقونها الآن جوفاء ، لم يبق من جهادها الا صدى قديم ، صدى السيف ، وهذا باعث افتعال الالم والسخرية عند الشاعر معين بسيسو الذي جعله يوصي أمته بالحفاظ على الطبل ، الذي بات صوته الدليل الوحيد الذي تثبت فيه أمتنا وجودها ، ان لاحيالة لها سوى الاحتجاج والصراخ . . والندب والمويل . .

الأرض ضاعت ،

(٣)

لم تنزل تدق

- (١) جيحي . صايغ ، مي . " اكليل الشوك " : ١٦٢ - ١٦٥ .
(٢) بسيسو ، معين . " القتل والمقاتلون والسكرارى " : ٥٣ .
(٣) المصدر نفسه : ٤٢ - ٤٣ .

وكيف لا تهزم أمتنا العربية وهي ما زالت مجزأة ، ومتفرقة ١٢ . . هذا سبب آخر
للهزيمة يثير افتعال الشاعر ابي سلمى .

وتقولون دولة ونراكم
وتقولون . . وحدة ، ولديكم
دُولاً ، كل دولة بكيان
كلُّ جزءٍ مجزأً لِشأن (١)

كيف لا تهزم أمتنا ؟ . . وجيوش دويلاتها مسخرة لحرب شعوبها ، ومحو كل ثورة
ببناءة فيها ، أمّا امام الاعداء فلا حيلة لهم ولا قوة . لان ما يؤمرون به هو الانسحاب
كالجبناء . . هربا من دخان نار الحرب ، وهذا ما يثير افتعال الشاعر ابي سلمى .

كل جيش يكون حربا على الشعب
عاصف بين اهله ، ونسبيهم
ذليل ، اذا التقى الجمعان
للمغيرين ، شأن كل جبان
يوم هبت على حدودكم النار
جثوتم امام كل دخان (٢)

الجيوش العربية ليست جبانة ، ولا الشعب العربي ، والسبب في الهزيمة هم يمسحون
القادة الذين يحاربون شعوبهم ، ويهددونهم بقوة السلاح ، هم الذين جـرّوا
شعوبهم وجيوشهم الى الهزيمة الذكراء ، وهذا ما يثير افتعال الشاعر ابي سلمى الذي
يحدث فيه هو "لا" على التخلي عن زمام الحكم ، وعق شعوبهم لتحرر منهم يرتحرون
اراضيها المفتصة . . .

ايّنها الحاطون ألوية العار
سَلّموا الشعب امره ، واستريحوا
تخلّوا عن حومة الميدان
يا حطاة الأصنام والاوثان (٣)

هو "لا" الحكام سجانوا شعوبهم ، هم بلا مبدأ وضير ، هم انفسهم الذين يرددون
الشعارات الزائفة ، ويجددونها كل يوم حسب اهوائهم ، وحسب ما تقتضيه مصلحة
كل منهم ، وها هم يرفعون شعارات جديدة بمد الهزيمة ، تمويها لتخاندلهم ،
وتضليلا لشعوبهم ، وهذا ما يثير افتعال الشاعر ابي سلمى .

كل يوم تجددون الشعارات ،
بمد حرب التحرير ، قد اصبح اليوم
قرارا من أزمة الوجدان
شماراً ، ازالة المدوان (٤)

(١) ابو سلمى . " من فلسطين ريشتي " : ٣٩ - ٤٠ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٩ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٨ .

(٤) المصدر نفسه : ٣٩ .

بعض الحكام العرب خونة للشعب العربي ، هم تجار لقضية فلسطين ، ولباقي قضايا التحرر العربية ، وهذا من أهم أسباب الهزيمة ، وما أثار افتعال الشاعر احمد دحبور .

سيدي ، ورأيت السدر فؤع

(١) يمنحون السعادة ، والمنتهى ، والهبات

لهؤلاء الباعة . . من الشراة . . الثراء ، السعادة الأنيّة وكل الصغريات في الحياة ، مقابل الارض ، ودموع أهل الارض ، وفقدهم وجوعهم ، مقابل اليتيم والتشريد لبقية أبناء الارض العربية . حمل هؤلاء عبء القضية ، وافشلوا الندب من اجل جرح فلسطين من اجل اتمام مأساتها ، لا من اجل الدفاع عنها ، هذا ما يشير الشاعر احمد دحبور .

وهيناك ، يا جرح ، عمر القبيلة

(٢) وما كنت يوماً حساماً

هم تاجروا بالقضية ، وحرّموا أبناءها من السلاح ، تركوهم لقمة سائفة للأعداء ، وهبذا ما يشير افتعال الشاعرة مي صايغ .

وكان وجهه مقابل الجدار

(٣) واطلقوا الرصاص فوق اخوتني

مجردون من السلاح ، لا يملكون ما يدافعون به عن انفسهم وعن صغارهم ، وهم يسكنون على حدود الاعداء ، ومعرضون في اية لحظة للقتل والذبح ، اما ثورتهم الوليدة التي بدأت تحبونها الارض ، فمدتها وعتادها قليل لا يذكر ، ولكنها تدرك حقيقة الامر وتتفهم كل ما يجري حولها ، لكن لا حول لها ولا قوة . وهذا ما يشير افتعال الشاعر احمد دحبور .

(١) دحبور ، احمد . " حكاية الولد الفلسطيني " : ٧٨ - ٧٩ .

(٢) المصدر نفسه : ٧٥ - ٧٦ .

جيبي ، صايغ ، مي . " اكليل الشوك " : ١٧٧ - ١٧٩ .

جئت

كان غذائي سنامي النحيل ،

ومعي حاجيات الرحيل :

دفترتي ، والدبوع ، وجمر الصراخه

(لا تمسوا بموعي فتطأ في جمر الصراخه)

(١)

كان حصاد الهزيمة بقية الارض ارض فلسطين . . وهضبة الجولان . . وسينا* ، وتشريد
قسم كبير من اهل الارض ويتم الكثيرين ، واثارة اليأس في نفوس الكثيرين من ابنا*
وطننا العربي .

(١) د حبيب ، احمد . " حكاية الولد الفلسطيني " : ٧٨ .

٢- الانفعال والافتعال في اصدا^١ النكسة في مرآة الخارج (خارج الوطن المحتل) ؛

أ - الانفعال والافتعال في اليأس :

=====

وارتدَّت النفوس المتألمة بالتحريير والعودة قبل النكسة الى غيابة اليأس ، فالهزيمة وأدت الامل الوليد قلبها ، وملأت آفاق الوجود . . من جديد بالأسى والحزن ، الذي يدفع انفعال الشاعر كمال ناصر .

رجعت أغنيّ الأسي والحزن فخذ يا فؤادي وخذ يا وطن

كأنّ الأسي لعنة في عروقي تمشي ، وأسقيته في اللبسن (١)

ومع اليأس ماتت كل البسات على الشفاء . . بسعات الامل التي أشرفت . . حرمتها الهزيمة من الحياة ، هزيمة النفس والوطن عمرت القلب بالالام ، وماجت الاعماق وآفاق الوطن بالحزن والشجن ، ودفعت انفعال اليأس لدى الشاعر كمال ناصر .

فلا بسمة تستطيع الحياة على شفتي ولا تمتهن

ولو كان وقفاً على خافقي صمت وأخرسته في البدن

ولكنه صاج في أمسي فخذ يا فؤادي وخذ يا وطن ! (٢)

ظلم القدر . . في هذا العصر . . الذي يتجلى بالجوع والحرمان والطفيان ، يذبل زهر العمر ، ويقعد عروق القلب ، ويعذب القلب والوجدان . . بغيض الاحزان ، يرفع امام الانسان . . آلاف الجدران ، جدران اليأس والظلام ، فيممي بصر وبصيرة الانسان ، ويدفع انفعال الشاعر محمد القيسي .

يا قلبي ،

(٣) وتضيع مع الريح صلاتي

(١) ناصر ، كمال . " جراح تغني " : ٧٧ .

(٢) المصدر نفسه : ٨٨ .

(٣) القيسي ، محمد . " خماسية الموت والحياة " : ٥٥ - ٥٦ .

ونتيجة الطفيان . . تشريد وغربة ، والغربة حرمان وعذاب لضياب الاحباب ،
وشوق يرتوى بدموع الممين ، وقلب يفيض بالحزن والحنين . . للارض التي غابت
عن العميون ، وانفعال يندفع من اعناق الشاعر محمد القيسي .

يا أيها الرفاقُ

فالمأمُ سر يارفاق دونا لقاءً

(١)

ومع اليأس يعم الكون والنفس الظلام ، وتحسُّ نفس الانسان الياسة بالضياع ،
كل ما كان بالاصراص أصبح ذكرى . . طيف خيال ، كالمحال ، حيث هي الايام ،
تربلا جدوى ، قد فقدت طعم الحياة ، فلا بشرى تزف الا مل للنفس ، تخفف
حدة الغلام اليأس ، وتبعث بقبس يضيء نفس الشاعرة مي صايغ . .

الليل ينثرنني

وأى بشــــرى

(٢)

وها هو ظلام اليأس في نفس الشاعر كمال ناصر يأنس ظلام الليل ، ويبوح لــــه
بشكوى النفس ، وشجونها د واقع يأسها ، من عزيمة وهنت . . وتشــــرى
شمل ، وتقويى صرح ، وخدلان شمب . .

ويسألني الليلُ عن عزمنا

وكيف تراخي ، وكيف وهنُّ

وأصفي اليه ، ويصفي اليّ

سمير شجون ، وخدان شجن (٣)

(١) القيس ، محمد . : " خماسية الموت والحياة " : ٦٣ - ٦٤ .

(٢) جيبي ، صايغ ، مي . " اكليل الشواهد " : ٧٧ - ٧٩ .

(٣) ناصر ، كمال . " جراح تفني " : ٨٨ .

أما الشاعرة مي صايغ فتبلغ قمة اليأس الذي يحطم النفس، وكل طموح لها وخيال ،
حيث يعظم في عينيها الهزيمة ، ويمطوها شموراً بالمهانة ، ويكُدس فسي
اعماقها العذاب ، فلا ترى في الليل والنهار . . . الآ آثار : ، آثار
الهزيمة . . .

أواه من تراكم العذاب

(١)

خواءً واندهار

وتتربع نفسها على قمة اليأس ، فتضيع ملامح وجهها المرهق القديم ، وجهها
المشرق بالضياء ، ضياء الايمان والحضارة والجهاد ، ذلك الوجه أصبح
خيال ، والحقيقة وجه مشوه شوهته الهزيمة ، فقأت عينيه ، وغيرت ملامحه
القديمة . . .

وجهان لي

(٢)

كالشفار

والقمة نهاية . . . وبداية . . . قمة اليأس نهاية لليأس وبداية للأمل . . .

(١) جيبي ، صايغ ، مي . اكليل الشوك . ١٢٠ - ١٢١ .

(٢) المصدر نفسه : ١٥١ - ١٥٢ .

ب - الانفعال والافتعال في الامل :

=====

من قلب الظلام يولد الضياء . . ومن عمق الالم يولد الامل ، كذلك يندفج
انفعال الشاعر يوسف الخطيب .

عِنَاقًا لَكَ الصَّبْحُ رَغْمَ الظَّلَامِ وَيَا أَمَلًا غَائِرًا فِي الْأَلَمِ (١)

عندما تتجاوز النفس اليأس ، تبحث بين الرماد عن جذوة النار . . نار الثورة ،
تزيل الغلالة السوداء عن النجوم لتلتع ، وتخفف ظلمة الليل . . ليل الهزيمة ،
وعلى أوتار الجرح . . تعزف النغم . . نغم الحرية ، لترفع الراية على كل
الروابي والقمم ، لتبني كل صرح هُدم ، لتستعيد كل أرض سُلبت ، هـذه
النفس المتجاوزة لليأس في انفعال دافعه الامل ، هي نفس الشاعر يوسف الخطيب .

عِنَاقًا لَكَ النَّارُ تَحْتَ الرَّمَادِ وَيَا ثَوْرَةً فِي بَطُونِ الْخِيَمِ
وَيْلِثْمَ انْطَاكِي الرِّيحِ ، الدَّارِ وَالكَرْمِ ، وَالغَارِ فَمَا لِقَمِّ (٢)

ليس، ذلك خيالاً او وهماً ، ذلك حلم وهم وللنفس غاية ، غاية للشاعر يوسف الخطيب ،
ولكل عربي .

وَمَا هِيَ أَخْيَلَةٌ لَا تُسْرَامُ وَأُخْيَلَةٌ هِيَ ، إِنْ لَمْ تُسْرَمِ
وَلَكِنَّ لِي غَايَةً فِي البَعِيدِ وَهَمًّا أَحَاوِلُهُ ، أَيَّ هَمِّ (٣)

(١) الجابري ، لمياء . " مختارات من شعر المقاومة " : ١١٣ .

(٢) المصدر نفسه : ١١٣ - ١١٤ .

(٣) المصدر نفسه : ١١٤ - ١١٥ .

تحرير الارض العربية هم وحلم . . . قديم يتجدد ، والعودة اليها غاية . . . هو
ذا أطمهم الوحيد قبل النكسة وبعدها ، لم تكن الهزيمة نهاية ، ما كانت
الا كيوه ، ومثيرا لافتعال الشاعر أحمد دحبور .

حلمت ان أبكي على يديك

أمانتي لديك

(١)

وبالامل تتخلص النفس من كل آثار الهزيمة ، تتحرر من الذل واليأس ، وتندالسق
الى غايتها ومناها الى شاطئ أحلامها . . . الى ارضها الحبيبة ، كما انطلقت
الشاعرة مي صايغ في انفعالها .

نزعْتُ الشوكَ مِنْ عَيْنِي

رَحْبَ شَاطِئِ الحُلْمِ

(٢)

ستعود الى بلدها البعيد ، ستعود لتمسح عن عيني أمها الدمعة ، ستعود
في الغد المومل مع موكب الاحرار الى مهد الضياء ، الى أرضها ستعود ،
وكلها أمل يعمر نفسها بالايمن ، ويكفكف دموع الازمان . . .

أُمَاهُ فِي بِلَدِي البَعِيدِ

وَالرَّحْفِ المَقْدَسِ سَوْفَ يَا أُمِّي أَعُودُ

(٣)

-
- (١) دحبور ، احمد : " حكاية الولد الفلسطيني " : ٦٩ - ٧٠ .
(٢) جيجي ، صايغ ، مي . " اكليل الشوك " : ٩٢ - ٩٥ .
(٣) المصدر نفسه : ٢٢ - ٢٣ .

الامل بدد ظلام المهزيمة من نفسها ، وزرع فيها الثقة بالضياء . . ضياء الحرية .

الصبحُ لن تـرـدُّهُ

أصابعُ الظلامِ

(١) وانني . . شديدةُ الوثوقِ بالضياءِ

الظلام الذي انتشر فوق الارض بالاحتلال زائل لا محالة ، والمفتصب للحبيبية الارض مهما كانت قوته لن يستطيع ان يقتل الحب في قلب الارض لابنائها ، ويحرم أبناءها من حبها ، ستبقى هي الحبيبة ، وهم عشاقها ، وحرارة عشقهم لها لن تنطفئ ، هي كالشمس أبدية اللهب ، يحرقون بها أعداءهم السحرة . . القتلة ، ويحررون حبيبتهم الارض ، هذه الحرارة العاشقة دافع انفعال معين بـسـيـسو :

حرساك تحت الاسوار ، وشرفتك بعفيدة

(٢) فالساحر لن يصبح يا مولاتي عاشق

ومفتصبا لارض الغريب مهما بقي في الارض يبقى غريبا ، فهو ليس بذرة من هذا التراب ، هو حجر جاثم على صدر الارض ، لن يصبح يوما جذرا لشجرة ، ولا بذرة في ثمرة ، هو بقايا اسطورة ، درست معالمها ، اسطورة خوف ورعب خيال الامة قديمة ، تحاول تجديد نفسها مع المدنية الحديثة ، لكنها ستنقرض وتتلاشى ، كما تلاشت في القديم كل الاساطير الخرافية الوهمية .

لكن هو ذا تيسور

وقلب التنيين

(٣)

(١) جيجي ، صايغ ، مي " اكليل الشوك " ١٧٥ .

(٢) بـسـيـسو معين . " القتل والمقاتلون والسكاري " : ٦٦ .

(٣) المصدر نفسه : ٦٩ - ٧٠ .

أرضنا العربية أبية ، تأبى كل حجر غريب ، وتقطع كل قدم غريبة ، وتاريخ
أمتنا حافل بالتصدي لأمثال هو"لاء" ، أمتنا خالدة الأباء ، جذرها في قلب
الأرض . . . وفرعها في السماء ، ترفس كل الأساطير الخرافية ، وتدحر كل
الأساطيل مهما كانت قوية ، أمتنا التي حطمت ظلام الجهل والكفر —
الأصنام ، ونشرت الضياء ، لن ترضى بأصنام تجثو فوق مهد الأنبياء . . .
ستحطمها كما فعلت في القديم ، وإن طال الزمان . . . هذا الأمل المشرق دافع
انفعال الشاعر يوسف الخطيب . . .

هنا أمة وعرة صهوة كجمح الكميث اذا ما التجم
وما اللات أول من حطمت ولا اللات آخر يعمل جثم (١)

والأمل بالتحريير والعودة ، والايان بالله والحق ، دافعان لشروق شمس
الثورة ، لنشر الضياء . . . ضياء الحرية ، ومحو الظلام . . . ظلام الاحتلال
والهزيمة . . .

جـ — الانفعال والافتعال بالثورة :

=====

شمس الثورة أشرقت قبل النكسة . . . والنكسة لم تستطع ان تثنيها عن عزمها . . .
وهي ترسل أشعتها الى الأرض ، تزف اليها البشارة ، بشارة الولادة التي
"بيت لحم" ولادة بني هذا العصر ، ابن الأرض يحمل غصن زيتون بيد . . . رمزا
للمحبة والسلام لكل أهل الأرض ورشاشا وحرية بيده ، يقاتل بهما أعداء المحبة
والسلام صالبيه ومعذبيه ومغتصبى أرضه ، فابشرى يا أرض الضياء . . . يا مهد
الانبياء . . . بثورة الأبناء ، هذه البشرية تثير افتعال الشاعرة مي صايغ . . .

وبيت لحم

(٢) عن رقاب لا تطل

(١) الجابري ، لمراء . " مختارات من شعر المقاومة " : ١١٦ - ١١٨ .
(٢) جيجي ، صايغ ، مي . " الكليل الشوك " : ٨٢ - ٩٠ .

الابناء وأدوا الامس واليأس ، المشردون انطلقوا لتحرير أرضهم من الغرباء ،
من اجل الأطفال الأبرياء ، لنسف السجون وقتل السجان ، وليثيروا
افتعال الشاعرة مي صايغ .

والرفقة المتشردون

الأمس مات

(١)

سيقاتلون من أجل ردّ الجوع عن أطفالهم ، من اجل الأمل المشرق فسي
العيون . سيمبرون النهر لتحرير الأرض . لنشر النور ، هذا دافع
انفعال أحمد دحبور . .

قلت : في فوارة القيط يجي الفاتحون

أعبر النهر المجاور

(٢)

من أجل دم مهدور في " دير ياسين " يقاتلون ، دم معجون بالاسسى
والحنين ، دم ممزوج بضياء عيون ، هذا الدم لم يجف بعد من أجله
سيثأرون ومن أجل حب للأرض الحنون ، سيمبرون ، ويحررون ، هذا
ما يشير افتعال الشاعرة سلافة حجاوي . .

يا حبها ، يا حب دير ياسين

مع الرجال الآخرين تمير الجبال

(٣)

أبناء مذابح الصهيونية الأيتام . . سكان الخيام . . هم أبناء الثورة الفلسطينية ،
ومثيروا افتعال الشاعر أحمد دحبور . .

جواد يضم اليتامى صهيله

(٤)

يمدون سرجا ، عنانا ، حساما

- (١) جبجي ، صايغ ، مي " اكليل الشوك " : ٢٧ - ٢٨ .
(٢) دحبور ، احمد . " حكاية الولد الفلسطيني " : ٩٩ .
(٣) مجلة الاداب " س ١٦ . ع ٦ " حزيران ١٩٦٨ : ١٠ .
(٤) دحبور ، احمد . المصدر نفسه : ٧٦ .

ها هم الايتام ، سكنى الغيام ، يتحدون الجوع واللثام والالام ، فجرتهم
الاحزان والشجون ، أماتهم اليأس ، وأعادهم الامل الى الحياة ، ومعت فيهم
الروح ، هاجمهم الحنين لمناق الفجر في أرضهم الحنون ، وها هو
نشيدهم يملو ، يتردد في الفضاء ، يمد الارض بالفداء . . . بالارواح والدماء ،
ها هم يعبرون ، ويفجرون قلاع الظلم والظلام في داخل أرضهم ، ويشيرون افتعال
الشاعر أحمد دحبور .

وترون الان صوت الفتح ،

ينتصاه الجياع الطيبون

(١)

ها هي مواكب الفداء ، تسير نحو العلا ، تشق طريقها بالدماء ، تقدمها
بالسخاء ، أشارها الالباء ، فرفضت الموت ونشدت الخلود والبقاء عرة في الارض .
ومن اجل الحرية تقدم الشهيد ، فتطلق ارواحهم تحميا الحرية في أعالي
السماء ، وتشير افتعال الشاعر كمال ناصر .

ووشة الحياة في ذرا العطاء

في موسم الشتاء

(٢)

وما زالت الثورة الفلسطينية التي ولدت في موسم الدموع والبكاء . . . في الشتاء ،
رمزا للعطاء والصمود والاباء ، ما زالت مواكب الشهيد تتوالى تقدم الارواح والدماء
من اجل الحرية عرة الارض العربية ، وستبقى مواكب الشهيد تتوالى ، ويجب ان
تستمر الثورة حتى نهاية الطريق طريق الحرية ، هذا ما يحث اليه الشاعر
بسيسو في انفعاله .

على الفريب ان يموت فوق أرضه

وليس في منتصف الطريق

(٣)

- (١) دحبور ، أحمد " الحكاية الولد الفلسطيني " : ١٠٠ - ١٠٢ .
- (٢) ناصر ، كمال . " جراح تغني " : ١٠٢ .
- (٣) بسيسو ، معين . " القتلى والمقاتلون والسكراري " : ٥٦ .

وطريقهم صعب وشاق مليء بالمتاهات والاشواك والمآزق ، لان العالم يسوده النفاق ،
وعالمنا العربي بلا وفاق .. متفرق ، لذلك فالطريق طويل ، . طويل .. متشعب ..
غير معدود وواضح ، وهذا ما يبعث الحيرة والضياع في النفوس ، ويدفع انفعال الشاعر
معيّن بيسيو .

ونحن حينما نموت يا محمد

(١) أين هي الطريق ... ؟ ..

والثورة الفلسطينية جنين تكون في رحم أمتنا العربية الأم ، وبعثت فيه الروح في
أعماقها ، ومع تكونه حمل كل عناصرها الوراثية الموجب منها والسالب ، وكل ما يجرى
في جسم الامة العربية يظهر جليا في هذا الجزء الذي لا ينفصل عنها .

ومع تفرق أمتنا العربية .. طريق الثورة حتى النصر والتحرير والعودة

طويل ، . طويل وشاق .. وغير واضح المعالم .

ومع وحدتها الطريق ... قصير قصير ، وشمس الحرية .. حرية كل أرضنا

العربية المفضضة سريعة الشروق .. فمتى يكون الشروق ؟

هذا رأى شعراء المنفى . فهل كان لاشوتهم داخل الارض المحتلة

رأى آخر ؟ .. سنحاول التعرف على ذلك من خلال انفعالاتهم وافتعالاتهم

مع النكسة أحداثها ، أسبابها ، ثم أحداث النكسة .

(١) بيسيو ، معين " القتلى والمقاتلون والسكاري " ٥٨ .

٣ - الانفعال والافتعال في أحداث النكسة وأسبابها في مرآة الداخل (داخل الوطن الم

أ - الانفعال والافتعال في أحداث النكسة :

=====

قبل ذلك اليوم . . يوم الموت . . كانت الحياة تدب في قلوب الناس أصحاب
الارض ، من لا جئين تبحث فيهم الامل بالمودة ، وتمدهم بمزيد من الصبر على
الحزن والعين للديار ، في كل مكان من أرض فلسطين المحتلة وغير المحتلة كان
يتردد موال حزين . . فيض قلوب وعيون ، وصفار يرددون ، وطور تغرد . . راجعون
راجعون ، ويدفعون انفعال الامل في قلب الشاعر سميج القاسم ابن الارض المحتلة
المملوءة بالعنان والحنين . . لانتهاؤ الام النكبة من سنين .

ذات يوم

فأعدنا . . .

(١)

كان ذلك قبل ان يصدر مزمور جنرالات آل صهيون ، يأمرهم بعبادة الشجر ،
وينهاهم عن عبادة الحق ، يأمرهم بالصكر ، وينهاهم عن المعروف ، يأمرهم بالهدم
والحرق والسلب والنهب واراقة دماء أبناء الارض ، من أجل الاستيلاء عليهم ،
ومن أجل اثاره افتعال الشاعر سميج القاسم .

اسمعوا يا آل اسرائيل صوت الأنبياء

وأريقوا تحت رجليها الدماء

(٢)

وانطلقت نسور " واشنطن " المعدنية الصمطة بقنابل الحقد الصهيونية ، لتعسرق
بهدل الديار ، وتحيل الارض دمار بقنابل النابالم ، توزع الموت بالمجسمات
تخلف اليتيم والجوع والتشريد والهوان ، وتدفع انفعال حقد بنفس الشاعر سميج
القاسم .

وانقضت نسور معدنية

وصبغات . . وصلباناً . . ويطماً . . وهواناً !!

(٣)

(١) القاسم ، سميج . " ديوانه " : ١٩٤ - ١٩٥ .

(٢) المصدر نفسه : ١٩٣ . / (٣) المصدر نفسه : ١٩٥ - ١٩٦ .

وترتفع أصوات أهل الأرض في غزة . . في جنين . . في القدس ، تدعو العالم
ليرد عنهم النابالم ، والأيدي الأشيمة ، لتكفها عن الجريمة مع انفعال الشاعر سميح
القاسم .

من هنا

فرد الغاز ، والنابالم ، والأيدي الأشيمة ! . . (١)

لكن من المجيب ! . . صمت ضمير الجميع في العالم البعيد ، وتراجع القريب
حتى السماء أغلقت نوافذها كي لا يسمع من فيها النداء ! ، ولا يرى هول البلاء ،
وهذا ما يشير انفعال الحنق والفضب والحزن في نفس الشاعرة فدوى طوقان وهي تبصر
نهاية مديتها .

يوم رأينا الموت والخيانة

مد يتي الحزينة

(٢)

ويلف المدينة صمت رهيب قاتل ، تقفر من الحياة مع سرعة شطى الموت ، والهزيمة
التي تعصد في طريقها الصفار والكبار . . الديار والثمار والغلال ، فهذا موسم
الحصاد والقطف الذي زرع له أهل مدينة الشاعرة فدوى طوقان ، لكنهم ما حصدوا
وبنوا إلا الموت والهلاك ، وهذا دافع انفعال الحزن والألم من أعماقها .

اغتنت الاطفال والاعاني

أراءه يا نهاية المطاف !

(٣)

(١) القاسم ، سميح " ديوانه " ١٩٤ .

(٢) طوقان ، فدوى . " الليل والفرسان " : ٩ - ١٠ .

(٣) المصدر نفسه : ١٠ - ١١ .

وعم البلاء . . . كل الانحاء والارحاء . . . زاحفا من الارض . . . ومنهمرا من السماء ،
وتعالت الاصوات الغربية عبر الاجواء ، تحمل الابناء ، ترف بشرى اصفرار الارض
الخضراء ، وهزيمة أهلها وتشريد هم ، تعلن انتصار الصهاينة واحتلالهم الارض
العربية . . . الى أحبائهم في الغرب الذين يمدونهم بكل معدّات الحرب من اجل
تعظيم العرب ، وإثارة غضب وحقد ابنتهم فدوى طوقان .

يوم الاعصار الشيطاني طغى وامتدّ

هوت الشجرة ؟ . . . (١)

أقفرت دروب الارض من أبنائها ، لا يسمع فيها سوى صغير رياح الشووم آتية
من كل الجهات ، حتى المدينة المقدسة قد استبيحت قدسيتها ، قد حرمت
دروبها من خطى أبنائها البررة ، وأصبحت مسرحا للفجار القتل ، الذين عاشوا
فيها الفساد ، وطلّوا جنباتها بالقتلى والدخان والحطام ، ها هي أصوات خطاهم
تدب على الدرب ، تبت الرعب في قلب الارض ، يتيهون سكارى بالنصر ، هـذا
ما يؤذى نفس الشاعرة فدوى طوقان ، ويشير افتعالها .

كان وحش الغداب يعسو الخمر في

وعلى الارض دغان وحطام (٢)

هذا النصر الذي يدعيه الصهاينة ، ويطأ نفوسهم بالنشوة ، يشير افتعال الشاعر
توفيق زياد الذي يوضح فيه ان هذا النصر هو جريمة ، هو هزيمة لكل مبادئ
الانسان وحقوقه .

لا تقولوا لي : " انتصرنا " !! . . .

وطعنتم حلبي (٣)

- (١) طوقان ، فدوى " الليل والفرسان " ١٦ - ١٧ .
(٢) المصدر نفسه : ٨٠ - ٨٣ .
(٣) زياد ، توفيق . " ديوانه " : ٤٤٢ - ٤٤٤ .

الصهاينة يفتاتون بأشلاء أهل الارض ، يشربون دموعهم ودماءهم ، يفعلون ذلك من أجل الاستيلاء على الارض ، هذا هو همهم الوحيد وأملهم الذي يمشون من أجل تحقيقه ، احتلال بقية أرض فلسطين . . وسينا . . وهضبة الجولان ، أمر يبيتونه من عشرين عاما ، ويستعدون له منذ استقر بهم المقام على أرضنا العربية ، لكن بأي حق استولوا على كل هذه الاراضي ؟ . . سواءل موجه للصهاينة ، وشير فتعال الشاعر توفيق زياد .

انكم تحيون من عشرين عاما

(١)

سينا ، وهاتيك الجبال ؟ . .

تتضح الاجابة على سواءل الشاعر توفيق زياد بمعرفة أهم أسباب النكسة او هزيمة حرب حزيران عام ١٩٦٧ .

ب- الانفعال والافتعال في أسباب النكسة :

=====

من مشيرات افتعالات الشاعر سميج القاسم في قصيدته " سقوط الاقنعة " (٢)

يتضح لنا أهم أسباب النكسة ، حيث يكشف لنا الشاعر حقيقة نوايا الصهاينة ، وأهدافهم القديمة ، فحرب حزيران أثبتت للعالم أجمع أن كل أساطير الصهاينة المزعومة عن الارض كلها كذب ونفاق ، وأن كل حججهم الدينية باطل محض .

(١) زهاد ، توفيق " ديوانه " ٤٤٤ - ٤٤٦ .

(٢) القاسم ، سميج . " ديوانه " : ٦٢٩ - ٦٣٦ .

فهم يدعون ان أرض فلسطين لهم ، وعد هم الله بها ، وهم قاسوا الأحوال والمعذاب
عند ما طردوا منها ، وبذلك استجدوا عطف بعض الدول التي ساعدتهم ، ومكثتهم
من الاستيلاء على القسم الأكبر منها ، ومنذ استولوا على ذلك القسم وهم يمثلون دور الاستكانة
والوداعة ، لكن حرب حزيران قد كشفت حقيقتهم ، وأظهرت ان كل مزاعمهم باطلية ،
منهم يريدون احتلال أكبر قسم من الأرض العربية وليس أرض فلسطين فقط ، وهم
يعلمون بكل ثروات الوطن العربي وأخصب أراضيه ، وهذا ما يشير افتعال الشاعر
سميح القاسم .

سقطت جميع الاقنعة

سقطت مزقة على رب الرياح الاربعة (١)

يقولون انهم شعب الله المختار ! . وأنت وعد هم بأرض فلسطين ! . لكن من
وعدهم بهزيمة الجولان وسيناء ؟ . وأي دين سماوي يدعو للقتل ، وذبح النساء
والاطفال والشيوخ ؟ . أي رب يبيع حرق عباده بقنابل النابالم ؟ أي رب سيفتر
لهم قتل الحياة في نفوس الأبرياء ؟ وسرقة ونهب الممتلكات والأرض . . وتشريد
أهلها ؟ . ونشر الفساد والجهل ؟ . ما هم الا غزاة كغيرهم ، ما هم الا كفر ،
فما يقوم بهذه الاعمال انسان عرف معنى الايمان ، لا هم حراس آبار النفط العربية ،
هم غنجر في قلب الأمة العربية ، يستنزف دماءها ، ويخمد أنفاسها ، هم ناشئروا
التفرقة بين أقطارها ، وباعثوا الشر والظلام في جنباتها ، يفعلون كل ذلك ويستصرغون
العالم من أجل حمايتهم من العرب ! هذا ما يشير افتعال الشاعر سميح القاسم .

فلاي رب بعد هذا اليوم تلجأ ؟

بيت الحزاني العائدين من الضياع ؟ . . (٢)

(١) القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٦٢٩ - ٦٣٠ .

(٢) المصدر نفسه : ٦٣٠ - ٦٣٢ .

وينقل الشاعر سميح القاسم من كشف نوايا الصهاينة التي كانت الدافع الحقيقي للحرب التي ابراز دور مجلس الامن السلمي ، فالقضية الفلسطينية تقيم في رحابها من عشرات السنين ، وما يقترفه الصهاينة على أرض فلسطين من انتهاك للحرمات ومن مذابح . . . ومحو لمعالم الأرض . . . الخ . . . من الأعمال التي لا يقرها مجلس الامن . . . وما فعله الصهاينة في الحرب الاخيرة . . . كل ذلك يعلمه مجلس الامن . . . فإذا كان رد مجلس الامن ؟ ماذا فعل من أجل القضية ؟ وأى قرار اتخذته لردع الصهاينة ؟ أو لحماية المواطنين في أرضهم التي يحتلها الصهاينة ؟ ومصير أصحاب الارض المشردين ؟ ماذا فعل مجلس الامن بالشكاوى المقدمة اليه من عشرين عاما ؟ ما جدوى تقديم الشكاوى لمجلس الامن ؟ . . . هذا ما يشير افتعال الشاعر سميح القاسم .

وروايتي يا مجلس الامن الموقر

(١) من غابة الدم والعرائق والمرارة والخيام

لم يفعل مجلس الامن شيئا يذكر ، اللهم غير قرار بايقاف القتال أو كالمادة أقر هدنة ، أو تنديدا . . . ومن الذي فعل شيئا من أجل القدس التي يعجزن اليها كل عام ؟ والاماكن المقدسة . . . من أجل انقاذها من مدنيها وهادميها ؟ لسم يكثر العالم للمأساة ، وهذا اللااكترت أثار افتعال الشاعرة فدوى طوقان ، وجعلها تتعب الجميع بالضلال والتهيه ، وتلاشي روح الايمان ، وتحجر القلب ، لانهم يتفائلون ما يجعل بأماكن العبادة ، ولا يدافعون عنها ، وهذا ما جعلها تلجأ لبني الله " المسيي " مستعينة من أجل حماية الاماكن المقدسة من هاربه واضطهدهم وهم يضطهدون أبناءه الان ، ويمحون مبادئه وتعاليمه من أرض ميلاده .

القدس على درب الالام

(٢) رحماك أجز يا سيد عنها هذي الكأس !

- (١) القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٦٣٣ - ٦٣٥ .
(٢) طوقان ، فدوى . " الليل والفرسان " : ٢٣ - ٢٥ .

القدس أرض المحبة والسلام ، يقتل فيها المحبة ويصلب السلام أعداء رسول
المحبة والسلام ، هذا ما يثير افتعال الشاعر سميح القاسم ، ليستصرخ
إله الانتقام ؟ .. ليرد عباده الذين امتلأت قلوبهم بالحق والضعفينة ،
نسوا تعاليم الآله ، فظفوا وتجبروا ، تعالوا وتكبروا ، ذبحوا ، وقتلوا ،
ودمروا بحجة ميراثهم الآلهي ..

يا إله الانتقام !

رد للماكر مكره ! .. (١)

ثم يستنهض بني الله " اشقياء " ، ليرد أتباعه الذين ضلوا طريق الحق
ونسوا تعاليم دينهم .. إلى طريق الحق والخير ، ليمود اللاجئون والنازحون
الذين هربوا من بطشهم وجرائمهم ، لكي يسود الأمان في الديار ، ويتحقق
السلام بعد أن يأخذ كل صاحب حق حقه ..

انهض اليوم ، وصح في تل أبيب :

دون أن يكتم فم (٢)

أهل الأرض يستصرخون الله وأنبياءه ، ليردوا عنهم وهلات الصهاينة . ويمتبون
على دول العالم البعيدة والقريبة ، لانهم لم يغيثوهم ، لكن ماذا فعل
أهل الديار وأصحابها ؟ ماذا فعل العرب أصحاب الأرض ؟ أهل الضفة
الغربية (شرق فلسطين) تحت حكم الاردن ، وقطاع غزة تحت الادارة المصرية
وكلاهما لم يكن يملك أهلها سلاحا يواجهون به العدو ، ولم يكن هناك جيش
على الحدود المواجهة للعدو في هذه المناطق لم ؟ وان كانت هناك بعض
الوحدات المقاتلة ما تجدى ؟ ومع ذلك سحبت قبل الحرب بأيام هذا ما يثير افتعال

الشاعرة فدوى طوقان ، ويجعلها تتهم بالخيانة والتراجع .

(١) القاسم ، سميح . " ديوانة " : ١٩٦ - ١٩٧ .
(٢) المصدر نفسه : ١٩٩ - ٢٠٠

يوم رأينا الموت والخيانة

(١) بشاعة القيعان للضياء وجهتها

والحقيقة ان العرب لم يكونوا على استعداد لخوض الحرب ، مع ان عدوهم يستمد لها من عشرين عاما ، وهو رايض في داخل أرضهم العربية التي احتلها ، عشرون عاما لم تكن كافية لمقتظتهم ووجدتهم لوضع جميع طاقاتهم القتالية لمواجهة عدوهم ، فعدوهم الطويلة معه لم يدركوا خطرها الا بعد الهزيمة في حزيران ، والأصح شجاءهم الهبعض لكن لم هذا هو الأهم - . هذا هو السبب الوحيد لهزيمتهم وخسارتهم لقسم كبير من أراضيهم ، وعدم الاستعداد هذا لمواجهة العدو هو الشكر لافتعال الشاعر محمود درويش الذي لا زال يؤمن بأمة العربية ، وتاريخها المجيد الحافل بالبطولات ، فأتمته - على حد تعبيره - لم تهزم . ، لم تمت . ، لم تخن ، ، كل ما في الامر الهبها لاهية عن التفكير بالقتال ، والاستعداد له ، وهو السبب الوحيد في انهيارها السريع . .

انني أقرأ في عينيك ميلاد النهار

(٢) باقة من أغنيات وزنا بــــــــــــق !

رغم الهزيمة ما زال الشاعر محمود درويش يؤمن بأتمته ويثق بها ، ويقرأ في عينها سيرة الضياء .

فهل كان أثر النكسة كذلك لدى بقية الشعراء ؟ . .

(١) طوقان ، فدوى . " الليل والفرسان " : ٣٣ - ٣٥ .

(٢) درويش ، محمود . " ديوانه " : ٤٨٣ - ٤٨٤ .

٤ - الانفعال والافتعال في أصداء النكسة في مرآة الداخل (داخل الوطن المحتل)

أ - الانفعال والافتعال في اليأس :

=====

كانت أمتنا خير أمة أخرجت للناس ، وكانت أمجاد الرسول والصحابة . . . وعقبة . . .
وطارق ، وكانت هناك بغداد الرشيد وطلحطة . . . والكنانة والشام . . . وكانت . . .
وكانت . . . وكان فعل ماض ناقص ، فالي متى نحيا بفاض لا وجه له وجه له في الحاضر؟
الي متى نهرب من حاضرنا الذليل الي ذكريات عزتنا القديم ؟ . . . نتفنى بضياء
نشرناه في أنحاء الارض في القديم . . . وعلم . . . وحضارة ونحن نرقل بالظلام
ونشكو الجهل والتخلف ، نتباهى بسيف مشرعات فاتحات مقاتلات جلتها الصدا ،
بليت ، وغاب فرسانها المجاهدون الفاتحون . . . تكرر هذه الامجاد والبطولات
التليدة المتيقة ، يبحث اللئالي واليأس في نفس الشاعر سميح القاسم في افتعاله ،
وفي نفس أجيال أمتنا العربية . . .

يا أمتي

كرهوا الرماح الشرعات على الجدار (١)

هذه الاجيال الصاعدة التي سئمت تكرار البطولات القديمة لو بحث وفهمت حاضر
أمتها التي لا تقا تل الا بالاذاعات ، ويتبارى زعماءها بالخطب المشيرة ،
لو يفهمون كل ما يجري من أحداث وأحداث ومشاورات واجتماعات ومؤتمرات هنا
وهناك ، لو فهم أطفالنا الحقيقة لفاضت دموعهم ، وامتلأت قلوبهم بالحزن والاسى
الي جانب السأم . . . ومن أجل هذه الاجيال التي تأمل من أمتها أمجاد جديدة ،
لتحيا بعزة وكرامة ، يستحلف الشاعر سميح القاسم أمتة في افتعاله أن تستبدل القول
بالفعل ، ان تحيل براعة الخطابة الي براعة في القتال ، أن تولف ملحمة بطولية
جديدة من أجل الاجيال . . .

(١) القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٢١٥ - ٢١٧ .

أيا فإلنا بيكون ، لو فهموا الاذاعات الكثيرة

وامنحي الاجيال . . أمجادا جديدها . . (١)

الوطن المفتصب أصبح غريبا عن نفسه وعن أبنائه الذين تتفطر قلوبهم لوعسة
وحسرة لما أصابه ، وتمتلىء أنفسهم باليأس وهم يشعرون بالفريبة بين جوانحه ،
ترى من سيحمي الآخر ؟ الوطن ام الأبناء . . الأبناء الذين لا يجسدون
فيه مأوى لهم ، حتى تبرز أجدادهم اجتثت ، ومارت الالهى للفلجيين ، بل على
لهم فيه صار ملكا لغيرهم ، لا يجدون في وطنهم الا الموت . . وهذا دافع
انفعال الأثم والحسرة من نفس الشاعر محمود درويش .

وطني ! عيونك أم غيوم ذويت أوتار قلبي في جراح إله !

مطر على الاسفلت ، يحرقني الى ميناء موتانا . . وجرحك ناه (٢)

كل ما لهم على أرضهم ينهار ، فقطار الموت يخترق كل دار ، فيهددها
جدارا فجدارا ، يحمل سعه الكبار والصفار . . فمن المنقد ؟ . . من يستطيع
ان يوقف الموت عند حد ؟ . . وقد أحاط بهم من جميع الجهات ، وهذا دافع
استفاضة الشاعر سميج القاسم . .

تعبير الريح جبينسي

أنقذيني ! ! . . (٣)

(١) القاسم ، سميج . . ديوان " . . ٢٦٢ - ٢١٨ .

(٢) درويش ، محمود . " ديوانه " : ٦٥٥ - ٥٥٧ .

(٣) المدرر نفسه : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

لعنة حلّت بهم ، كبّلت أيديهم ، ملأت بالفريبة عيونهم ، كسرت قناديل
الضياء ، قتلت الأبرياء ، قتلت حتى الزنابق البيضاء ، وأحرقت كل رمز للحياة
والجمال والحب والأمل ، وهذا دافع سميح القاسم للكلام في انفعاله ، وهذا
ما يوّد ان يحكيه للعالم ..

أحكي للعالم .. أحكي لك

(١) بحبال اللعنة مجدولسه ؟

قد شوهوا وجه الأرض الحلو الجميل ، شوهوه وبثوا في قلب الأرض الرعب ، وملّوه
بالجراح واللوعة على الأبناء القتلى وعلى دماهم التي تلون الجدران ، هذه
الأرض المشوقة إلى أبنائها ، لتزداد جمالا ، وتمرّ وتمتلي حياة بقولهم
وفعلهم ، بعد هذه المصيبة تحضن جثثهم ، وها هي ابنتها تدعوها بانفعال
ألم لتفتح صدرها لتستقبل جثث أبنائها الضحايا من أجلها ..

وجبهة الحلو الشوّ

(٢) القرابين غوالي

أقفرت الأرض من أبنائها ، الأحياء منهم مشردون أو أموات ، دورهم خالصة
أو محطمة ، ودروبها امتلأت بالفرياء والفريان ، هذا ما ملأ قلب فدوى طوقان بالأحزان

وأين همو ؟

(٣) وغصّ القلب بالأحزان

(١) التاسم ، سميح . " ديوانه " : ١٨١ - ١٨٢ .

(٢) طوقان ، فدوى : " الليل والفرسان " : ٧٨ - ٧٩ .

(٣) المصدر نفسه : ٥٠ - ٥١ .

وهي تقف على الاطلال تبكي ، واليأس يملأ نفسها ، ويحسق قلبها ، تستعيد
ذكريات ما فات ، تسأل الاطلال عن الأحياء والاموات . .

على أبواب يافا يا أحبائي

(١) فإين الحلم والآتي وأين هممو ؟

قلبيها البائس لا مكان للحب فيه ، نفسها بعد مصيبة وطنها عافت الحب ، وعزفت
عنه . . كيف تحب ؟ ! وما حولها صحراء حارقة ما فيها سوى الافاعي القاتلة ،
صحراء أقفرت من الجمال . . فلا زهر ، لا أحلام ، لا قمر ، لا خيال ،
فالحب محال ، الحب شبح ضائع في ليل مغمم بالظلام ، ليل يجلك وجسه
الوطن ويشوّهه ، ويحطمه ، فكيف تجتمع هذه السمورة لوجه الوطن والحب في قلب
واحد ؟ في قلب الشاعرة فدوى طوقان .

آه ، لا تملأ بطاقتك لبي

(٢) يغطّي كلّ قلبي

كيف يحبون وفي وطنهم قتل الحب ؟ وقتل الانسان المحب ؟ تشرد . . نفسي ،
وعذب . . كيف ؟ . . نذر الحقد ترسخ وتقتلع جذور الحياة ، تسبي البساتين ،
تهدم القرى ، تثبت الاحزان ، تحمي الاساطير والاكان بهد كيف ووطنهم أضحى
مطارات وموانئ ، للمفرب المقتصب ؟ . . هذا ما يشير افتعال الشاعر سميح القاسم . .

وطن العزائم التعيسة والوجوه الضائعة

(٣) وطن العقائب والمطارات الغربية والموانئ

(١) طوقان ، فدوى . " الليل والفرسان " : ٤٨ - ٥٠ .

(٢) المصدر نفسه : ٧٦ - ٧٨ .

(٣) القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٦٨٩ .

ولم لا ييأسون ! . . . ومأساتهم تكبر مع الأيام ، طال زمان الانتظار انتظار عودة
أهل الديار ، تداعت الأوهام والأحلام ، وشاغت الأنغام ، أنغام الأمل
التي استحالت إلى بأس ملأت نفس الشاعر سميح القاسم . .

فناؤك يا غريب الأهل !

(١) على سطح من الطين !

والهزيمة ليل . . . عار ، ، يمحى بالنهار . . . فرار يدارى ويوارى في الظلام ،
فعندما يسقط القمر . . . ترتفع الشمس ، ويصبح الجرح أوسمة ، والحب ملحمة ،
تتجدد ، ويتجدد لحنها ، هذا ما يراه محمود درويش . .

كالمرايا الحطمة

عندما يسقط القمر

(٢) عندليب على وتر

ويدانا على الدجى

كل شيء يتغير ، فما بعد الموت إلا الحياة ، وما بعد الليل إلا النهار ،
وما بعد اليأس إلا الأمل . .

ب- الانفعال والافتعال في الأمل : -

=====

عندما تبعث روح الأمل في الإنسان ، تخضر عروق قلبه اليائسة الهابسة ، تزهر
نفسه وتبوح بمبيرا الحياة ، فيرفض الموت والهزيمة واليأس ، يرفض ظلام كل ذلك ،
ويبحث عن ضوء يبدد ذلك الظلام ، وعن افتعال جديد له صوته شعرا ، كما فعل الشاعر
محمود درويش حين ينعمل في رفضه للهزيمة ، ويفتعل حين يبحث عن جديد
من نخب ، ضوء ، أناشيد ، شعر جديد . .

(١) درويش ، محمود ، " ديوانه " ٢٢٦ .

(٢) درويش ، محمود ، " ديوانه " : ٥٠١ - ٥٠٢ .

وليكن

انني أبحث في الانقراض عن ضوء له وعن شعر جديد (١)

هو يرفض الموت ، يحرق الدفعة لتولد من بين زمادها البسمة له ويمسي
الحقيقة دون زيف ووهم ، ويحمل جرحه وهزته ليس عارا لكن فخارا ، لأنه
سيكون دافعا للانطلاق ، وقدرة للتحمل ، والمزيد من الصبر والخيال من
: جل الوصول . .

وليكن له ،

فتحمني من الظل ونظرات الضغينة (٢)

والنكسة كأس مر كان علينا ان نشربه ، هزيمة تطوينا احساسا بالعار له لكن
علينا ان نتجاوزها ، ما دامت قلوبنا تثبش بحب الوطن ، والحب الحق هو
الحياة ، وحب التراب قادر على بعث روح الحياة في ذرات التراب ، لذلك
يجب ان ندفن ضحايانا وهزيمتنا معها ، وننطلق الى حياة جديـدة ،
حياة الحب والامل ، كما يريد الشاعر توفيق زياد في انفعاله . .

وعلينا كان ، ان نشربه

سبكنا

(٣)

-
- (١) درويش ، محمود . " ديوانه " ٤٨٨ - ٤٨٦ .
(٢) القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٤٩١ - ٤٩٢ .
(٣) زياد ، توفيق . " ديوانه " : ٢١٧ - ٢١٩ .

مع الامل تولد روح التحدى ، تحدى الموت الذي يمارسه الصهاينة في الوطن ،
هم يحاولون قتل الوطن وأهله ، هم يقتلون ، يسرقون ، يهدمون . . .
يحرقون ، يذبحون ، يعدّبون ، يثدّون الحياة ، لكنهم مهما بلغت
قوتهم فالروح باقية ستمود ، وتبعث من جديد في الاعماق المعذبة الحزينة
كما ينبعث انفعال الامل من نفس الشاعرة فدوى طوقان

يا وطني الحبيب ، مهما تدرّ

يا حبيبنا الوحيد

(١)

الحب . . خالد باق ، الحب الصادق الوفي روح لا تعزف معنى الموت ،
الحب روح تتحدى كل صنوف المذاب ، وتبقى أبدية الحياة ، وتدفع
انفعال الشاعر محمود درويش . . .

أموت اشتياقاً

حبيباً لا يموت . . .

(٢)

الحب لا يموت ، الحب ربيع أبدي ، يجدد الحياة ، والمهزيمة ما هي
الا خريف يتبدد ، ينتهي ، فلا مجال للحزن والدموع ، فدموع الطبيعة
في الشتاء من اجل ولادة الربيع . لا من اجل الموت في الخريف ، ودموعهم
بعد اليوم لن تكون من حزن المهزيمة ، ستكون من اجل الفرح لربيع النصر ،
ومرية الوطن ، هذا ما يأمله درويش في انفعاله . . .

خبثي الدمة للعيد

وقلبي شجرة !

(٣)

(١) طوقان ، فدوى . " الليل والفرسان " : ٢٠ - ٢١ .

(٢) درويش ، محمود . " ديوانه " : ٤٨٧ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٩٢ - ٣٩٣ .

لا للدموع بعد اليوم! . . . ما على الباكين الا ان يكفكفوا دموعهم ، ويمحوا
اليأس من قلوبهم ، ليستطيعوا الحياة مع من تنبض قلوبهم بالامل . . . من
أضياء الايمان والحب نفوسهم ، وانطلق من عيونهم بريقا لامعا فرحا ، لا يرى
ويبحث الا عن الضياء . . . ضياء الحرية ، كما فعلت الشاعرة فدوى طوقان .

مسحتُ عن الجفون ضبابية الدمع -

بمينا ، بعد هذا اليوم لن ليكسي

(١)

ومع ضياء الأمل والحب والايمان بالحق بالارض والانسان الذي يفيد . . . من
نفس الشاعرة فدوى طوقان يندفع على ^{أصرار} البقاء في الارض مع اخوتها في الجرح . . .
من اجل التحدي واثبات الحنق . . .

أحبائي مصابيح الدجى يا اخوتي

في درب السنى والشمس

(٢)

ستبقى في الارض ، ستحيا على أمل بشروق شمس الحق ، وان لم يتحقق أملها
في الحياة ، فيكفيها ان تعود ذرة الى أرضها بعد الموت ، تذوب تنفسي
في اعماقها ، ثم تبعث زهرة تبعث السرور والامل في نفس طفل من ابنا أرضها . . .

كفاني أموت على أرضها

وزهرة

(٣)

من تراب هذه الارض خلق ابنها واليها يعود ، معها وضعوا في وجههم
السدود ، واغلقوا الحدود ، سيعود ، سيعود كطائر الرعد . . . الأمل بالعودة
دافع انفعال سميح القاسم .

ويكون أن يأتي

بلغنا قمة الموت !!

(٤)

-
- (١) طوقان ، فدوى . " الليل والفرسان " : ٥١ - ٥٣ .
(٢) المصدر نفسه : ٥٥ - ٥٦ .
(٣) المصدر نفسه : ٦ .
(٤) القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٦٧٢ - ٦٧٣ .

سيبقون في الارض ، يأملون بالحرية ، وبصودة الاقرباء والابناء ، اهل الارض ،
لكن كيف سيتحقق أملهم ؟ . . .

جـ - الانفعال والافتعال بالثورة :

=====

الثورة ربح . . وروح . . لا تُجرح . . لا تُقَطع . . لا تَبْرَح حتى تصل السس
غايتهما ، وتدفع انفعال الشاعر محمود درويش . . .

أخبروا السلطان ،

أن الريح لا تجرحها ضربة سيف

وغيوم الصيف لا تسقي

(١) على جدران أعشاب صيف

الهزيمة . . غيمة صيف ، أظهرت حقيقة القريب والفریب ، كانت بالنسبة
لابناء الأرض نهاية وبداية . . موت وولادة وهي زادهم تمسكا بتراب الوطن ،
بحقهم فيه ، واثبتت لهم ان الثورة هي الطريق ، والحياة الحرة على الارض .
غيمة الصيف هذه مشيرة افتعال الشاعر محمود درويش . . .

غيمة الصيف التي . . . يحطها ظهر الهزيمة

(٢) فالمما تغترس القيثارة في هذا الزمان

الثورة مولودة قبل هزيمة حزيران ، وبعد هالم تصبح مؤودة ، الثورة كائنة موجودة
في كل مكان . . في الميون . . في قلب الارض والانسان ، جمرة في الرماد . . .
في الركاب . . في الصدى . . في الاكف . . في غبار الخطى ، الثورة باقية
حية لتكمل المسيرة ، وتدفع انفعال الشاعر سمیح القاسم . .

كائنًا في الميون الخفي

أكمل اليوم . . لا أبداً !

(٣)

(١) درويش ، محمود . " ديوانه " : ٥٦٦ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٩٦ - ٣٩٧ .

(٣) القاسم ، سمیح . " ديوانه " : ٦٢٥ - ٦٢٦ .

وها هي ثورة الشعب تنطلق من جديد بعد ان نغضت عنها غبار الهزيمة ، ها هي مواكب الفرسان تتجاوز كجوة الزمان ، وتعبير المكان ، لا تحدّها حدود . . .
تعود الارض الجدود ، تقدم بسخاء . . . على طعيب الفداء . . . الروح والدماء ،
والاشلاء تسمود للارض ، فتنبت الفداء . . . للابناء . . . وتوقد النصار
بالدماء . . . نارا تبعد ظلام الاعداء ، وتشير افتعال الشاعرة فدوى طوقان :

أحيائي حصان الشعب جاوزَ -

والفرسان والظلمة

(١)

بشراك ايتها الارض ، عاد ابنك المنفي ، عاد من أرض المنفى مع الفجر
ليعيد فجر الثورة ، عاد اليك الحياة الحرة ، عاد ليفجر ضياء النهار . . . نهـسار الحرية ،
وليثير افتعال الشاعر سميح القاسم . .

عاد من كل العواصم

سيدي أجمل قادم !

(٢)

بشراك ايتها الارض . . فكل عيون فلذاتك مفتحة الجفون ، وقلوبهم
الملاى بالاحزان والشجون ترفض الاستكانة والهوان ، ها هم يتسابقون ، ويحثون
اليائسين المتعبين لتابعة المسير . . في درب التحرير ، ليختارون بحرابهم
المصير ، صبرا فسر الليل بات قصير . . كما في انفعال الشاعر سميح القاسم . .

يومولدا نا ولد الرفوض

واستبشري أيتها الارض !

(٣)

عاد ابنك المنفي أيتها الارض بالاناشيد والوعود ، لكن مفتصبيك المراضين على
الحدود ، يكرهون كل ضياء مولود يحرك من ظلامهم وظلمهم ، لذلك قتلوه ،
واثاروا افتعال الشاعر سميح القاسم . .

عاد من رحلته الفصول

من ترى يعرف القتييل

(٤)

- (١) طوقان ، فدوى . " الليل والفرسان " : ٥٢ - ٥٤ .
(٢) القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٦٢٧ - ٦٢٨ .
(٣) المصدر نفسه : ٦٥٦ - ٦٥٧ .
(٤) المصدر نفسه : ٦٩٤ - ٦٩٥ .

هذا القتل الشهيد هو ابتك الذي ودعك من عشرين عاما حين كان صغيرا ، عشرون عاما من الحزن والسجن الكبير ^{والحب} جعلته نسرا كبيرا ، يتحدى القم السود وأنواع المصير ، ويشير افتعال أخيه في داخل الارض الشاعر سميح القاسم . . .

— عندما ودعتهم ، قالوا " غبي أوقير

(١) ، ، والحزن ، ، والسجن الكبير !

المشرد عاد ليحرر أرضه الأسيرة ، بعد ان التحق بالثورة ، وابن الارض الاسير معها قد علمته قيود الثورة ، قد فاض قلبه الممتلئ ، بالايقان بالله والحق حقه في أرضه بالضياء ، واندفعت الثورة من أعماقه كالبركان ثورة تتحدى ظلام السجن ، ، والقهر والاسر والاحتلال وكل ظلم السجن ، وتعد الارض واصحابها بشمس الحرية بالضياء ، وتدفع انفعال الشاعر محمود درويش .

وطني ! يملني حديد سلاسل عطف النور ، ورقة المتفائل

بزي مقاتل (٢)

من أعماق الجراح . . من أعماق الظلم والقسوة . . من أعماقهم انطلقت الثورة ، ودماؤهم زيت مصابيح الضياء حتى الصباح صباح الحرية ، الثورة وحدها المفتاح لباب الحرية ، لذلك لبق أبناء الارض نداء الثورة ، كما فعل درويش في انفعاله . . .

كان صوت الدم منموسا بلون الماصف

(٣) لنداء الماصف ! . .

(١) القسم ، سميح " ديوانه " - ٦٦١ - ٦٦٢

(٢) درويش ، محمود . " ديوانه " : ٥٥٨ - ٥٥٩ .

(٣) المصدر نفسه : ٥٦٨ .

الابناء في داخل الارض وخارجها لبوا النداء ، ونذروا الارواح والدماء
للارض فداء ، روحهم العاشقة لأرضهم تمسق الموت من أجلها وتجزل العداة ،
وها هي الارض تضم أجسادهم ، ويتغذى قلبها بدمائهم ، فيشرب
وجعها ويضي ، كما يشرب انفعال فدوى وأوقان .

تخطفتني الرؤيا مع ابتسامة الصباح
أعشق موتي تحت ظلك المخرج الفريق

(١)

فدائيون ، ثائرون ، النار لفتهم الوحيدة ، لغة القوة وحدها التي
يفهمها العالم في كل مكان . وفي مقر الامم المتحدة . ثائرون على
الظلم وسلب أرضهم والتشريد ، وخيام النذل ، ثائرون ليستردوا حقهم
أرضهم ، ليزدوا عن شعبهم من يقتل ويشهب ويحرق ويذبح ، ليقررنا مصيرهم
بأنفسهم ، كما في انفعال الشاعر سميح القاسم .

منذ آدمي جيتهني عام وزراء الأرحمين

بيدي أحسن تفيير الملامح !

(٢)

فهل أحسن الفدائي واستطاع تفيير الملامح ؟ . . او هل استطاعت الثورة
الفلساينية تفيير الملامح ؟ . أعتقد أنها غيرت ^{وتغيرت} ! لكن ما غيرت
وكيف ؟ وكيف تغيرت ؟ وكيف استمرت ؟ . . وما تعرضت اليه حتى يومنا هذا ؟
هذا بحاجة لبحث آخر .

(١) أوقان ، فدوى . " الليل والفرسان " : ٦٩ - ١٠١ .

(٢) القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٦٨٤ - ٦٨٧ .

من خلال الفوضى في أعماق بعض انفعالات شعراء النكسة بحثا عن دوافعها ،
والتحليل بحثا عن مشيرات بعض افتمالاتهم ، وبمعرفة الدوافع والمشيرات نعرف حقيقة
النكسة أو الهزيمة . . آثارا . . أحداثها ، وآثارها في النفس العربية عاملة
- تقريبا - والفلسافية منها خاصة . .

نلمس من خلال انفعالاتهم وافتمالاتهم في وصف الاحداث وشرح أسباب
النكسة الوعي العربي ، وانذاك حقيقة المد والسيوني ، وخطره على أمتنا
العربية في الـ الحاضر والمستقبل . .

ندرك من الآثار التي تركتها الهزيمة أن اليأس الذي ارتد اليه البعض لم يكن
سوى اغماة قصيرة الزمن على عكس ما فعلته النكبة ، وأنهم قد صحوا سريعا
وعاد اليهم الأمل الذي بعث الروح العربية الأصلية ، بعث روح الثقة
بالنفس العربية التي وثقت بقدراتها وامكانياتها في القديم ، وبنات حضارتها
وردت كل معتد أثيم ، هذه الثقة ملأت نفوس العرب باليقظة والمزينة الصادقة ،
ما جعل الاكثية تلتف حول الثورة بعد الهزيمة ، سواء بالانخراط فسي
صفوفها ، أو بتأييدها ودعمها ، وتقديم امكانية الأمة الطادية والمعنوية
لاستمرارها ، وقيامها بمهمتها .

النكسة لم تكن نهاية لامتنا العربية رغم ما خسرت من أرض ، كانت بداية
وانطلاقة مشرقة رائمة - كانت خطوة للخلف من أجل عشر للامام . كما يقول الشاعر
توفيق زياد (- .

حقا كانت كذلك على جميع الاصعدة في وطننا العربي ، وخير دليل على ذلك
حرب تشرين التحريرية ، وهي الحرب العربية مع الصهاينة التي تلت حرب حزيران (النكسة) .

الباب الثالث

أمواج

من

الانفعال والافتعال

عند

أعلام الحركة الشعرية الفلسطينية

(من الوعد إلى الفكرة)

كثيرون هم أبناء الأرض قالوا الشعر ، الذين فاضت نفوسهم بانفعالات شتى ووافعها
أمواج الأعماق ، والذين أثارتهم أمواج الأحداث في عالمهم الخارجي فافتعلوا ، كثيرون
هم - ويصعب الاختيار - الذين انفعلوا وافتعلوا بقضية أرضهم الفلسطينية ولاجلها
وقد تمرقنا على أكثرهم في الباب الثاني . (١)

سأختار منهم تسعة فقط ، ثمانية شعراء ، هم : ابراهيم طوقان ، والشهيد
عبد الرحيم محمود ، عبد الكريم الكرمي (ابو سلس) ، الشهيد كمال ناصر ، يوسف
الخطيب ، توفيق زياد ، سميح القاسم ، ومحمود درويش ، وشاعرة واحدة هي : فدوى
طوقان .

هؤلاء يعتبرون من أهم الشعراء الفلسطينيين ، وقد راعيت في اختياري هذا :
مراحل وتطورات القضية - من الوعد الى النكسة - .

خصمت لكل شاعر فصلا ، هذه الفصول مرتبة حسب المرحلة التي ظهر بها الشاعر
وانفعل بقضية أرضه وافتعل لأجلها ، لكنني خرجت عن هذا الترتيب في تقديم الشاعر الشهيد
كمال ناصر اكراما له ، وللشهادة التي نالها ، على الشاعرة فدوى طوقان مع انها ظهرت قبله
وقالت الشعر ، فعلت هذا اكراما له ولها ايضا ، لانني جعلتها بعلمي هذا تتوسط
المكانة بين الشعراء الثمانية ، وتوازن بينهم .

وبذلك يكون هذا الباب مؤلفا من تسعة فصول وخاتمة .

فكيف كانت حياة هؤلاء الشعراء ؟ وما هي آثارهم الشعرية ؟ كيف انفعلوا بقضية أرضهم
وافتعلوا من أجلها ؟ ماذا قدموا لأرضهم وقضيتها ؟

أى هل اكتفوا بأحاسيسهم ووعيمهم للقضية وأحداثها وتحليل وتحديد أسبابها ، والرسوخ
الى النتائج ؟ أم أنهم أقرنوا القول بالفعل ، وشاركوا بثورات أبناء أرضهم التي دعوا اليها ؟
سنحاول أن نعرف دور كل منهم من خلال أحداث حياتهم ، وآثاره الشعرية ، وقيمهم
انفعالاتهم وافتعالاتهم . . . وأهميتها للقضية .
(١) انظر الباب الثاني (ابرز شعراء كل مرحلة)

الفصل الاول

ابراهيم طوقسان

بين

الانفصال والافتعال

أ - حياته

ولد ابراهيم عبد الفتاح طوقان في مدينة " نابلس " في فلسطين عام ١٩٠٥ .
تلقى علومه الابتدائية في مدينته في مدرسة " الرشادية الغربية " ، ثم التحق
بمدرسة " المطران " في " القدس " وفي عام ١٩٢٣ التحق بالجامعة الأمريكية
في " بيروت " ، وقد أنهى دراسته عام ١٩٢٦ ونال شهادة الجامعة في الآداب .
عمل ابراهيم مدرسا في مدرسة " النجاح الوطنية " في " نابلس " لمدة
عام واحد .

وفي عام ١٩٣٠ سافر الى بيروت ليكمل في قسم الآداب العربي في " الجامعة
الأمريكية " مدة سنتين ، بعدها عمل مدرسا في المدرسة " الرشيدية " في القدس .
وفي عام ١٩٣٦ انتقل " القدس " ، ليكمل مشرفا على القسم العربي في
إذاعة " القدس " ، وبعد أربع سنوات أقبل من عمله وذلك في أول أكتوبر
عام ١٩٤٠ .

بعد ذلك رحل ابراهيم الى العراق حيث دّرس في دار المعلمين في
" الرستية " لكنه عاد الى " نابلس " بعد ٦ أشهر بسبب مرضه الشديد ، وبعد ان
تدهورت حالته الصحية نقل الى المستشفى الفرنسي في " القدس " حيث انتقلت
روحه الى بارئها بعد أيام قليلة في الثاني من شهر مايو سنة ١٩٤١ . (١)

(١) راجع البحوث التالية :

- طوقان ، ابراهيم . " ديوانه " : ١٣ - ١٦ / ١٨ / ٢٢ - ٢٥ .
- الاسد ، ناصر الدين . " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ١٣٩ - ١٤٣ / ١٥٩ .
- كيالي ، عبد الرحمن . " الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين " : ١٠٤ - ١٠٥ .

ب- آثاره الشعرية :

لابراهيم طوقان ديوان من الشعر جمعه قبل وفاته بعد مرحلتين من التمهيد والتدقيق ، فحذف ابراهيم ما اراد من قصائده واثبت ما اقتنع به ، وقد طبع الديوان في بيروت عام ١٩٥٥ (١) لكن الدكتور احسان عباس اجري دراسة حول شعره ، وغيّر ترتيب القصائد ، اذا اعتمد على المبدأ التاريخي ، وأضاف عددا كبيرا من القصائد التي حذفها ابراهيم ، ولم تنشر في الديوان الاول ، ومقدمة هذا الديوان المجدد بقلم أخت الشاعر الشاعرة : فدوى طوقان ايضا ، وقد طبع هذا الديوان في بيروت - دار القدس عام ١٩٧٥ . (٢)

اختبارات "انفعال وافتعال في خمسين قصائده"

في خمس قصائد بيد والشاعر ابراهيم طوقان افتعاليا . .

ففي قصيدته "الفدائي" (٣) يبدأ بافتعال مشيره انسان امثلا قلبه بحب الوطن ، وحملت نفسه كل همومه ، فأبت روحه المشرقة بالايمان ذل الوطن وسلب الخريب لحقوق ابناؤه ، فنذرت نفسها فداء له ولحق ابناؤه وما همو يتربى ، حذرا ليظفر بعدوه ، لبيسدل عتمة ليل الاحتلال نور حرية ونار ثورة .

لا تسَلَّ عن سِلامته روجه فوق راحتته

من رأى فحمة الدجس أضرمت من شسراته (٤)

(١) كيالي ، عبد الرحمن "الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين" ١٠٥ .

(٢) طوقان ، ابراهيم . ديوانه . : ٥ .

(٣) المصدر نفسه ، : ٤٤ .

(٤) المصدر نفسه ، : ٤٤ .

ولفة هذا الانسان الذي يلقيه ابراهيم الغدائي هي لفة النار ، يفصح
بها عن غايته ، ويُعبّر بها عن نفسه التي تغور بالحقد على أعدائه ومحتلبي
أرضه ، واكثر ما يثير اعجاب الشاعر ابراهيم طوقان به أنه انسان فعمل لا انسان
قول ، يفكر وينفذ ، بعد الخطة ويحكمها في عقله ، ثم يقدم بشجاعة ^{وحزم} يهابسه
الجميع حتى الموت .

حَطَّتْ جَهَنَّمَ
وأخوال الحزم لم تنزل
طرقاً من رسالته
يدُهُ تسبقُ الفمسا (١)

كل ما يفعله من اجل ارضه التي أحبها ، واسترخى روحه ودمه من اجل تحزيرها
من الايدى الفريية التي تعيث فيها فسادا من اجل احقاق الحق وهدر الباطل ،
يدافع عن الحق ، ليقتل الباطل بحقه ، يفجر النار ، ليبيد الظلام ، وينشر
الضياء ، ضياء الحرية ، عمله هذا صعب فخر لكل انسان حر ، ولن يكون يوماً
صعباً لوم .

لا تلوموه قد رأى
مرحين ، فكاد يقتله اليأس ، إن
صهج الحق مظلماً (٢)

هو صامد يتحدى الموت وصانعيه ، تتلاشى أمام جرأته وشجاعته أهى القوى وتهايه .

هو بالباب واقف
فأهدأى يا عواصف
والردي منه خائف
خجلاً من جراته (٣)

(١) طوقان ، ابراهيم " ديوانه " ٩٤ .

(٢) و (٣) المصدر نفسه : ٩٤ .

ويعد أن يصدق إبراهيم مدح ابن وطنه البطل ، ويعبر عن إعجاب به ، ويعلمه العظيم ، يذم مجموعة من أبناء وطنه لأنهم متخاذلون ، ويكيل عليهم اللبس ، وعلى صفائهم التي تودى بالوطن الهلاك في قصيدته " يا قوم . . . " (١) ، حيث يشير افتعاله تناحر زعماء بلده على رئاسة مجالس البلدية ، هذه الخلافات آثارها المستعمر بين الأحزاب السياسية ، واستطاع أن يؤثر بها على هؤلاء الزعماء أصحاب النفوس الضعيفة التي تتهاقت على براقع الدنيا وكراسي الرئاسة التي يتحكم بها المستعمر ، ويديرها حسب أهوائه ، ومصالحة الاستعمارية ، وغاياته الأساسية من زرع هذه الخلافات بينهم صرفهم عن التفكير بقضية بلادهم ، وتحريرها منه ، والتصدي له ، والتفكير بما يحيك من أجل هلاكهم وأمتهم ، لكنهم كانوا لقمة سائفة له ، وحرقوا أبناء أمتهم عن طريق الثورة والتحرير ، هذا ما آثار غضب وحنق إبراهيم وجعله يصرخ مؤثما ومددا بهم ويفعلهم .

هَزَلتْ قَضَيْتِكُمْ فِلا
لَحْمٌ هِنَاكِ وَلَا دَمٌ
أَوْضَاعُهَا مَجْهُولَةٌ
ومصيرها لا يُعلمُ

(٢)

بعد ذلك يبين لهم النتيجة الحتمية لأفعالهم ، النهاية التي تنتظروهم وأبناء أمتهم الذين ضلّوهم وفرقوهم بنزاعاتهم التي ستحقق غاية عدوهم الذي يتنامى كالسرطان في جسد أرضهم ، حتى يقضي على حياتهم فيها ، ويحيلهم لسوء المصير وهو الجلاء عن الأرض ، التشريد هو جنس أعمالهم هذه .

يا قوم ليس عدوكم
مَنْ يَلِينُ وَيَرْحَمُ
يا قوم ليس أَمامكم
إِلَّا الْجِلاءُ فَمَزَمُوا

(٣)

- (١) طوقان ، إبراهيم . " ديوانه " : ١٥٣ .
(٢) المصدر نفسه : ١٥٣ .
(٣) المصدر نفسه : ١٥٣ .

هذه الفئة المُضَلَّة لأبناء الشعب وهي الزعماء ، لا يقف عندها عند هذا الحد من
الاساءة لقضية البلاد ، وفي قصيدته " السامسة " (١) يكشف الشاعر
ابراهيم انها خار على ابنا الارض وعلى الارض نفسها ، فهم الذين يبيعون
الارض لمد وهم الذي سيطردهم فيما بعد كما تنبأ ابراهيم في القصيدة
السابقة ، الزعماء هم عار هذه الامة وسبب بلائها وشقائها ، يفرهم بريق المسال
يعني بصرهم ، فيطعمون هوى نفوسهم الامارة بالسوء التي حادت عن طريق
الحق الى الضلال والفواية ، هم يفعلون عكس ما يؤمرون ، فزعماء امة هسهم
مخلصوها من المستعمرين ، المدافعون عنها ، أما هم لا يفكرون الا بترفهم وتميمهم
ولهبهم ، قد ألهمتهم الدنيا ومغرياتنا عن واجبههم المقدس الوطني ، هذا العمل
الشائن آثار الكره والفضب في نفس ابراهيم ،

أما سامسة البلاد فمصبة عار على أهل البلاد بقاؤها

هم أهل نجدتها ، وان أنكرتهم وهو ، وأنفك راغم زعماءها !! (٢)

واجبههم كزعماء حماية الامة وصون مصالحها ، لكن سمعهم باطل وافك مؤسسي أمتهم
الى الهلاك ، فهم يبيعون الارض للمدو ، ويحققون له غايته ومراده ، والاد هي
من ذلك انهم يشتررون بعض النفوس الضعيفة مثلهم ، لتبرر أعمالهم وتؤيد هسها
وتدعولها في بعض " الجرائد " ، وذلك لتضليل ابنا الشعب ، وتمويه الحقيقة
خيانة الزعماء لشعبهم وقضيتهم ، حقيقة نفوسهم التي امتلات بالاطماع .

وحماؤها ، وبهم يتم خرايبها وعلى يد يهم بيعها وشراؤها

ومن المجائب ان كشفت قد ورهم أن الجرائد بعضهن غطاؤها

كيف الخلاص اذا النفوس تزاومت اطاعها ، وتدافمت أهواؤها (٣)

(١) و (٢) طوقان ، ابراهيم . " ديوانه " : ١٥٦ .
(٣) المصدر نفسه : ١٥٦ .

ويستمر الشاعر ابراهيم في نقده الجارح لفئة الزعماء ، فبعد ان يبين لهم أنهم سيكونون السبب في نكبة أمّتهم وابنائها عن طريق تناحرهم على الزعامة وبت الخلفات ، وبعد ان يكشف خيانتهم التي تتجلى ببيع الارض ، يمسود ليكشف زيف اقوالهم وادعائهم في قصيدة " أنتم . . (١) ، فهو لا الزعماء يضلّون ابنا الشعب ويخدرونهم باجتاعاتهم التي يعقدونها ، وبياناتهم التي يصدرونها ، فهو لا اصحاب قول لا فعل ، من يسمع أو يقرأ بياناتهم وقراراتهم يتصور انهم سيمدون العدة ويجاهدون ، وان أعياد النصر باتت وشيكة تنتظر ابنا أمّتهم ، لكنه سيعرف بعد فترة أن كل ما قيل ادعاه باطل ، وهذا ما يشير افتعال الشاعر ابراهيم ، ويملا نفسه كرها لهذه الفئة ، وسخرية من اهاليها وأقوالها .

أنتم المخلصون للوطنية أنتم الحاملون عبء القضية !!

وخلاص البلاد صار على الباب ، وجاءت أعياد الوردية (٢)

والكل بات يعرف حقيقة الزعماء ، ويعرف ان بقاءهم في الحكم يعني الويل للارض وأصحابها ، والهل الوحيد كما يراه الشاعر ابراهيم ويراه ابنا ، وأنه هو ان يتخلى الزعماء عن الحكم ، ويتركوا لهم فرصة الدفاع عن أرضهم وحقوقهم فيها قبل فوات الاوان ، وحلول الكارثة .

ما جحدنا (أفضلكم) ، غيرنا لم تزل في نفوسنا أمة :

في يدينا بقية من بلاد . . فاستريحوا كيلا تطير البقية (٣)

(١) و (٢) و (٣) طوقان ، ابراهيم " ديوانه " : ١٦٣ .

وكما انتقد ابراهيم ابناؤه أمته وهاجم كل خائن منهم ، وكما ادرك حقيقة زعماء بلده
أدراك حقيقة عدوه وتصدى له ، كما فعل في قصيدته " ايها الأقوياء " (١) بانفعال
دافعه الالم الذي ملأ نفسه مما أصاب وطنه وأبناءه ووطنه من جراء غدر هذا
العدو الذي تستر تحت ثوب الحليف والصديق حتى استطاع احتلال الارض ،
وفرض الانتداب من أجل الاستيلاء على الارض ، ومن أجل ذلك يضطهدهم ،
ويقتلهم ويفرقهم ويفقرهم ، هذا ما اثار السخرية الممزوجة بالالم والمرارة والحقد
في عبارة ابراهيم وهو يخاطب دولة الاحتلال بريطانيا . . .

قد شهدنا لعهدكم (بالعدالة) .. وختمنا لجندكم بالبسالة !
كل (أفضالكم) على الرأس والعين ، وليست في حاجة لدالكسما (١)

هذا الحليف الفادر المحتل والمنتدب يمشي في وطانهم بأمان ، متنصا بخيراتهم
أما هم أصحاب الوطن لم يعرفوا الأمان والخير منذ دخوله ؟ وهم في أسوأ
حال بفضلهم ! وهذا ما يشير افتعال ابراهيم . . .

ولئن ساء حالنا فكفانا أنكم عندنا بأحسن حاله (٢)

والدولة البريطانية تعرف ما تفعل ، وعن تخطيط مسبق وتسميم ، هذا ما يدركه
ابراهيم وكل مفكر واع من أبناء أمته ، هو يدرك غاية العدو ، ويشيت ادراكه سوءه
لهم .

غير أن الطريق طالت علينا وعليكم ... فما لنا والا بالله ١٤
أجلاء عن البلاد تريدون فنجلوا ، أم محقنا والازالنه ١٤ (٣)

(١) طوقان ، ابراهيم " ديوانه " ١٥٧ .
(٢) المصدر نفسه : ١٥٧ .
(٣) المصدر نفسه : ١٥٧ .

٣ - قيم ما جاء به ، وأهميته للقضية .

أ - قيم ما جاء به : . . .

ندرك من خلال انفعالات وافتتمالات الشاعر ابراهيم طوقان ان هناك ثلاثة عناصر فعالة في القضية الفلسطينية ، أو بالأحرى ثلاث فئات ، فئتان كانتا السبب في كارثة فلسطين ، وفئة ثالثة كانت المضحية والضحية في آن واحد .

الفئة الأولى من حيث الاثر في القضية الفلسطينية والسبب الرئيسي في المأساة الدولة المنتدبة والمحتلة "بريطانيا" صاحبة الوعد - وعد بلفور - التي طالبت بالانتداب من اجل تنفيذه وبعد الاحتلال اتبعت سياسة فرق تسد ، كما يقولون ، فقد أثارت الفتن والخلافات بين زعماء الاحزاب في فلسطين لالهائهم وتفريق ابناء الشعب حتى لا يكونوا عقبة في تحقيق " وعد بلفور " وكان لها ما سعت ، ومن ثم فتحت باب الهجرة على مصراعيه لدخول أكبر عدد من الصهاينة من جميع بلدان المالم الى فلسطين ، وكانت تسهل لهم جميع معاملات الدخول والاقامة والاستيلاء على الارض ، ثم ادخال أحدث أنواع الاسلحة والتدريب عليها في حين كانت تحرم على أهل فلسطين وتقتل كل من يحمل السلاح منهم أو يملكه ، وكان جنودهم يتصدون للثائرين ويحاربونهم ويخمدون ثوراتهم بشتى الوسائل الدفاعية والتنفسية وبسياسة الخداع التي تجلت بالمهود والوعود ، والنكيب البيض والسود .

وينضم الى هذه الفئة الصهاينة الموعودون والمهاجرون الى فلسطين ، وما فعلوا بدورهم من أجل الحصول على الارض وتحقيق النكبة .

الفئة الثانية التي استعقت كره وسخرية الشاعر ابراهيم ، ونقده الجـارح ، ونعتة لها بالخيانة ، هذه الفئة هي زعماء البلاد وهم - للأسف - من ابناء الارض لكنهم باعواها ، هم زعماء ابناء الارض وحكامهم ومفرقوهم بخلافاتهم ، هم المضللون لهم بادعائهم وأقوالهم ، وهم الذين ساقوهم الى الهلاك والتشريد كما أراد الاستعمار ، وحققوا له غايته ، وسهلوا له ذلك .

الفئة الثالثة : وهي الوحيدة التي مدحها ابراهيم وأحبها ، هي ممثلة بالفدائي أو الثائر ، هذا الانسان ابن الوطن المخلص الذي يقدم اغلى ما يملك فداءً لوطنه وهويته وكرامته وحرية ، وهو صاحب الحق المدافع عنه فعلا لا قولا ، هو الذي يثور يترصد بعدوه مختصبا حقه ويقتله ، وهو لا يطالب بحقه وانما يأخذه بالقوة كما سلب منه ، هذا هو الانسان الجدير بالاحترام والفخر في رأى ابراهيم ، لانه يثبت حبه واخلاصه لوطنه بمطه العظيم .

هذا الانسان وأمثاله من ابناء أمتهم كانوا هدف المستعمر الذي كان يسعى لقتلهم وابدانهم واجلائهم عن أرضهم ، كان يسعى لقتل الروح الوطنية بزرع الخلافات بين الزعماء ليضلوا المخلصين الثائرين ، حتى لا يكونوا قوة تواجه تنفيذ مخططاته ، وهذا ما حققه للاستعمار الزعماء الذين فرقوا ابناء أمتهم بتبعية لهم ،

هذه هي الفئات الثلاث التي أبرز ابراهيم لوقان دورها في القضية ، واطهر عقيقتها في خص من قصائده ، لكن ما أهمية ذلك ؟

ب - أهمية للقضية :

١ - في اظهره حقيقة الفئة الاولى وهي العدو ، وكشف خططه وأساليبه التي يتبعها من اجل الوصول لغايته ، ومن ثم تحديد هذه الغاية ، في ذلك يحقق ابراهيم لابناء أمتهم ما يسمون اليه من أجل التحرر من هذا المستعمر ، فأية أمة مهما بلغت قوتها تسمى لمعرفة كل ما يتعلق بعدوها ، فكيف بأمة مستمرة ؟ هذه المعرفة تساعد على الوقوف في وجه مخططاته لافشالها ، والتصدي له بكل امكانياتها وقدراتها لتستطيع التخلص منه .

٢ - في اظهاره حقيقة الزعماء ، ودورهم في تحقيق مآرب الاستعمار ، يحدد لابناء شعبه المقيبات التي تقف في طريق تحررهم من الاستعمار ، يبين لهم أنهم بحاجة الى زعماء يقودونهم الى طريق الحرية ، يخططون ، ويدربون أبناء الشعب ، يقودون ثوراتهم ، يطالبون بحقوقهم ، هم ليسوا بحاجة الى زعماء يبيعون الارض ، ويتاجرون بقضيتهم ، ويتنازلون عن حقوقهم ، ويقودونهم الى سوء المصير ، لذلك يأمر أبناء شعبه بالتخلص اولا من الزعماء ، ليستطيعوا القضاء على المستعمر ، ويأمر الزعماء أنفسهم بالتغلي عن طريق الشعب ، ليدافع عن أرضه وحقه ، والتغلي عن زعامتهم للشعب حتى يحفظ ما بقي له من أرض ، ويتدارك الكارثة قبل وقوعها .

٣ - ثاية الشاعر ابراهيم من ابراز دور الفئة الثالثة التي تتمثل بالفدائي شي الدعوة للشورة ، لانها الطريق الوحيد المؤدي للحرية ، واسترداد الحق الطريق الوحيد الذي يتخلص به الشعب من الغتتين السابقتين الاستعمار وأعوانه والسبيل الوحيد لصيانة الارض ، وايقاف الكارثة ومنع حدوثها . لكن هل أدرك الشعب ما أدركه شاعرهم ابراهيم ؟ هل ابصروا الحقيقة ، حقيقة عدوهم وزعمائهم التي كشف عنها ابراهيم كل الحجب ليصروها ؟ هل ابتمدوا عن طريق الهلاك والنهاية المؤلمة التي تنبأ لهم بها قبل سنين من حدوثها ؟ وهل دافعوا عن انفسهم ؟ أم جلوا بعد سنين كما قال :

ابراهيم

نستنتج مما سبق ان الشاعر طوقان قد انفعل بقضية بلاده ، وافتعل لأجلها ،

لكنه افتعل مبدع وخلاق ، فافتعلات الشاعر ابراهيم تثبت انه استوعب قضية أرضه ، أدرك كل جوانبها ، وفهم حقيقة عدوه وكل تحركاته ، وتابع ذلك خباياة خفاوة ، كان يحلل ويحص كل ما يقوم به العدو ، ويفكر بأبعاد هذه الاعمال ، وبذلك يصطي النتيجة أو الهدف والنهاية التي يسمي اليها ، وقد كرس ابراهيم جزء كبيراً من شعره من أجل تبصير أبناء شعبه لكل ما يحدث من قبل العدو ، وينبهه بكشفه لهذه الاعمال والمخيلات وغايات العدو .

ومن أبرز افتعلات الشاعر ابراهيم طوقان وأهمها نقد زعماء بلدة الدائم ، وابراز دورهم ، وتحذير شعبه من منية الانسياق وراءهم ، ومالابته للزعماء بالتنحي عن الحكم ، ومالابته شعبه بالقضاء عليهم أولاً عن طريق الثورة التي دعاهم اليها ، ثم القضاء على العدو وقد ألح ابراهيم ودعا دوماً أبناء شعبه للثورة والعنف والصمود الى التضحية والفداء ، لان عدوهم قوى والقوة لا تجابه بالاستكانة والاضراب والمطالبة الشفهية والندائية والاعتراض ، ليس المهم ان يموا الحقيقة بكل جوانبها حقيقة المستمر وأعدائه وانما المهم الثورة المسلحة مادياً ومعنوياً ، هي الطريق الوحيد للحرية والعق .

وانفعالات ابراهيم وافتعلاته مع القضية ولأجلها دليل على حبه العميق للمخلوق ولولته وأبنائه ، ودليل على جلاء بصره وبصيرته ، فكل ما تنبأ به ابراهيم قد حصل بالفعل بعد سنوات ، لكن - ربما لحسن حظله - قد قضى عليه المرض ، وانتقل الى بارئسه قبل أن تقضى عليه نكبة أرضه وأبنائها التي تنبأ بها ، لانه - على حد تعبير اخته فدوى لوقان - " هو الرقيق الشعور المرهف الاحساس الى حد يكاد يكون مرضاً " . (١)

(١) لوقان ، ابراهيم . " ديوانه " : ٢٥ / (٢) .

وعلى الرغم من أن ابراهيم كان صاحب قول لا فعل ، اى لم يحمل السـمـلاج ،
وأهم سبب لذلك هو ضعف بنيته الشديد ، وهلته التي كان يقضي بسببها فترات طويلة
في المستشفيات لتلقي العلاج ، فقد أحس العدو داخل كلمة ابراهيم التي تحرض على
الثورة ، وتنبه لعقيقته ، وتثبت الوعي في نفوس أبناء أمته ، لذلك ضيق عليه الغنائم ،
هو ويحضر أصحاب النفوس السيئة من أبناء وطنه ، وتلقى ابراهيم على أيديهم أسوأ
معاملة ، سببت له الكثير من الآلام النفسية التي كانت سببا رئيسيا في زيادة عنته
وسقمه ، ومن ثم وفاته . (٦)

كان عمر الشاعر ابراهيم لوقان قصيرا ، لكن عطاءه لقضية بلاده كان كبيرا ، كان
لسان أمته وعقلها المتيقظا المفكر ، والمتبع لأحداث قضيتها ، تأثر بها وأثرت به ،
حملها في حنايا نفسه ، وتلافيف تفكيره ودخل سريعا عن دنيا الهم والغناء الى عالم
الخلود والبقاء .

لكن هل استفاد أبناء أمته من عطاءه ؟ .

(١) لوقان ، ابراهيم . " ديوانه " : ١٤ - ٢٥ .

الفصل الثاني

عيد الكريسم الكرمسي
"ابوسلمى"

بين

الانفمال والافتمال

المقدمة

أ - حياته :

ولد عبد الكريم الكرمي في مدينة " طولكرم " في فلسطين عام ١٩٠٧ ، ودرس فيها حتى الصف الثالث الابتدائي ، ثم انتقل الى دمشق حيث كان يقيم أبوه ، وأتم دراسته فيها ، وحين أتم دراسته الثانوية عاد مع والده الى طولكرم ، والتحق بمدرسة الحقوق في القدس ، وخرج منها محاميا .

عمل " أبو سلمى " محاميا بمدينة " حيفا " حتى عام ١٩٤٨ ، وبعد سقوط مدينة " حيفا " غادرها ، ولجأ الى سورية ، ولا يزال مقيما فيها حتى أيامنا هذه .

عمل في التدريس في ثانويات دمشق عدة سنوات ، ويعمل حاليا في منظمة التحرير الفلسطينية . (١)

ب - أعماله الشعرية :

- المشرّد ١٩٥٣ (٢)
 - أغنيات بلادي دمشق ١٩٥٩ .
 - المشرّد دمشق ١٩٦٣ . (٣)
 - من فلسطين رهشتي (دار الاداب - بيروت - ط ١ ١٩٧١) .
 - ديوان أبي سلمى (دار العودة - بيروت ط ١ ١٩٧٨) .
- وفي هذا الديوان جميع اشعار الشاعر المطبوعة والمذكورة سابقا ، بالإضافة الى اشعار اخرى لم تنشر قبلا .

- (١) أبو سلمى: مقابلة بتاريخ ١٥/٦/١٩٧٨ .
- (٢) أبو سلمى : " هذا الديوان جزء من ديوان المشرّد المطبوع في عام ١٩٦٣ " نفس المقابلة .
- (٣) أبو سلمى: " طبع هذا الديوان في (دار الاحد - بيروت) .

اختبارات "انفعال وافتعال في خمس من قصائد" .

- ٢

أبو سلمي ، أبو الشعراء الفلسطينيين يظهر لنا من خلال خمس قصائد انفعاليا تارة ، وافتعاليا تارة ، في قصيدته "أحببتك أكثر" (١) يبدأ بانفعال ، لانه يندفع من الداخل ، دافعه حب للتراب ، للأرض ، يكبر مع النضال والشقاء ، يعطيه القوة من أجل الدفاع أكثر ، ويجعل عمره شابا دائما ، ربيعا يخضر ويزهر ، ينتشر على الروابي والقمم .

كلما حاربتُ من أجلك .. أحببتك أكثر

(٢) وجناحي يا فلسطين على القمة ينشر

ومن انفعال حب الأرض يدرج الى انفعال حب لذرة من تراب الأرض ، نفخ فيها الله من روحه ، ولوحتها شمس البحر ، فلوتها بلون الحياة ، وغدت آية لطبيعة أرضه ، وملهمة لشعره ،

يا فلسطينية الاسم الذي يوحى ويسحر

(٣) وعلى شاطئها أمواج عكا تتكسر

ويقتل حين ينطلق بخياله الى معالم الأرض من بعد التشريد ، بعد فراقها الأحباب ، يصف لنا كآبتها وشروذ فرحها ، باعثه حالها من بعد هم الذي انعدم فيه مظاهر الجمال والحياة ،

من بقايا دمعنا .. هل شجر الليمون أزهر

(٤) وكروم العنب الخمرى سقت ألف مئزر

(١) أبو سلمي " من فلسطين ريشتي " : ٢٦ - ٢٨ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٦

(٣) المصدر نفسه : ٢٦ - ٢٧ .

(٤) المصدر نفسه : ٢٧ .

ويتابع افتعاله بباعث جديد ، هو حال أهل الأرض ، يوجه نداه إلى الأرض الأم
لترى أبناءها الذين تجاوزوا النكبة والتشريد ، حرروا أنفسهم ، وهبوا من أجل
تحرير الوطن .

يا فلسطين انظري شعبيك في اروع منظر
بلظى الثورة والتشريد للعالم يشار
لم يحرر وطن الا اذا الشعب تحرر

(١)

وافتمال آخر ينطلق فيه في الأرض باعته ان كل انسان غريب قد ملك من مقومات
الحياة على أرضه مالا يملك هو ابن الأرض ، وحامل اسمها وتاريخها ليس
مكان فيها ، ينعم فيها غيره ، وهو مشرد في الافاق بلا عنوان ولا أحلام .

كل انسان له دار واحلام ومزهر
وانا الحامل تاريخ بلادى اتمش
وعلى كل طريق . . لم ازل أشعث أغبر

(٢)

واسم حبيته الأرض باعثا لافتعاله ، ملهما لحروفه ، معقلا لأصلتها الشمرية ،
هذه الحروف المنبعثة من اسم أرضه ، تحمل المزيد من الشوق لمحبتها في كل
مكان ، هي كالشعلة المضيئة لدروبهم في مآهات الغربة .

كلما رف عليّ اسمك . . كان الحرف أشعر
وهروفي تزرع الاشواق . . في كل ممسك
وهروفي شعل في كل صحراء ومهجر

(٣)

(١) ابوسلسي * من فلسطين ريشتي * : ٢٧ .

(٢) المصدر نفسه ٢٧ - ٢٨ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٨ .

ومسك الختام يتجلى بانفعال ينبع من داخله ، دافعه حبه لفلسطين ، اغلى ما في دنياه واحلى وأطهر ، حب يكبر ويعظم مع التضحيات ويغلو .

يا فلسطين ولا أغلى ولا أحلى وأطهر
كلما حاربت من أجلك ، . احببتك اكثر
(١)

وأبو سلمى افتعالي وانفعالي في قصيدة "الفجر في بلادى" (٢) ، افتعالي أولاً لانه ينطلق في عالمه الخارجي ، فيكون انبثاق الفجر على أرضه باعشاشاً له ، حيث تتبدى الحقائق لمعينه بعدما فاض النور ، فلمس وجنات الازهار بحنان لتنفخ عليها الكسل بمد ليل طويل ، وتلا الوادي بشذاها وانطلق أهل الارض بنفوسهم الابية ، يعمرونها بالفضائل والبطولات ويمطونها لسون الوجه من دمائهم .

سرح الفجر في دروب بلادى مثلما يسرح الهوى في فواءى
وعلى كلبوة لم حـــــــرر وعلى كل عطفة شلوعاى
(٣)

هذه الارض رمز للبطولة منذ قديم الزمان ، يختال بين جناتها نهر الاردن يمنحها الخير والطهارة ، يردد على مر السنين تراثيل الانبياء ، ويروي تاريخها المريق بالامجاد السالفة ، ويؤف بشرى الامجاد اللاحقة .

وتهادى الاردن بين روايى الخلد ، عبر العصور والآباد
وعلى الضفتين تستيقظ الامجاد . . . مرفوفة الى أمجاد
(٤)

وينتقل الى انفعال ينبع من داخله من أعماقه الجريحة ، دافعه حب ونأى ، حنين ودموع ، بعد تشرذ وهوان وضياع اسم وقضية في مزاد ! رواده تجار مناير ومبادئ وقبوع ، لكل من يعي الحقيقة .

-
- (١) ابو سلمى " من فلسطين ريشتي " ٢٨ .
(٢) المصدر نفسه : ٥٩ - ٦٣ .
(٣) المصدر نفسه : ٥٩ .
(٤) المصدر نفسه : ٦٠ .

سرت اطوى الجناح فوق جراحي ودليلى دمي ودمعي زادي
ولساني خلف الحديد ، . فلا اذكر داري . . ولا اقول مرادي (١)

ويتابع بانفعال لانه يندفع من أعماق فكره ، دافعه تاريخ امته الذى يخلده بحروف
مشيرة بنار الثورة ، حروفه حارة كدماء الشهداء ، حروفه الملتهبة منذ زمن قسود
علاها الرماد ، لكن جذوتها لم تطفأ بعد ، يتجدد لهيبها .

انا تاريخ امي . . في قصيدي تتلظى دماء الاستشهاد
إنما لا تزال خلف حروفى جمرات مشوبة الاتقاد (٢)

وبانفعال داخله الرغبة في العودة ، وحب أرضه الخالدة ، يعود لتجدد الدماء
في عروقه ، يعود حاملا حروفه الثائرة بيده ، ثائرا يقبض من لهيب الثورة
نيزا لحروفه بعدما تجاوز سنين الفكرة ، سنين البؤس والايام السوداء ،
هبثا ثائرا عائدا ، ليصر جسده بالشباب وقلبه بالحب ، يعلو بنفسه ، ويسمو
بغايته الى مضارب النجوم ،

جئت أرض الخلود ، . أرضي . . لتجري في عروقي نضارة الاوراد
واذا بالنجوم . . تهنئ في دربي وشمسي معي . . الى السعير (٣)

ومن انفعال الى افتعال بواعثه اغتصاب الوطن ، يوجه فيه نداءه الدامع لابنساء
وطنه من أجل تحلیم قيود الوطن ، ونسف مراكز الحدود المصطنعة حوله ، ليعود
أهل الارض بعد طول فراق الى عناق الارض ، ليضم قلوبهم بعد شوق سنين طويلة .

(١) ابو سلمى " من فلسطين ييشتي " : ٦٠ - ٦١ .

(٢) المصدر نفسه : ٦١ .

(٣) المصدر نفسه : ٦٢ .

يا شباب الحمى ! .. وراء دموعي وطني بالقيود والاصفاد
آن .. أن تحطموا القيود .. وأن تحموا حدود الهوان والاضطهاد
آن .. أن يلتقي الثراب .. وأن يمتنق الخافقان .. بعد البعاد (١)

ويختم بانفعال لانه ينبع من أعماقه ، ودافعه مرارة النكبة وألم التشريد ، ووحدة
قاتلة ، هام طويلا في ديار الله الواسعة بحثا عن أمجاد خالدة عريقتة ،
يستحث الهمم من أجل تحرير أرضه السليبية ، لكنه لم يجد ضجيجا لدعوته ، ومشاركا
لألمه وموتسا لحدثه غير أهله !.

جبت أفق الدنيا .. وحيدا شريدا أتحرى عن امتي وبلادي
لم أجد بعد نكثي .. غير أهلي شهد الله .. غدشي وظلالتي (٢)

وأبو سلمى افتتالي في قصيدة " النصر العربي " (٣) لاله يتوجه الى عالمه
الخارجي الى النصر العربي .. الثائر العربي ، بأعش افتعاله الدعوة الى تحرير
الارض واعادة عروبتها ، فيأمره بالانطلاق الى ذرى الكرم ، ويتدرج الى اللد
الرملة ، المجدل ، ثم الى يافا ، ليؤف البشرية لها بقرب يوم النصر .

مد جناحك على الكرم واللد والرملة والمجدل
يافا تناجيك ، معرج بها وقل لياراتها هلي (٤)

ويجنح به الخيال فتترأى له الارض عن بعد ، وهي تسمع دموع الفرح بلقائها
نسرها الحبيب .

هذي بلادي .. مسحت دمعها وابتسمت لنسرها المقبل (٥) .

(١) ابو سلمى " من فلسطين ريشتي " : ٦٢ - ٦٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٦٣ .

(٣) المصدر نفسه : ٧٤ - ٧٦ .

(٤) و (٥) المصدر نفسه : ٧٤ .

واقتمال آخر باعته الرغبة في سماع أي خبر عن الارض العبقة بالطيب ، طيب الأهل
والبطولات ، فيتوجه بالسؤال الى النسر هل حمل شيئاً من الطيب عندما
لفّ بجناحيه " بئر السبع " القسطل .

أما تعطرت بأطيبها أطياب بئر السبع والقسطل (١)

ويستمر في الانفعال في ندائه الموجه لطائر الاعالي ، لرمز القوة ، بواعثه تفجّر
ثورة أبناء الارض ، بأمره بالانطلاق الى قم الجبال ، ليضيء درب الاحرار
وليستطير بريش جناحيه قمة من قم تاريخ هذه الامة ، وثورة من أقوى ثوراتها
وأكثرها عزة وفخراً ، هذه الثورة التي تعيد دماء الثائرين أبناء الارض الى قلب
أرضهم الام ، تعيد اليها الحياة ، ويشرق وجهها ، ويضيء بلون دمهم العربي
الأصيل ، وتصبح كمنارة شهدي الى شاطئها كل من شاء في المنفى وبعد به المطاف .

يا أيها النسر انطلق في الذرى أضيء دروب النجم بالمشعل
بشع منه عربي السلسلي يهدي الذي ضلّ ، الى المنهل (٢)

ويختم بافتماله الموجه الى النسر ، بواعثه الرغبة في التحرير والعودة الى وطنه ،
يحمل أمانيه ورغباته لهذا النسر العربي ، ويطلقه مرفراً عبر سما الارض ، اثراً
قويلاً لا يهيب ، يحرر الارض ، ويمحو ظلمة الاحتلال ، ويحقق الأمان والاحلام ،
ويميد للارض ربيعها وعروبته .

يا أيها النسر الحبيب انطلق رفّ على موطننا الاول
حرر فلسطين وأرض الحمسى وقل لهذا الليل أن ينجلي (٣)

(١) ابو سلمى " من فلسطين ريشتي " : ٧٤ .

(٢) المصدر نفسه : ٧٥ .

(٣) المصدر نفسه : ٧٥ - ٧٦ .

وهو افتعالي ايضاً في قصيدة " نساء الاردن " (١) ، حيث تهب عليه نسائم
ندبات من نهر الاردن ، تحمل أنفاس أهله الطيبة ، فتكون باعثاً لافتعاليه ،

نساءم الأردن الندباتُ بكورها طاب والعشباتُ
أنفاس أهلي التي تطرّها فكيف لا تعذبُ التحباتُ (٢)

أهله الذين جارع عليهم الدهر دون أن ينال من عزمهم وثباتهم ، دون ان تهين
نفوسهم الابية الشامخة ، لا زالت جباههم مرتفعة تواجه الشمس ، وتعكس
ضياها ،

لم يحطيم الدهر نفوسهم نفوسهم كالذرى أبيات
لم تزل الشمس في جباههم تلوح اسرارها الخفيات (٣)

ويقف شريط ذكرياته عند دورهم الملاى بالحنين للمفارقين ، وليرى الحسان يخطرن
حولها ، والنجوم تضيء ليلهم وترافق أمانهم .

ودورهم بالحنين مترعةً وحولها الفيد والبنيات
تلعب في ساحها النجوم هوىً تلك نجوم الهوى نجيات (٤)

ويستمر في افتعاليه الذي بعثته نساءم الاردن ، فيتيه فخراً بقومه ، كما يتيسر
كل من يذكر بطولاتهم وأمجادهم ، قومه تفخر بهم الارض ، وتمتاز ببطولاتهم
وتعود الحياة الى جنبااتها عندما يدرجون ، وتكتسي ربيعا دائما فرحا لمرآهم .

تزهو الميادين عهد ذكرهم راياتهم بالعلى رويات
تمتاز أرضي بهم اذا خطرُوا تثبت تحت الخطى الفتوات
مروجها تنتشي اذا بكروا خضر رباها بهم حفيات (٥)

(١) ابو سلمى " من فلسطين ريشتي " : ١٨ - ١٩ .

(٢) و (٣) المصدر نفسه : ١٨ .

(٤) و (٥) المصدر نفسه : ١٩ .

وتحملة النساء الى ضفتي الاردن ، لهجد أروع الامجاد ترح وتختال تهبها ، تكسب
الضفتان روعة وجمالا وقدسية ، تتلاشى كل الضفاف خجلا أمام هذه الروعة والجمال
والمجد .

في الضفتين الامجاد هازجة كل ضفاف الدنيا حيايات (١)

وفي قصيدة " مأساة شمبي " (٢) مزيج من الانفعال والافتعال ، يبدأ بانفعال
يندفع من داخله ، دافعه النكبة والتشريد ، ترك الارض والدار والاهل والمتاع ،
وبار هربا بروحه لاجئا الى " بغداد " لا يملك الا فيض الشوق في الاعماق ، ودم
عربي أصيل في العروق ، وحروف جريحة فيها كل ألم النكبة .

ونشرت أجنحتي . . الى بغداد ودمي وأشواقني وشعري زادي (٣)

ويتأرجح بين الانفعال والافتعال في حديثه لبغداد ، يندفع الى عالم خارجي هو
" بغداد " ، لكن كلامه ينبع من أعماقه الجريحة كأرضه ، يذكرها فيه بهويتها
العربية الفلسطينية ، يذكرها بتاريخ نضال طويل ، ويشكو لها خديعة من دخلوا
أرضه لحمايتها ، فسلموها ! . . جاوروا لمداداة الجراح وتضيدها ! فصدوها
بضمان أسود بعد ان نسوا الملبض في داخلها ، وتركوا الجرائم تعيش فسادا في
أعماقها ،

بغداد ! . . جئتك من فلسطين الهوى هل تذكرين عروبتني وجهادي
اشكو اليك الضامدين جراحهم يا ليتها كانت بغير ضماد ! (٤)

-
- (١) ابو سلمى " من فلسطين ريشتي " : ١٩ .
 - (٢) المصدر نفسه : ٧٧ - ٨١ .
 - (٣) المصدر نفسه : ٧٧ .
 - (٤) المصدر نفسه : ٧٧ .

ويتابع حديث الجرح والالام الموجه لبغداد بافتعال بواعثه مأساة أرضه المعتقلسة التي نفي منها ، فطاف في مدن عربية ٢ فوجد مآسي ، وشعوب حرة مشردة على أرضها ، وطفاة مستبدين ، يبيعون المبادئ والشعارات المزيفة ، وجوههم عربية ، وقلوبهم أعجمية ، وقبلتهم عربية ! ٢ .

لَمَّا تَرَكْتَ الْقُدْسَ دَامِيَةَ الْخَطَا تَمْشِي عَلَى التَّارِيخِ بِالْأَصْفَادِ
أَمَّا الْوَجْوهُ فَانْهَارَتْ عَرَبِيَّةً لَمْ فِي قُلُوبِ الْاَهْلِ ظَلْمٌ اَعَادِي (١)

ويعود بمد جولاته المفتمة في مدن عربية حاملا مأساته وقد تعاظمت بمآسيهم ، مكتحلا بالسواد من عار الهزيمة ، كما اكتحلت جباه عربية كثيرة معه ، ليحظ رحله في نهاية المطاف في بغداد .

مأساة شعبي . . جئت احملها وما في الركب يا بغداد اغير فؤادي
بالليل متشعاً ؛ وآية جبهية عربية لم تتشج بسسواد (٢)

ويكون حزن بغداد ولوعتها على مأساة شقيقتها فلسطين باعثا لافتعاله ، أثارها خجلا بعبرة عينيه ، فوجدها تجهبش بالبكاء ا داري جراحه عنها فوجد ان جرحها أكبر ، كتم الالم في هروفه أمامها ، لكن هروفها باحت بالأنين .

مالي مسحت الدمع قبل الملتقى قرأيت في عينيك دمعى بادي
ومنعت عن شعري ، الخفوق تهيياً فتبدت الجبهشات في الانشاد (٣)

(١) ابو سلمى " من فلسطين ريشتي " : ٧٧ - ٧٨ .

(٢) المصدر نفسه : ٧٨ .

(٣) المصدر نفسه ٧٨ - ٧٩ .

كل مكان في بغداد يردد صدى مأساة بلده ، حتى نهر الفرات قد اختلطت مياهه
بالدماء ، كما امتزجت مياه الاردن في أرضه بدماء أهله الذين خلف من بقي منهم
على الضفتين في مواجهة العدو ، سياج أمن للحدود العربية ، يمنع التامبين
ان يمتد ، ينتظرون سيوف أخوتهم المقاتلين المؤمنين لترفع معهم الرايات عالية
خفاقة .

خَلِّقْ أُرْدُنِّي الحبيب مخضَّباً واذا الفرات مخضَّب الأبرار
وعشيرتي في الضفتين تركتها تحمي حدود العرب دون سناد
راياتهم لمَّا تزل مأويَّةٌ وسيوف "أجنادين" في الأغمار (١)

ومن افتعال بث فيه همومه لبغداد التي تحمل من الهم اكثر ما يحمل ، ينتقل
الى افتعال موجه أيضا لبغداد باعثة الحاجة ، يطلب الصون منها ، والنصرة لاهله
ويدعوها لتناسي الاحقاد القديمة .

بغداد ! .. هل من نخوة عربية تسموع النعرات والاحقاد (٢)

ثم يفتح لها صفحات ناصعة من تاريخها المشرف ، فأرضها أنجبت الثوار على مدى
أجيال ، وامتزج ترابها بأجسادهم الطاهرة ، أبناؤها ضربوا مثلاً رائعا للباولقة ،
بتصديهم للمستعمرين ، وحمايتهم لأرضهم ، وجعلوا دماءهم وقودا لمشعل الحرية .

بغداد ! .. دنيا الثائرين تفتحت وعلى ثراك مواكب استشهاد
صحف المروءة في العراء جريحة جرح المروءة ، عطر كل مداد (٣)

(١) ابو سلمي . " من فلسطين ريشتي " : ٧٩ .
(٢) المصدر نفسه : ٧٩ - ٨٠ .

٣ - قيم ما جاء به ، وأهميته للقضية :

أ - قيم ما جاء به ؛ -

من خلال انفعالات وافتعالات الشاعر ابي سلمى في قصائده الخمس نستنتج ما

يلبي :

١ - حب الأرض دافع للنضال والتضحية من أجل الأرض ، وهو الدافع لاستمرار فسي

النضال ، وهو المحيي لنفوس أبناء الأرض ، ومانحها القوة والشباب الدائم

من أجل الممك المستمر من أجل حياة الأرض وعائلتها الربيعي الدائم .

٢ - حبّ الأرض دافع لحب جميع أبنائها الذين يحملون صفاتها .

٣ - كلما قدّم الانسان لارضه المزيد من التضحيات أحبها أكثر ، وازداد تعلقه

بها .

٤ - ماضي أبناء فلسطين بطولي عريق ودونوه بدماهم غير تاريخ باويل قضاه

في الدفاع عن أرضهم المقدسة أرض الانبياء ، وفي التصدي لكل الطامعين

المستعمرين .

٥ - خيانة بعض زعماء الامة العربية وفسادهم ، وتصديهم لكل انسان حر مخلص

لامته والقضاء عليه ، وهذا السبب في تخلف الامة العربية وضعفها .

٦ - الامة العربية تخاذلت في الدفاع عن فلسطين ، وهذا السبب الرئيسي فسي

نكبتها ، والسبب في هذا التخاذل خيانة بعض حكام الدول العربية الذين

كانوا في ذلك الزمن أتباع للمستعمرين ، وقوتهم سلطة على شعوبهم ، يكتبون

الحرريات ، ويقضون على الثورات والثوار والاحرار .

- ٧ - الشعب العربي عامة هو شعب حرّ أبّي أصيل ، يحمل في أعماقه كـل أصالة آباءه وأجداده ، وهذا ما سيدفعه لاعادة أمجادهم الماضيـة وعزة الامة ، بالتخلص من حكامه أولا ، ثم بتحرير أراضيه المفتصبة ثانيا .
- ٨ - نكبة فلسطين ومأساتها ، هي مأساة ونكبة كل أبناء الصروبة الاحرار ، وكلهم قد عانى آلامها ، وضحي وسيضحى من أجل زوالها .
- هذا ما يدرك من خلال انفعالات وانفعالات ابي سلسى لكن ما اهميته للقضية ؟

ب - اهميته للقضية : -

- ١ - الدعوة للنضال المستمر من أجل تحرير الارض المقدسة المحتلة ، وهذه الدعوة موجهة الى كافة أبناء الشعب العربي .
- ٢ - يجب على أبناء الامة العربية التخلص من الحكام الخونة أتباع الاستعمار ، لانهم السبب في كل ما تمنى منه أقطار الامة العربية من نكبات ونكسات .
- ٣ - الشعب العربي يستطيع بعد تحرره من حكامه غسل عار النكبة ، وتحرير الارض المحتلة ، واستعادة أمجاده الماضيـة وعزه القديم .
- ٤ - يدعو الى الثورة والصمود في وجه الاعداء مهما غلت التضحيات ، فالارض اغلى منهنـا .

٥ - ينبغي ويتحدى كل مزاعم الصهاينة بأن ارض فلسطين لهم ، باعتزازه والتأكيد على ماضي أمته ، وتاريخها عبر القرون الماضية على أرض فلسطين ، وفي هذا اثبات أن الارض الفلسطينية عربية وستبقى عربية ، وستعود لابنائها الذين تصدوا للكثير من المستعمرين أمثال الصهاينة سابقا ، وانتصروا عليهم ، وطردوهم من أرضهم .

٦ - حب الوطن مزروع في أعماق أبنائه ، وبفراقه أو فقدانه تفيض أعماقهم بالالام ، وقلوبهم باللوعة والجراح والحنين والاحزان ، ويعود تهم تفيض بالفرح والضياء والامل هو الدافع لتحرير الارض والعودة اليها ، والموصول الى الفرح فرح الحرية .

الخاتمة

ما سبق نستنتج ان الشاعر ابي سلمي كان رفيقا مخلصا لاحداث قضية أرضه ، وابنا
بارا لأرضه .

رافق الاحداث من البداية - تقريبا - وحتى يومنا الحاضر باخلاص وصدق في العاطفة
والتفكير او في الانفعال والافتعال .

أدرك أهداف عدوه وأحس بالخطر الذي ينتظر أبناء أمته ، فاندفع موعيا ومحدرا وداعيا
الى الثورة لانقاذ أنفسهم وأرضهم .

وأدرك حقيقة زعماء أرضه ، خيانتهم لقضية أمتهم ، فكشف نواياهم وأعمالهم ، وحذر
شعبه منهم ، وطالبه بالتخلص منهم .

أثارت افتعاله مواقف الحكام العرب ، فاتهمهم بالخيانة دون خوف او وجل ، وكان على
صواب فقد أثبتت أحداث النكبة وما قبلها وما بعدها ذلك .

لوعته النكبة ، ففصت نفسه بانفعالات شتى ، من ألم وحنين ، ورسا وأنين ، وشوق
لمرابع الجمال وذكرى لأهلى سنين ، فتغنى بقلب جريح مشوب حزين ، بقلب يتقد بنار الحقد
على الاعداء والزعماء ، بقلب يفيض بالحب لأرضه وأبنائها ، وبأعماق نائرة غاضبة تدعو للشجيرة
والنضال المستمر حتى تحرير الاراضي المفتتمة ، وبنفس يعمرها الايمان ، مشرقة الضياء ،
انطلق يزرع الامل في نفوس أبناء أرضه ، الامل بتحرير الارض والعودة اليها .

أمل قديم يتجدد في قلب الشاعر الكبير سنا ومكانة بين أبناء أمته ، كان مشغلا
مضيئا لطريق ثورتهم منذ البداية ، ولا زال يضيء لهم الدرب حتى الان .

الفصل الثالث

عبد الرحيم محمدود

بين

الانفعال والافتعال

أ - حياته:

ولد عبد الرحيم محمود في قرية "عنبنا" التابعة لقضا "مدينة" طولكرم في فلسطين عام ١٩١٣ .

في السنة السابعة من عمره دخل المدرسة الابتدائية في "عنبنا" ، بقي فيها حتى أكمل الصف الخامس الابتدائي ، ثم انتقل الى مدرسة طولكرم الابتدائية ، حيث أكمل الصفين السادس والسابع . (١)

ثم انتقل الى مدرسة "النجاح الوطنية" في مدينة "نابلس" ليتم دراسته الثانوية ، وليصبح تلميذا للشاعر "ابراهيم طوقان" الذي كان يعمل في أوائل تلك الفترة مدرسا للغة العربية في مدرسة (النجاح الوطنية) ، والذي غذى موهبته ورعاها . (٢)

وبعد أن انتهى عبد الرحيم محمود دراسته في مدرسة "النجاح الوطنية" اختير وعين فيها معلما للغة العربية والادب العربي ، وبقي يعلم فيها حتى اشتعلت ثورة فلسطين سنة ١٩٣٦ ، فترك التعليم والتحق بالثورة ، وبعد توقف الثورة سنة ١٩٣٩ طارده الحكومة البريطانية مع بقية رفاقه المجاهدين الثوار ما اضطره للهجرة الى العراق . (٣)

- (١) - محمود عبد الرحيم . "ديوانه" : ٢١ .
- الكيالي ، عبد الرحمن رباح . "الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين" : ١٠٨ .
- (٢) - المصدر نفسه : ١٠٨ .
- طوقان ، ابراهيم . "ديوانه" : ١٥ .
- محمود ، عبد الرحيم . "ديوانه" : ٢٢ - ٢٤ .
- (٣) - المصدر نفسه : ٢٤ - ٢٦ .
- الكيالي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ١٠٨ .

وفي العراق التحق " بالكلية العسكرية وتخرج منها برتبة ضابط ملازم
ومن ثم اختارته الحكومة العراقية لتدريس الأدب العربي في مدارس بغداد والبصرة ،
وانه أسهم - مع اخوانه المجاهدين الفلسطينيين الذين لجأوا للعراق - في ثورة
السيد رشيد عالي الكيلاني ضد القوات البريطانية ، وفي مجالات الأدب وآفاق
الشعر كانت له مساجلات مع أعلام الشعر العراقي معروف الرصافي ، مهدي
الجواهري وغيرهم " (١) .

في أواخر عام ١٩٤١ عاد الشاعر الى فلسطين ، وعمل مرة ثانية مدرسيًا في
كلية النجاح " في نابلس " .
وبعد اشتعال الحرب بين العرب واليهود بعد صدور قرار التقسيم ، سافر
الشاعر في منتصف شهر كانون الثاني سنة ١٩٤٨ الى " بيروت " ومنها الى " دمشق "
حيث تدرب في معسكر " قطنة " على القتال ، ثم التحق بجيش الانقاذ ، واشترك
في عدة معارك آخرها معركة " الشجرة " التي استشهد فيها في ١٣ تموز سنة
١٩٤٨ ، ودفن في مدينة الناصرة . (٣)

ب - آثاره الشعرية :

استشهد الشاعر المجاهد قبل أن يجمع شعره ، ويعدده ليطبع في ديوان
خاص ، وفي عام ١٩٥٦ ألفت لجنة لجمع قصائد الشاعر وصدارها في ديوان ، وقد
أصدرت اللجنة الديوان ، وطبعته في عمان سنة ١٩٥٨ ، بعد ان حذفت أكثر
شعره ، والقصائد المنشورة اكثرها قد حذفت عدد من أبياتها ولم تنشر كاملة ،
هذا غير شعره الذي لم يعثر عليه (٤)

-
- (١) محمود ، عبد الرحيم . " ديوانه " : ٢٧ - ٢٨ .
(٢) المصدر نفسه : ١٢ .
(٣) المصدر نفسه : ٣٠ - ٣٤ .
(٤) المصدر نفسه : ٥٣ .

لكن الدكتور " كامل السوافيري " أعاد جمع القصائد المنشورة في الديوان السابق وأتم القصائد التي حذف أبيات منها ، وأضاف عددا من القصائد التي استطاع العثور عليها ، ومن ثم أجرى دراسة على شعر الشاعر ، بعد ان قدم للديوان (١) وقد صدر هذا الديوان عن اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين تكريما للشاعر وتخليدا لنضاله . (٢)

٢ - اختبارات " انفعال وافتعال في خمسين قصائده " :

يتأرجح الشاعر عبد الرحيم محمود بين الانفعال والافتعال في خمسين قصائده فهو في قصيدة " وعد بلفور " (٣) يبدأ بافتعال مثارة تاريخ أمته القديم المليء بالبطولات الخالدة ، هذه البطولات التي سطرها أجدادنا بدمائهم ، عندما تصدوا لكل جبار ومعتد على أرضهم ، وردوه على أعقابهم مدحورا ، وشيعة أجدادنا العرب اباؤنا الذل والضميم التي يتغنى بها الشاعر عبد الرحيم محمود .

العرباً ما خضفوا لسلطة قيصر
يوما ولا هانوا أمام تجبر
لا يصبرون على أذى مهما يكن
والحرانُ بسم الأذى لم يصبر (٤)

والأتراك قد طفوا وتجبروا في احتلال الأرض العربية وحكمها ، وكان من الطبيعي ان يثور العرب ، ويمدوا العدة من أجل القضاء عليهم والتخلص من حكمهم .

والترك قد كبروا وأنا معشر
كبروا فوق تكبر المتكبر
وإذا به أمر نبيته لهم
تحت الأستة والقنا والسهمى (٥)

- (١) محمود ، عبد الرحيم " ديوانه " : ٥٧ - ٧٤ .
- الكيالي ، عبد الرحمن : " الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين " : ١٠٨ .
- الاسد ، ناصر الدين : " الشعر الحديث في فلسطين والاردن " : ١٧٢-١٧٣ .
(٢) محمود ، عبد الرحيم : المصدر نفسه : ٧٥ - ٧٧ .
(٣) المصدر نفسه : ١١٦ - ١١٩ .
(٤) المصدر نفسه : ١١٦ .
(٥) المصدر نفسه : ١١٧ .

ومن أجل القضاء على الاتراك ليؤا دعوة الحلفاء ، ودخلوا الى جانبهم ضد الاتراك ، وقاتلوا حتى تمت هزيمة تركيا في الحرب ، وانتصر حلفاء العرب ، وهذا العمل هو مشير افتعال الشاعر عبد الرحيم .

وأتى الحليف وقام في أعتابنا متحيراً أنا هدى المتحير
رجحت موازين الحليف ومن نكن معه يوجح بالعظيم الاكثر (١)

انتصر العرب ومن نصرهم (الحلفاء) ، لكن العرب لم ينالهم من هذا النصر سوى الفدر ، ودماء شهدائهم التي أريقَت في الحرب من أجل التحرر من المستعمر التركي ذهبت هدرا ، فبعد النصر خلع الحلفاء الرداء ليظهروا على حقيقتهم كأعداء ، أعداء قدامى للعرب الذين نسوا ذلك عندما حاربوا معهم ، فدر الحلفاء وكانسوا المستعمرين الجدد للأرض العربية .

وبنت لنا أسياقتنا جرحاً فلم يحفظ جميل العرب يا للمنكر
وإذا الدمُ المهراق لا يبرأه جدوى ولا بنجيمة المتحدر (٢)

وهذا العمل قام به الحلفاء أثار حقد النفوس العربية ، كما أثار افتعال الشاعر عبد الرحيم محمود ، وجعله يهدد بالانتقام من هذا العدو ، كما انتقموا من قومه .

يا ذا الحليف سيوفنا ورماحنا لم تنثلم فاعلم ولم تتكسر
هذه البلاد عريننا وفدى لها من نسل يعرب كل أسد هصر (٣)

(١) محمود ، عبد الرحيم . " ديوانه " ١١٢ .

(٢) المصدر نفسه : ١١٨ .

(٣) المصدر نفسه : ١١٨ - ١١٩ .

(١)
وينتقل ليمدح شعبه في قصيدة " الشعب الباسل " أيضا باقتعال مثاره تا...
هذا الشعب البطولي الابني الذي استطاع أن يتجاوز كل الصعاب في حياته...
وقضى بمهمته على أعتى الاعداء وفعل ما يذهل اللسان على مر الزمان .

شعب تمرس في الصعاب ولم تنل منه الصعاب
ان تجهل العجب العجاب فإننا العجب العجاب (٢)

ويسترسل الشاعر في اقتعاله الذي يمدح فيه أمته ، فهم أمة تجاوزت كل الصعاب
التي واجهتها على أرضها ، وهم أمة جهاد وفتح دان لهم القاضي ، وهابتهم
كل الشعوب ، وشهدت بشجاعتهم وأخلاقهم ومثلهم العليا ، بالسيف وعلوا
أقصى المشرق والمغرب وأن هلوا جميع الامم بعلمهم وحنارتهم ونشرهم للحب
الذي باروا على طريقه دوما ، وحادوا عن الباطل .

نحن الاني هاب الوجود وليس فينا من يهاب
عرف الطريق لحقسه وممن له الجدد الصواب (٣)

والحق السليب لا يسترد الا بالجهاد ، بالثورة ، الحق قوى لا يؤخذ الا بالقوة
وأية وسيلة اخرى لا ترد .

الحق ليس براجع لذويه الا بالحراب
حكهما فيما تريد ففيهما فصل الخطاب (٤)

(١) محمود ، عبد الرحيم . " ديوانه " : ١١٨ - ١١٦ .

(٢) المصدر نفسه : ١٢٤ - ١٢٦ .

(٣) المصدر نفسه : ١٢٤ - ١٢٥ .

(٤) المصدر نفسه : ١٢٥ .

ويشير افتعاله في قصيدة " الى كل متهاود " (١) حياة اللهواتي يحياها بمض
أبناء أمته الذين ألهمتهم الدنيا بملذاتها الحسية ، فتركوا أمر وطنهم المبتلى
للزعماء الذين سيعرفون حقيقتهم بعد فوات الأوان .

يا من تولّاه بالحبيب هناك قد رجع الحبيب
فلننتظر فداً " الكراسي " ساكتاً وفداً قريب
(٢)

وبلاء هذا الشعب مختلف عن غيره من الشعوب ، لان من يجرونه نحو الهلاك
زعماؤه الذين يتقلدون حكمه ، وهم الذين يضيئون حقوقه ، وزعماء بقية الشعوب
يقودونهم الى النصر ، ويطالبون بحقوقهم المقتضية .

يا شعباً يا مسكين لم تنكب بنكبتك الشعوب
قلدت أمرك من بهم لا يرجع الحق الغصيب
(٣)

ويندفع انفعال خوف على أبناء شعبه من أعماق نفسه المحبة لهم ، فيؤمنهم في
افتعال مثاره هذا التفاقل والتعامي عن أعمال الزعماء ، وعن كل ما يجري
حولهم من أحداث كعيلة بأن تحركهم وتوقظهم ، لينقذوا أنفسهم .

لهفي عليك ألا تسرى يا شعب حولك ما يريب
(٤)

(١) (٢) محمود ، عبد الرحيم . ديوانه : ١٢٧ - ١٢٨ .

(٣) المصدر نفسه : ١٢٨ .

(٤) المصدر نفسه : ١٢٨ .

وبعد أن يؤنب الشاعر كل لاه عن قضيته القومية الوطنية ، ويحذر شمبه من العدو
والزعما ، يدعو كل أبناء وطنه الى الجهاد في قصيدته " دعوة الى الجهاد " (١) ،
ويدافع انفعال حب لوطنه يتقدم صفوف الثائرين المجاهدين ، تلبية لنداء الوطن
الجريح ، حاملا معه روحه وقلبه ليقدّمها فداء لارضه .

دعا الوطن الذبيح الى الجهاد فخف لفرط فرحته فؤادي
وسابقت النسيم ولا افتخار أليس عليّ ان أفدي بلادي ؟
حملت على يدي روحي وقلبي وما حملتها الا عيادي (٢)

ويلتفت بافتعال الى الخلف ليؤنب المتخلفين عن الجهاد عن الدفاع عن الوطن ،
لينعتهم بالجبن والخسة والتخاذل ،

وقلت لمن يخاف من المنايا أترق من مجابهة الاعادي ؟
أتعمد والحمى يوجوك عوناً وتجنّ عن مصاولة الاعادي
قدونك خدر أوك فاقثجسه وحسبك خسة هذا التهادي (٣)

هو " لا البعض من أبناء الوطن عار عليه وماله ، أما بقية الابناء فهم شجعان مخلصون
يحبون وطنهم ، ويستبسلون في الدفاع عن حياضه ، يلبون نداءه كل حين ، كلما
نادى المنادي يهبون كالاسود الغضاب .

(١) محمود ، عبد الرسيم . " ديوانه " : ١٤٠ - ١٤٣ .

(٢) المصدر نفسه : ١٤٠ - ١٤١ .

(٣) المصدر نفسه : ١٤١ .

فلاوطان أجنادٌ شداد يكيلون الدمار لأي عادي
يلاقون الضعاب ولا تشاكي أشاوسن في ميادين الجراد
تراهم في الوفن أسداً غضاباً معاويناً إذا نادى المنادي (١)

والوطن يستفيث منذ فترة ولم يعد هناك مجال للتأخير ، فالنداء قد حدد يوم
الغداء ، ومن لهوم الغداء ؟ غير شباب الوطن الاقوياء ، يدفمون عن أرض وطنهم
غوائل المستعمر ، يحرقونه بنار ثورتهم ، ويستردون حقه المفتصب منه .

بني وطني دنا يوم الضحايا أغر على ربا أرض الميعاد
فسيروا للنضال الحق ناراً تصب على العدى في كل واد (٢)

ويتابع بافتماله الذي يحث به على الثورة ، ويعمل جاهدا لا يقاظ روح الثورة فسي
نفوسهم ، لتمود الى الحياة الحرة الكريمة ، لتفلي دماء المروية المزوجة بالاباء
والشجاعة والمزة والكرامة في عروقهم ، ويبين لهم الذل والهوان والمار الذي
سيلحق بهم اذا لم يثوروا ، لان عدم ثورتهم ضياع لارض فلسطين أرضهم .

فليس أخط من شعب قميد عن الجلى وموطنه بنادي
بأن بني عربتنا اشتكانوا وأخطأ سعيهم نهج الرشاد (٣)

(١) محمود ، عيد الرحيم . ديوانه " : ١٤١ .
(٢) المصدر نفسه : ١٤١ - ١٤٢ .
(٣) المصدر نفسه : ١٤٢ - ١٤٣ .

وتتسامى نفسه بانفعال ينهع من قرارتها في قصيدة "الشهيد" (١) ، حيث
ينطلق الى الجهاد طلباً للشهادة في سبيل الدفاع عن أرضه ، ليظهرها
من أعدائها ، ليحمي عليها حياة شريفة تسر كل محب له ولأرضه ، أو مهتسة
عظيمة مشرقة في ساحة القتال ، تؤذي العدو وتقضي مضجعه ، هذا ما تتمناه
نفسه الشريفة ونفس كل انسان شريف .

سأحمل روحي على راحتى	وألقى بها في مهاوى الردى
فأما حياة تسنر الصديق	وأما مات يفيظ العدى
ونفس الشريف لها غايتان	ورود المنايا ونيل المنى (٢)

وما قيمة حياته اذا لم يحقق وجوده ؟ ووجوده لا يتحقق بالجبن بل يثبت بالشجاعة
والأقدام والثبات على هذا الموقف قولاً وفعلًا .

وما الميئس لا عشت ان لم أكن	فخوف الجناب حرام الحمى
اذا قلت أصفى لى العالمون	ودوى مقالى بين السورى (٣)

اختار طريق الموت من أجل استرداد حقه السليب ، من أجل وطنه يستعذب الموت ،
ويسير بخطى ثابتة سريعة نحو غايته ومنى نفسه .

(١) محمود ، عبد الرحيم "ديوانه" : ١٢٠ - ١٢٣ .

(٢) المصدر نفسه : ١٢٠ - ١٢١ .

(٣) المصدر نفسه : ١٢١ .

لعمر ك اني أرى مصري ولكن أغد اليه الخطي
أرى مقتلي دون حقي السليب ودون بلادي هو الهيتفي (١)

ونفسه الشجاعة الابية تستلذ أذنها صوت صليل السيوف ، وتتقد ثورتها لسيل
الدماء ، تمشق الشهادة والشهداء الذين تنطلق روحهم الى أعلى سما ، وثيقسى
اجسادهم نهبا لاسود الغاب ، أما دماؤهم فتلون وجه الارض وتعطيها الغذاء ،
فتعطر الارجاء ، جبين كل منهم قد تعفر بتراب الارض لا من ذل بل من حب واباء ،
وهذا ما يزيدهم بهاء ، وعلى الشفاء ابتسامة رضى ووفاء ، ابتسامة سخرية
من الدنيا ومعانيها ، وجفون استرخت تحلم بهناء ، في رحاب جنة الخلد
تحيا بنعيم وعزة ورخاء ، هذه الميتة غاية وهدف كل الاحزار الشرفاء ، ودافع
انفعال عبد الرحيم محمود .

يلذ لاذني سماع الصليل ويهيج نفسي مسهل الدما
لعمر ك هذا حاتم الرجال ومن رام موتا شريفا فسذا (٢)

وما دامت نفسه تواقه لهذا الموت العظيم ، عاشقة للشهادة ، ما دامت قادرة بشجاعتها
على تحدى الاعداء ومقاومتهم ، ما دامت مفعمة بالاباء ، فلتنطلق الى ربها بعد ان
تقاوم بكل ما تملك الاعداء ، وتردهم عن حياض الوطن .

(١) محمود ، عبد الرحيم " ديوانه " ١٢١ - ١٢٢ .

(٢) المصدر نفسه : ١٢٢ - ١٢٣ .

فكيف اصطبارى لكيد الحقود وكيف احتمالي لسوم الاذى
أخوفاً وعندى تهون الحياة وذلاً وانى لرب الابسا (١)

بنار الثورة المتقدة في قلبه المؤمن بحقه سيحرق أعداءه ، بسلاحه سيحمي أرضه
ويضرب المثل الاعلى للشجاعة والثبات والفداء لبني قومه .

بقلبي سأرمي وجوه العدا وقلبي حد يد ونارى لظى
وأحسي حماضي بعد الحسام فيعلم قومي بأنى الفشى (٢)

٣ - قيم ما جاء به ، وأهميته للقضية :

أقيم ما جاء به :

- من خلال انفعالات وافتعالات الشاعر عبد الرحيم محمود السابقة ندرى ما يلي :
- ١- الاحداث التي جرت فترة الحرب العالمية الاولى وما قبلها وما بعدها ، حين كانت الامة العربية تحاول التخلص من الاستعمار التركي ، وهذه المحاولة كانت السبب في دخول العرب الحرب الى جانب الحلفاء الذين قدروا بالعرب ، وأصبحوا مستعمرين جدد للأرض العربية بعد الحرب .
 - ٢- يؤكد الشاعر على اباة العرب للذل ، وتصديهم للاستعمار بمختلف أشكاله وأساليبه منذ القديم ، وماضيهم حافل بالبطولات والمآثر الخالدة .

(١) محمود ، عبد الرحيم " ديوانه " ١٢٣ .

(٢) المصدر نفسه : ١٢٣ .

- ٣ - ان الشعب العربي في الحاضر ابن الأجيال السابقة ، وقد ورث عن آباءه وأجداده البطولة والاباء ، لذلك لن يتخاذل في التصدي للمستعمر الجديد .
- ٤ - يظهر الشاعر ان هناك فئة متخاذلة من أبناء امته ، لاهية عن قضيتها القومية ، هذه الفئة قد ضللتها فئة أخرى سيئة وهي الزعماء الذين أسند اليهم الشعب أمر قضيتهم .
- ٥ - يؤكد ان الحق لا يسترد الا بالقوة اي الثورة ، لذلك يحث أبناء أمته على الثورة ، ويدعوهم للجهاد لحماية الوطن .
- ٦ - يعجد بالشهادة والشهادة ، ويعتبر ان الثائرين وحدهم الشرفاء في هذا الوطن ، وفي ذلك ترغيب ودعوة الى الثورة ، وهو لا يكتفي بالدعوة والحض على ذلك وانما يتقدم الصفوف ، ويضرب لابناء أمته العثل الاعلى للنائس الحق الذي يقاتل بالكلمة والسلاح .

هذا ما يتضح لنا من خلال انفعالات واقتعالات الشاعر عبد الرحيم محمود ، لكن ما أهمية ذلك بالنسبة للقضية الفلسطينية خاصة والعربية عامة ؟ .

ب - أهميته للقضية :

- ١ - من خلال تحديد هوية المستعمر وصفاته يظهر لنا معاناة الامة العربية منذ القديم وحتى العصر الحديث ، والصعوبات والمحن التي واجهتها على أرضها من قبل الطامعين بأرضها ، وكما استطاعت الامة العربية مواجهة كل ذلك والنصر في النهاية ، تستطيع في الحاضر اذا كانت أمة واحدة ان تقضي على المستعمر الجديد وتنتصر عليه ، وهذا يعني انه يوجه نداءه لكل الامة العربية ، وليس لقطر بمينه ، نداء من أجل توحيد الصفوف ، ثم النضال حتى النصر .

٢ - يدعو شعبه الى عدم الاعتماد على زعمائه ، لانهم لا يصلحون للحكم ، ولا لحمل أعباء القضية .

٣ - يحذر من التواني والتراخي في الدفاع عن أرضهم وحقوقهم الذي سلبه المستعمر ،

لان الشعب هو المسؤول أولا وأخيرا ، وهو الذي سيتحمل عاقبة الامور ،

٤ - في دعوته الى الجهاد والثورة ، يبين لشعبه طريق الخلاص من الرقاص والاستعمار ، واسترداد الحق والحرية .

٥ - بثجميد الشاعر للنائر والشهيد حض على الثورة من جهة ، وبيان لابناء أمته

بأن الارض لا تتحرر الا بالفداء ، وتقديم التضحيات ، ويوضح لهم

ان أي شعب / ذليل حقير - على حد تعبيره - وهذا ما يرضونه ، ومن

أجل ذلك يرغب ويحبب الشهادة والثورة الى نفوسهم ، ويجعل من ذلك

غاية ومنى لكل رجل شريف حر ، والثورة والشهادة كانتا غاية نفسه

ومناها ، وهذا ما سعى اليه ودعا ، ليكون قدوة لجميع أبناء أمتيه .

٤ - الخاتمة .

نستنتج ما سبق ان الشاعر عبد الرحيم محمود قد عاش قضية بلده بكل ذرة من
كيانه ، وكرّس لها حياته ، وقدم دمه وروحه فداءً لها .

فالشاعر عبد الرحيم كان ثائراً ، أقرن الفعل بالقول ، انطلقت الثورة من
أعماقه المنفعلة بقضية أرضه ، فثار ودعا الى الثورة .

تسامت روحه عن الدنيا وملاهيها وملذاتها ، وأبت الذل وقاومت ، طلبت
الشهادة ، وسمت اليها ، ونالتها .

وانفعالاته هذه مع قضية أمته وواقعها : حبه العظيم لوطنه ، لقوميته ، لعرويته ،
الذي يملأ قلبه ، شجاعته وابطاؤه وإيمانه العميق بالله الذي يتجلى بدعوته الى الجهاد ،
والاشادة بالشهيد ومكانته العظيمة .

أما افتعالاته فتبرز عمق تفكيره في القضية ، ويتجلى ذلك من فهمه لأسبابها
وادراك أبعادها المستقبلية ونتائجها ، وادراك حقيقة الاستعمار ، واساليبه القديمة
والحدثة .

كما تثبت اعتزازه باضي أمته العربية ، وفخره بانتماه لها ، وثقته باباء النفس
العربية ومنابع قوتها .

الفصل الرابع

كـمال ناصـر

بين

الانفعـال والافتـعال

١ - المقدمة

أ - حياته :

ولد كمال بطرس ناصر في قرية "بيروزيت" في فلسطين عام ١٩٢٤ - على الأرجح ، درس المرحلتين الابتدائية والثانوية في كلية "بيروزيت الوطنية" ثم التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت ، ونال اجازة الاداب .

عاد الى قريته عام ١٩٥٤ حيث شارك في الحياة السياسية ، وانتخب في عام ١٩٥٦ عضوا في مجلس النواب الاردني (١) ، وبعد انتخابه عين نائبا لمنطقة "رام الله" .

وفي عام ١٩٥٧ هرب من الاردن الى سوريا ، وعاش فيها فترة من الزمن لاجئا سياسيا (٢) ، ثم استقر في "بيروت" بلبنان .

كان أحد القادة المناضلين في صفوف الثورة الفلسطينية ، ومن أجل ذلك قتله الصهاينة واستشهد مع اثنين من رفاقه بتاريخ ١٠/٤/١٩٧٣ (٣) .

ب - آثاره الشعرية :

- ١- للشاعر ديوان مطبوع بعنوان "جراح تغني" طبعة في بيروت سنة ١٩٦٠ .
- ٢- كمال ناصر - الآثار الشعرية - أعدها وقدم لها الدكتور احسان عباس (المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ط ١ ١٩٧٤) .

(١) الكيالي ، عبد الرحمن . الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين : ٢٢٧ .
(٢) ناصر ، كمال . مذكرات لاجئ سياسي " مجلة الشؤون الفلسطينية عدد ٤٤ نيسان ١٩٧٥ : ٢١ - ٢٤ .
(٣) الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين - الشهداء الثلاثة : ٩ .

٢ - اختبارات "انفعال وافتعال في خمس من قصائده" .

ترجح كفة الانفعال في خمس قصائد للشاعر كمال ناصر .
يبدأ قصيدته "الدمعة الحاقدة" (١) بسؤال مفتعل ، مثاره بكاء لاجئة يقترب
ليسألها عن سربكائها الذي يدركه ، ويجس به فهي قد فقدت الدار وأهلها
وأصبحت وحيدة في الدنيا ، حملت مع الركب الشرذ لتصبح لاجئة .

أتبكين ؟ ماذا ؟

وادرجت في موكب اللاجئين ؟!! (٢)

ويعيد سؤاله المفتعل ليكشف عن انفعال في نفسه دافعه الروابط التي تجمعها
بها ، فكلاهما لاجئي غريب عن الديار ، كلاهما مرتبط بالارض الاسيرة ، كلاهما
عانى النكبة وآلامها ومصائبها ، كلاهما جريح القلب من حب الوطن ونكبته ، كلاهما
مشتاق يحن للوطن لروابيهِ ، للسهل للبحر ، والجبل ، كلاهما ذاق مرارة الحرمان ،
ويكى في ليل اليأس ، ولكنه كان أقوى منها ، فقد انتصر على اليأس ، وانتفض ليمسك
بيد اخوته اليائسين ويحثهم على النهوض والثورة وها هو يدعوها لذلك .

أتبكين . . . !

وجودي دفين ، وحلي جريح دفين ! (٣)

(١) ناصر ، كمال "جراح تفني" : ٢٣ - ٢٦ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٣ -

(٣) المصدر نفسه : ٢٣ - ٢٤ .

ويعود الى الافتعال في محاولة لاقتناعها بعدم جدوى البكاء ، فالبكاء للضعفاء
يقتل الكبرياء ، لانه يشبر في نفوس الناس الشفقة والرثاء ، حتى السماء لا تعطي
حقا مهما يكن صاحبه ، السماء تنصر من يعمل من اجل استرداد حقه ، واليائسون
انباكون ييقون على حالهم الذليل ، ضائعون في الحياة لاجئون ، وهي هذا مصيرها
اذا استمرت بالبكاء .

أتبكين . . . ! ماذا ؟

(١) ضياعك في موكب اللاجئين !

هو يعرف مبعث آلامها الميكية ، فحالة كحالها ، هي تبكي ألما على دار سلبيت
منها ، على وطن طعين الكبرياء هو وأهله ، على وطن يفيض بالخصب والعطاء
أصبح فيض مآسي ودما .

أتبكين داراً سليبه ،

ودنيا خضيبه ،

(٢) وكبراً عليها طعين ؟

ودمعتها دمة نفس حزينة متألمة على حاضر ذليل بعد عز السنين ، دمة نفس
فقدت كل شيء ، وامتلات حقدا على السبب والجاني ، لذلك يستحلفها بدموع
الحقد ، بكل حلم جميل ورائع تبدد ، بالشوق للوطن بالحنين أن تحتفظ
بدمعة بين الجفون ، لتبقى شيرا ودافعا لها من أجل الانتقام من تحقود
عليهم ، من كانوا السبب في نكبتها ، لتعود الى أرضها ، ودارها وأحلامها .

(١) ناصر ، كمال . "جراح تفني" ص ٢٤

(٢) المصدر نفسه ٢٤ - ٢٦ .

بريك ، بالدمعة الحاقده

الى روضنا ترجميين ! (١)

وهو انفعالي على الاغلب في قصيدة " حرمان " (٢) ، فهو يبدأ بانفعال دافعه
استبداد الشوق في ضلوعه لمعانقة شاطئه الحبيب الجريح الذي يسكن قلبه ، ويتوق
للوصول اليه هناك في المكان حيث مرمى البصر ، لكنه لا يستطيع فالحواجز والحدود
تعجزه عن الوصول الى ما يحب ، وتعمق احساسه بالذل والمهانة .

أيها الشاطيء الجريحُ بصدري لا ترفرف بالعجز في مقلتي
عمق الشوق جرحها في خيالي وأراها تميدُ شيئاً فشيئاً ! (٣)

هاوية من الذل والضياح تفصل بينه وبين شاطئه الحبيب ، نكبة أذلت كليهما ، وحرمت
كل منهما الآخر ، نكبة سرق فيها الفرهاء ، أرض الاجداد والآباء ، وفصلوا عنها الابناء
الذين نلوا بعدها ، وأهينوا وفاضت نفوسهم بالحقد على سارق الارض ، وبالشوق
للارض ، هذا ما يجيش به صدر الشاعر كمال ناصر ، وهو يرمق شاطئه الحبيب ، ويحدثه
عن بعد حديث الشكوى والنجوى .

كيف نجتارها وأنت جناح
وسمرتُ بين أجفان حقدِي
سرقته الأقدار من جانحياً
وتراً اخرساً ، وحلماً شهتياً (٤)

-
- (١) ناصر ، كمال . جراح تفني " ٢٦ .
(٢) المصدر نفسه : ٤٢ - ٤٤ .
(٣) المصدر نفسه : ٤٢ .
(٤) المصدر نفسه : ٤٣ .

وبكل حنينه يمد يديه لهضم بلهفة شاطئه الحبيب ، لكن الوقت يطول وتكل يمداه
دون أن يصل الحبيب ، فترتدا من الفراغ فارغتين ، الا من يأمن بضني النفس
والروح ، فتنوح من فرط الحنين لنظرة لرمال الشاطئ* الحنون ، وتفيض دموع
حزنها ، لتعرق الوجنتين بنار الحرمان ،

يا يديّ المد يد تين اليه نا* عبّ الحنين بين يديّنا
فكأنني وقد بكيتُ عليه في سفير الحرمان ، ابكي عليّ (١)

كلاهما حزين باك ، الشاطئ* وابته ، وكلاهما يفيض شوقا وحنينا للآخر ، كلاهما
جريح طمحين الآمال والاحلام ، نكبتهما واحدة ، ودرب آلامها واحدة ،

أيها الشاطئ* المشوق إليّ أنا اهواك باكيًا مبكيًا
ومصيرٌ على جراح الاماني وسنمضي له ، سويا سويا (٢)

ويمزج الشاعر بين الانفعال والافتعال في قصيدة " زعامات بلادى (٣) حين تمثلى*
نفسه رغبة في الكتابة ، كتابة تاريخ بلاده بدموعه ومداده ، لكن ما يثير افتعاله
في هذا التاريخ خيانة زعماء بلاده الذين جرّوا الخزي والعار لآمتهم ، وكانوا
السبب في نكبتهم ، صفحة سوداء في تاريخ أمتهم سيكتبها لا من أجل التشهير
بهم ، وانما من أجل ضحايا خيانتهم ، وفساد أخلاقهم وأعمالهم ، من اجل
أبناء الشعب الابرياء الذين تحلوا نتيجة أعمال زعمائهم المخزية .

عندما أكتب تاريخ بلادى .. بدموعي ومدادى

عن زعامات بلادى (٤)

-
- (١) ناصر ، كمال : جراح تفنني " : ٤٣ .
(٢) المصدر نفسه : ٤٤ .
(٣) المصدر نفسه : ٨٤ - ٨٦ .
(٤) المصدر نفسه : ٨٤ - ٨٥ .

صفحة سوداء ، لخيانة الزعماء الذين أهدروا دم شعبهم ، ظلّوه أذلّوه ، هانوه ، هو "لا" عبید الاستعمار ومحققى أهدافه ، سيكتبها ليبي القريب والبعيد هذه الحقيقة

عندما أكتبُ تاريخ بلادي .. بوفاءً وأمانة

(١)

عندما أكتبُ تاريخ بلادي

وصفحة حمراء ، كلون الدماء ، دماء الأبرياء ، والشهداء ، دماء أبناء الشعب الشرفاء ، صفحة ستكتب بالدم الفتى ، تبرز دور الشعب ، يشرق منها الضياء ، والكبرياء ، هو "لا" أبناء شفيبه ، سيكتبها صفحة للمسز والفخار ، وفاءً لصدود أبناء شفيبه فسي وجه الأعداء وخيانة الزعماء .

عندما أكتبُ تاريخ بلادي .. بشبابي ودماي

(٢)

عندما أكتبُ تاريخ بلادي

سيكتب هذه الصفحة كما قال بشبابه ودمايه ، لكن كيف سيكتب ؟ هذا ما توضّحه صفحة انفعالاته وافتعالاته اللواتي يتحدن في الزمن في قصيدته " الى أبي " (٣) ، حيث تشيره اطراقة أمه الحزينة ، والالم المنبث من عينيها بعدما أدركت ان ابنها قد اندفع انفعال الثورة من أعماقه ، وقرر الذهاب مع شباب أمته الى المعركة ، فينهاها عن عليها هذا ، لان أمه الحقيقية ، الارض تناديه ، وسيلبي نداها ، ويشترك في المعركة ، وخينها سينسى عذابها عذاب أمه ابنة الارض التي فقدتها ، وتخشى ان تفقده هو ايضا ، وتشفق عليه من قسوة القتال ومجابهة الأعداء .

ولا تطرقي .. !

ولا تشفقي .. !

(٤)

(١) ناصر ، كمال . " جراح تفنني " : ٨٥ - ٨٦ .
(٢) المصدر نفسه : ٨٦ .
(٣) المصدر نفسه : ٩٦ - ٩٨ .
(٤) المصدر نفسه : ٩٦ .

وزهابه هذا يحقق غايته وأمله ، غاية طالما حلم بها ، وكانت في عينيه نوراً يتألق ،
يثير له الطريق ، طريق الثورة والنضال ، ضياءً يستحيل صبرا في نفسه ،
بيته طاقة للتحمل ، كما تحمل الانبياء على أرضه من هؤلاء الاعداء ، هناك في قلب
المعركة ينال غايته ومأربه .

فلي مأرب في المنون

لدى فرحة المعركة

(١)

وما يدفعه للذهاب غير الجراح المفتحة في صدره ، غير التآر لارضه ونفسه وشعبه ،
هذه ارادة القدر التي خلق من أجلها ، وما هو يمضي على الدرب ليحقق مشيئة
القدر ، وما هو يقذف بنفسه في قلب الخطر ، لانه يأبى حياة الذل والهوان ، يمضي
الى الموت حيث يقدم الروح زالدم على ملاعب الفداء ، بصرة واباء .

فإن جراح الحياة بصدري

وتشمي بدربي جراح الشباب

(٢)

هو ذاهب عن قناعة وايمان بحقه ، ولن تستطيع قوة ان تثنيه عن عزمه ، ذاهب الى
معركة المصير ليسترد حقه السليب ، هذا ما يحاول ان يقنع به أمه التي تحاول
ان تثنيه بدموعها .

فلا توصدى في عيوني الرغاب

الى المجد كي ادركه

(٣)

(١) و(٢) ناصر ، كمال . " جراح تفني " : ٩٧ .

(٣) المصدر نفسه : ٩٨ .

ومسيره هناك بين شعاب أرضه ، هناك ينتظوه مع الارض ، هناك المعركة الحقيقية ، مع الاعداء ، هناك بين الحراب تبسم له المرة والكرامة . هناك يكتب يده تاريخ بلاده .

صلبتُ مصري هناك

وهذا الذهابُ ! !

(١)

ليس وحده على هذا الدرب الشاق الطويل ، هذا ما يظهر من انفعاله وافتماله في قصيدة "غضبة فلسطين" (٢) ، فشباب هذه الامة لن يعرفوا الراحة ما دامت الجراح نازفة ، والقيود محكمة ، والحققت يتفجر في قلوبهم المنكوبة ، ما دام عدوهم يملأُ دروب أرضهم المسلوية ، ما دامت حياتهم بائسة معدمة مظلمة ، ومأساتهم مكتظة الجوانب ، المدد وأعوانه يحاصرونهم من كل جانب ، هذا ما يثير افتماله .

لن نستريح ! ..

يجترنا حاقداً أعجمي

(٢)

من أجل محو كل ذلك سيقتمون درب المذاب ، ويضرمون ثورتهم ، من أجل حلم القلوب ستموج مواكب الفرسان ، من أجل الشعب لن يعرفوا معنى الراحة .

فيا نفوس اقحمي !

لن نستريح ، والشعبُ دام جريح

(٤)

-
- (١) ناصر ، كمال . "جراح تفني" : ٩٨ .
 - (٢) المصدر نفسه : ١٤٤ - ١٤٧ .
 - (٣) المصدر نفسه : ١٤٤ .
 - (٤) المصدر نفسه : ١٤٥ .

كيف يستريح أبناء الامة ؟ ويد المستعمر الوحشية تنقض باستمرار ، تنهش أجسادهم
وأرضهم ووجوههم ، وتهدد حياتهم .

لن نستريح . . . !

(١)

تنهش من وجودنا المجهد

سيسترون بالنضال حتى يزيلوا عن وجه الحرية الفلال ، وتبعث روح الحياة في حلم
أبناء شعبهم ، حتى تشرق شمس العودة والحرية ، ويتحقق حلم الجميع .

لن نستريح

(٢)

للشعب ، في الحلم الأوحدي

مواكب تغلي نفوسها ، تفور حقدا على الاعداء ، وتدعو شعبها للصمود ، والذرى
لتحصد النعمة والحقد والفضب .

لن نستريح

(٣)

مواكب حاقدة تعتدي

وتشير افتعاله اسمال الخيام التي بليت ويحلونها المقام ، لم يسأم مشروعها الذل
والعار ، من كانوا السبب في وجودها وبقائها لخدمة مصالحهم .

لن نستريح . . . !

(٤)

والعار في دنيا الاذى واللثام

-
- (١) ناصر ، كمال . " جراح تفني " : ١٤٥ .
(٢) المصدر نفسه : ١٤٥ .
(٣) و (٤) المصدر نفسه : ١٤٦ .

هذه الخيام وصمة عار في جبين الامة العربية ، لن تمحى الا بالثأر ، بالانتقام من العدو ، بالثورة والقتال لتحرير الارض وعودة أصحابها الى ديارهم ، فمشكلة اللاجئين لا تحل بالسلام ، السلام لا يتحقق الا بعد اقتحام الارض وقتل الاعداء وطردهم من الديار ، السلام المزعوم الذي يردده ويريداه الاعداء وأعوانهم لا يؤمن به ساكنو الخيام ، لن يسموا الى مثله ، لن يرضوا به ، وهذا ما يدعوله كمال ناصر ورفاقه .

لن نستريح

لن نستريح . . . والشعب دام جريحاً ! (١)

٣ - قيم ما جاء به ، وأهميته للقضية :

أ - قيم ما جاء به :

- من خلال انفعالات وافتعالات الشاعر كمال ناصر نستنتج ما يلي :
- ١- ما تنطوى عليه النكبة من مأساة تشريد ، فقدّ الاهل والديار وكل سبل الحياة الكريمة ، والحياة البائسة بعد ذلك والتي تتمثل في الخيام .
 - ٢- الاحاسيس التي ملأت نفوس اللاجئين وعذبته منها : الحرمان واليأس ، الحقد على الاعداء ومساعدتهم ، الاحساس بالذل والعار المتمثل بحياة الخيام الطويلة الامد .
 - ٣- خيانة الزعماء وبعض حكام العرب .
 - ٤- الثورة الذاتية والحث على الثورة العامة .
 - ٥- الثورة هي الطريق الوحيد للتحرر من القيود التي فرضت على اللاجئين ، وهي الطريق الوحيد لتحرير الارض ، والتخلص من آثار النكبة وابعادها .

(ناصر ، كمال " جراح تغني " ١٤٦ - ١٤٧ .

- ٦- درب الثورة ماويل وشاق ، لانه ملي بالعمّقات ، من الاقرباء ، ومن الاعداء الاقوياء .
- ٧- عدم جدوى الحل السلمي للقضية الفلسطينية ، او رفض السلم بالمعنى الذى يفهمه ويريداه الاعداء ، من قبل ابنا فلسطين .
- ٨- نضال الشعب العربي في فلسطين منذ القديم ، وتضحياته الغالية من اجل ارضه المقدسة .
- ٩- الامل بتحرير الارض والعودة اليها .

ب- أهميته للقضية :

- ١- يحدد مفهوم النكبة ، وما تحمّل من معان مؤلمة رافقت احداثها .
- ٢- نتائج النكبة وتغير مجرى أحداث القضية الفلسطينية .
- ٣- يمطي سببين رئيسيين للاحداث او النكبة ، السبب الاول : مطامح العدو ، والثاني : خيانة زعماء فلسطين والامة العربية .
- ٤- من خلال شرحه للأسباب وايضاح نتائج النكبة وابعادها ، محاولة لتوعية شعبه المنكوب وأمة العربية عامة ، وكل شعوب العالم التي تتوق الى الحرية لان شعبه وأى شعب لا يستطيع ان يتحرر ويجد حلا لقضاياه المصيرية دون ان يعي ويدرك كل جوانب هذه القضايا .
- ٥- يحاول ان يقنع جميع ابنا شعبه ان حل قضيتهم ، وتجاوز نكبتهم لا يتم الا بثورتهم ، ثورة عامة قوية ، لذلك يدعوهم للثورة ، ويسير معهم على هذا الدرب ، الثورة هي طريق التحرير والعودة ، هي الحل الوحيد وليس الحل السلمي او السلام الذى يسمى اليه العدو ، ليتطك الارض الى الابد .

- ٦- القضية الفلسطينية جزء وأساس للقضايا العربية ، وحل القضية الفلسطينية
او تحرير فلسطين مرهون بالواقع العربي الذي لا زال مليئا بالمعوقات ،
وهذا يعني تحرير الوطن العربي ، وتخليصه من كل هذه المعوقات ،
حتى يصبح تحرير فلسطين ممكنا ، وطريق الثورة مميدا في مواجهة العدو .
- ٧- معركة التحرير ومصير المقاتل العربي الفلسطيني في داخل الارض المحتلة ،
هناك المعركة الحقيقية مع العدو .

من خلال رحلتنا القصيرة مع انفعالات الشاعر الشهيد كمال ناصر وافتعالاته يتضح لنا ان الشاعر كان جزءاً من ارضه ، عانى كل ما ألم بها من آلام ومآس ، حطها في قلبه جرحاً غائراً ، وحياً عميقاً ، ونذر لها حياته وروحه ، ووفى النذر .

انفعل باحداث قضيته ، وكانت النكبة دافعا لاكثر انفعالاته ، تشرذم مع ابنسائه وطائه ، فشكا الالم والحرقان ، والشوق والحنين الى شاطئ الامان ، شكوا الذل والهوان ، واليأس والحقد ، وقسوة الزمان ، وحياة الخيام .

احتلت القضية جل تفكيره ، تابع الاحداث بعين مفتحة ذكية ، تشيرها الاسباب والنتائج فتفتمل تبذع ، تُضيء الطريق ، طريق الثورة التي انفعل بها ، وسار على دربهم ودعا اليها ، وكان من اشهر رجالها .

صدق القول والفعل ، ناضل بشجاعة واخلاص ، كانت الثورة والقضية حياته ومبادئه معاناته ، احزانه وآلامه ، ايطانه العميق الذي يحته على الصمود والتجاوز ، تجاوز المعوقات في درب الثورة الخارجية والداخلية ، وبقي يناضل حتى استشهد ، من اجل كل ذل قتلته الصهاينة .

الفصل الخامس

فدوى طوقان

بين

الانفعال والافتعال

١ - المقدمة

٢ - حياتها :

ولدت فدوى طوقان في مدينة " نابلس " في " فلسطين " في العشرينات من هذا القرن (١) . وفيها نشأت وتلقت العلم في مدارسها .

وفدوى اغت الشاعر ابراهيم طوقان الذي تعهد لها بعد شهر ميلها

المبكر لقول الشعر ، وقد نشرت اول قصيدة لها في عام ١٩٢٨ .

وتعد الشاعرة فدوى طوقان من اشهر شاعرات فلسطين والعالم العربي (٢) .

ب - آثارها الشعرية :

- ١ - وحدي مع الايام ١٩٥٢ .
- ٢ - وجدتها ١٩٥٧ .
- ٣ - اعطنا حبا ١٩٦١ .
- ٤ - امام الباب المفلق ١٩٦٧ .
- ٥ - الليل والفرسان ١٩٦٩ .
- ٦ - على قمة الدنيا وحيدا ١٩٧٣ .
- ٧ - هي وهو ١٩٥٣ . (٣)

- (١) - زهد ، عبد الحلیم . " الحركة الادبية في فلسطين المحتلة " : ٨٨ .
- (٢) - راجع البحوث التالية :-
- زهد ، عبد الحلیم . المصدر نفسه : ٨٨
- ياغي ، عبد الرحمن . " حياة الادب الفلسطيني الحديث " : ٢٦٦-٢٦٧ .
- (٣) - زهد ، عبد الحلیم . المصدر نفسه : ٨٩ .

٢ - اختبارات "انفعال وافتعال في خمس من قصائدها"

في خمس قصائد تميل الشاعرة فدوى طوقان الى الانفعال تارة ، وانسى
الافتعال تارة . فهي في قصيدة " مدينتي الحزينة " (١) افتعالية ، حيث
تقدم لنا وصفا حيا لمدينتها يوم الاحتلال الصهيوني ، وبواعث افتعالها
هذا روية الموت .. الخيانة ، البلاء العظيم الذي عم المدينة الحزينة ..

يوم رأينا الموت والخيانة

مدينتي الحزينة

(٢)

هذه المدينة قد تلفت بالسواد ، بعد أن أغلقت السماء نوافذ النور
خوفا عليه من التلوث بأثام البشر ، أو من روية هول البلاء ؟ .. عين تمالي
موت القدر فقم الارجاء ، ثم انحسر تاركا وراءه الدمار ، ومستنقعات الدماء ،
وساد صمت الموت ، لا تسمع صدى صوت فرح انبثت من طفل .. لا لحسن ،
لا ترى اثرا لانسان ، لا شيء سوى العزن أحياء الموت ، فملا ظله كل مكان ،
كان أثر الهزيمة صمنا رهيبا مروعا .. وموتا خلف الحزن عاريا ..

اخفت الألفال والأغاني

بولأة الموت والهزيمة

(٣)

وتختم بافتعال باعته حزن المدينة وممتها ، وما آل اليه حالها فسي
وقت الحصاد أوائل حزيران ، لان حصاد أهل المدينة موتا وهلاكاً لهم ، ولما
زرعوا .

أواه يا مدينتي الصامتة الحزينة

نهاية المطاف

(٤)

- (١) طوقان ، فدوى . " الليل والفرسان " : ١١ - ١٤ .
- (٢) المصدر نفسه : ٩ - ١٠ .
- (٣) المصدر نفسه : ١٠ - ١١ .
- (٤) المصدر نفسه : ١١ .

وتبدأ قصيدتها " الطوفان والشجرة " (١) بافتعال بواعثه : نكسة
حزيران ، وفرح الاعداء ، وتهليلهم لهذه الهزيمة ، والانباء التي ترددت ،
تعلم الشماتة ، وتزف بشرى الجريمة لاعداء الانسانية في انحاء العالم . . .
يوم الاعصار الشيطاني . . .

تحياتها الشجيرة (٢)

كان في اعتقادهم أنهم حطّوا عزة العربي ، واجتثوا وجوده من بعض
اراضيه ، خيّل اليهم أنهم قصوا ظهره ، كشجرة قُتِر جذعها حتى وجه الارض
فهوت ، لكن بذورها . . . الاصول التي تثبت الفروع بقيت تتخلفل بالمرق ،
يرويه الدم العربي المراق فداء لها ودفاعا عنها ، هذه الجذور العتوية
ما زالت في امتداد الى الاعماق مشقلة برويها .

شعوت الشجيرة !

في الأعماق . (٣)

وتشب من أعماق افتعالها الى انفعال يندفع من أعماقها ، دافعاً
إيمانها بحقيقة أزلية ، من جذور الأعماق تنبعث الحياة ، ويرتفع الجذع
منتصب القامة من جديد ، ليرى النور ، وينمو بحرارة الشمس ، ويخضّر الأمل على
الفروع الشامخة ، وتمود الطيور مفردة ، لتبني من جديد أعشاشها ، وتمود
الحياة الى طبيعتها المخضرة ، الى أصولها الطيبة على هذه الارض ؛ هذا هو
إيمانها بعودة ارضها حرة عربية لأبنائها .

ستقوم الشجيرة . . .

سيأتي الطير (٤)

- (١) - فدوى ، طوفان . الليل والفرسان : ١٦-١٩ .
- (٢) - الصدر نفسه : ١٦-١٧ .
- (٣) - الصدر نفسه : ١٧-١٨ .
- (٤) - الصدر نفسه : ١٨-١٩ .

في قصيدتها "حي أبدأ" (١) انفعالية ، حيث تندفع من داخلها ،
يدفعها علو موجة صعبة مؤمنة بولتها ، خزينة دون يأس ، لأنها تؤمن بالحق ،
وبأنّ ظلمها امتدّ وتعبّر فالحقيقة والحق أقوى ، الحقيقة بصيرة
لا تستلج قوة انسان أن تعميها ، أو تغرّ جوهرها ، ولو استطاعت تعميها .

يا ولني الحبيب لا ، منها تدرّ

أن يفقاوا عيني ، لــــن (٢)

ومن انفعال رفر للظلم وايمان بالحق ، تنتقل الى افتعال باعثة أفعال
المدو الشائنة اللا انسانية من قتل . . وطلب . . وسرقة وهدم وحرق .

ليقتلوا الأحمال والأمل

ليهدموا ، ليعرقتوا ، (٣)

ثم يندلق من داخلها انفعال دافعه إيمان بحياة تولد من قلب الموت ،
سيادة تفيض من عمق الشقاء ، شقاء المذبذبين المعزولين ، تشرن الشمس
لتبدد سواد الليل ، شمس الحرية تمحق الظالمين المعتدين ، فيضمر النور
أرضها المقدسة ، ويمحي المذاب ، ويشفي الجراح ، وينتصر الإيمان والحب
المؤمن .

فمن شقائنا

يا حبنا الوعي (٤)

(١) - طوقان ، قدوى . " الليل والفرسان " : ٢٠-٢١ .

(٢) - المصدر نفسه : ٢٠ .

(٣) - المصدر نفسه : ٢١ .

(٤) - المصدر نفسه : ٢١ .

وأنا أناضل داعياً حريتي ! (١)

وكل ما حولها مكبل أسير ، يجعلل صدى نداءه للحرية ، هذا الافتعال
باعثه أركان الأرض السلية (النهر .. الجسر .. الضفتان .. الريح .. الرعد ..)
ويردد النهر المقدس والجسر

حريتي ! حريتي ! حريتي (٢)

ومن أعماقها يندفع تصميم على الجهاد من أجل اعلاء كلمة الحق ، من أجل
سفر كلمة الحرية ، زرعها في كل مكان مطلوب ، حتى في كهوف التعذيب .
سأظل أحفر اسمها وأنا أناضل

في السجن في زنزانة التعذيب في عود المشانق (٣)

وتستمر في انفعالها ، حيث يزيدا التعذيب والقتل ونسف الدور ثورة
وتعدي ، ويمنحها استمرارا في النضال ، ويزرع اسم الحرية ، حتى تنمو وودها
العمراء ، وتتفتح في كل شبر من أرض الوطن ، فيملي الليل مديرا ، ويبدد الضياء
أعمدة الضباب الى الابد ..

رغم السلاسل رغم نسف الدور رغم لظى الحرائق

والليل يهرب والضياء يدُ أعمدة الضباب (٤)

وعندما تعلو شمس الحرية ، وتفخر بضياها الوطن ، ينطلق النشيد الفرح .
الحرم من الأعماق ، أعماق الأرض والاماكن المقدسة ، أعماق النفوس الموءنة والنهر
المقدس ، والجسور والضفتين ، ويتردد صداه مع الريح ، والرعد والاعصار ، ويهتف
الجميع حريتي .. حريتي .

حريتي !

حريتي حريتي حريتي

- (١) - لوقان ، فدوى . " الليل والفرسان " : ١٠٤ - ١٠٥ .
- (٢) - المصدر نفسه : ١٠٥ - ١٠٦ .
- (٣) - المصدر نفسه : ١٠٦ .
- (٤) - المصدر نفسه : ١٠٦ - ١٠٧ .
- (٥) - المصدر نفسه : ١٠٧ .

٣ - قيم ما جاءت به ، وأهميته للقضية :

٢ - قيم ما جاءت به :

من خلال انفعالات وافتحالات الشاعرة فدوى طوقان السابقة نستنتج ما يلي :

- ١ - ان اهم اسباب هزيمة العرب في حرب حزيران هو الخيانة التي اتسمت بالتراجع ، وعدم الدفاع عن الارض الفلسطينية من الجهات التابعة لها .
- ٢ - احداث حرب حزيران المأساوية ، وما رافقها من قتل لاهل الارض ، التي دخلها الصهاينة ، وتشريد الكثير منهم ، وهدم لدورهم ، ونهب لمخازينهم وممتلكاتهم . . . الخ .
- ٣ - فرج الصهاينة واهوانهم من الدول الاستعمارية الغربية لنتيجة الحرب ، وما احرزته الصهاينة من نصر .
- ٤ - الاستيلاء على الاماكن المقدسة ، وانتهاك حرمتها من قبل الصهاينة .
- ٥ - خسارة الارض الفلسطينية كلها - وقسم من الارض العربية السورية والمصرية - ، وتشريد قسم آخر من شعبها بعثت في نفس الفلسطينيين خاسرة والمربي عامة آلاما عظيمة ، واثقلت كاهله بالهموم والمصائب .
- ٦ - ان هزيمة حزيران خلقت اوضاعا روح النقمة والحقد في نفس العربي على الصهاينة ، وجعلته يتنبه ، ويدرك حقيقة عدوه ، ويتشبهت بحقه وجذوره العميقة في الارض ، ويهيب مطالبها بحقه فيها .
- ٧ - التعلق بالارض والتشبث بها رغم احتلال الصهاينة لها ، رغم ما يلاقونه من تعذيب وهوان من اجل بقائهم فيها ، فعبها يعطيهم المزيد من الصبر والتحمل .

٨ - القيود والسجن والتعذيب . . وما الى ذلك من وسائل التعذيب الصهيونية التي تتبعها من أجل إرهاب العرب الباقين في الارض المحتلة ، هي الدافع لتفجير بركان ثورتهم ، فهي تزيدهم عقدا وكرها ونقمة وتعلقا بالارض ، عكس ما يفترضه الصهاينة ، وتزيدهم ايمانا بحقهم والمقاومة المستمرة والصمود والتهدى الى ما لا نهاية .
شذا ما يدرك من انفعالات واقتمالات الشاعرة فدوى طوقان .
لكن ما اسميته للقضية ؟

ب - اسميته للقضية :

١ - في بيان الشاعرة لسبب من اسباب الهزيمة في حزيران ١٩٦٧ دعوة لتحرير الوطن العربي من المتخاذلين ، والاستعداد لمواجهة المدو .

٢ - ليس الصهاينة وحدهم اعداء العرب ، وانما كل الدول التي تساعد الصهاينة ، الدول التي كانت السبب في قيام دولة الصهاينة ، والسبب في بقائها حتى الآن على ارض العرب ، واستمرارها ، وهي السبب في قوتها التي تهدد بها العرب وتحتل اراضيهم . هذه الدول هي المستغلة لثروات الوطن العربي والتي تحمي بها دولة الصهاينة .

٣ - تدعو ابناؤها في داخل الارض المحتلة الى الصمود والبقاء في الارض ، والى المقاومة والثورة المستمرة ، والى تحمل المزيد والصبر على الآلام والعذاب الذي يلقونه من اجل بقائهم .

٤ - تكشف غاية الصهاينة الأساسية وهي الاستيلاء على الأرض ، ومن

أجل هذه الغاية تستخدم كل الوسائل اللا انسانية التي لا
يقرها انسان حرّ في الوجود ، وباطلاع دول العالم على هذه
الاعمال كسب للقضية الفلسطينية من حيث تأييدهم لحق
الفلسطينيين قولا او فعلا .

٥ - تدعو الى الجهاد والدفاع عن الأماكن المقدسة للمسلمين
والمسيحيين التي ينتهك حرمتها الصهاينة ، ويحتلونها ،
ويحيثون فيها فسادا ، ويهدمون بعضها بحجة الدين
اليهودى . وهذا يعني ان على كل مسلم ومسيحي في جميع
انحاء العالم الدفاع عن الارض المقدسة ، وتحريرها من
الصهاينة .

٤ - الخاتمة :

ما سبق نلمس ان الشاعرة فدوى لوقان قد عانت مأساة ارضها ..
من نكبة الى نكسة ؛ وتابعت تطور احداث قضية ارضها ، ومع متابعتها
تكدرت في نفسها صفوف شتى من الانفعالات من : الم .. وعذاب ..
ولوعة ، وازدادت جراح قلبها حتى امتلأت نفسها باليأس من الحياة
والاحياء .. الاقرباء والضرياء . عافت نفسها بعد ذلك الحب ، فكل
ما حولها استحال مع بيأسها الى صحراء .. بلا ماء ، فقدت كل معنى
للجمال ، بعد ان كانت ارضها رمزا للجمال والضياء القدسي .
لكن انفعال حب الارض والامل بتحريرها قد انتصرا على كل انفعالاتها
الاخرى ، وملأ نفسها بالرضى والسكينة والثقة بابناء ارضها الثوار
الذين سبوا للقتال ، فراحت تدعوهم بلهفة وحنين للصمود والاستمرار في
القتال ، وتغنت ببطلواتهم التي يسلمونها بدمائهم وارواحهم ، والتي
اعادت لنفسها الحياة ولقلب الارض ، فأشرقت نفسها بالايمان بالله والتمسك
والانسان صاحب الحق ..

بلغت ذروة الانفعال بقضية ارضها ، وافتعلت وهي تبحث عن اسباب
احداث القضية ، وهي ترى النتائج والماقبة العريرة التي وصل اليها ابناؤها ..
افتعلت وهي تصف وتصور اعمال العدو الاجرامية ، كل ذلك اثارها
ودعاها لقول الحقيقة ، حقيقة العدو ومبادئ الهدامة ونواياه .
وهذا ايضا ما دعاها لتدعو للتصدي له عربيا وعالميا ، سياسيا
وحربيا ودينيا ...

الفصل السادس

يوسف الخطيب

بين

الانفعال والافتعال

١ - المقدمة :

٢ - حياته :

ولد يوسف الخطيب في قرية "دوره الخليل"^(١) ، التابعة لقضاء "الخليل" في فلسطين عام ١٩٣١ ، من اب سورس الاصل ، كان خذليبا في القرية .

تلقى يوسف علومه الابتدائية في قريته ، ثم رحل مع ابيه الى مدينة "الخليل" حيث اتم دراسته الثانوية ، بعدها التحق بالجامعة السورية في دمشق - بكلية الحقوق - وتخرج منها في عام ١٩٥٥ .

عمل يوسف الخطيب في ثماني اذاعات ، سبع منها عربية وهي :
الاذاعة : السورية ، السعودية ، الاردنية ، صوت العرب ، القاهرة ، الكويت ،
والاذاعة العراقية .

والثامنة اجنبية وهي اذاعة هولندا .

في عام ١٩٦٤ عمل مديرا عاما لهيئة الاذاعة والتلفزيون في دمشق ، هذا
بالاضافة الى عمله الصحفي في عدة صحف عربية ومناصة في سوريا وفلسطين ولبنان ،
وكذلك كتب في عدة مجلات .

اسس "دار فلسطين للتأليف والترجمة والنشر" ، ولا زالت ملكا له حتى يومنا

الحاضر . . وقد صدر عن هذه الدار عدة اعمال منها :

- ١ - "ديوان الوطن المحتل" عام ١٩٦٨ - جمعه وقدم له الشاعر نفسه .
- ٢ - "المذكرة الفلسطينية" عام ١٩٦٧ الاصدار الاول ، واصدرت المذكرة لعدة سنوات ، وبعدة لغات ، آخرها الاصدار الثامن باللغة العربية ، والانكليزية عام ١٩٧٦ .
- ٣ - "مذبحة كفر قاسم" - يوسف الخطيب - ط ١ - ١٩٧١ - باللغتين العربية والالمانية . والطبعة الثانية عام ١٩٧٢ باللغتين الانكليزية والفرنسية .

(١) - الخطيب ، يوسف " كانوا يكتبون اسم القرية " دوره الخليل " قبل النكبة " ، اما الآن فتكتب " دورا " - كما اوردتها : عبد عبد الرحمن الكيالي في رسالته " الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين " : ٢٢٩ - مقابلة بتاريخ ١٥/٦/١٩٧٨ .

ب - آثار الشعرية :

- ١ - العيون الثمامة للنور ، دمشق ١٩٥٥ .
- ٢ - عائدون ١٩٥١ .
- ٣ - واسعة الجعيم ١٩٦٤ .
- ٤ - انهض من جنازتي وأمشي . (٦)

٢ - اختبارات " انفعال وافتعال في خمس من قصائده "

ترجع لغة الانفعال في خمس من قصائد الشاعر يوسف الخطيب .
فهو في قصيدة " الجعيم المفقود " (٦) انفعالي ، واول انفعالاته
فيها انفعال لوعة وحسرة على بختته ، ارضه التي فقدتها ، ابرد منها السي
الجعيم الجعيم الذرية والتشريد ، ما يجعله يتمنى لو كان ذرة فنبت في
مكانها ، ولواها العدم .

ضاع فردوسه ، فأين جهنم

في لئالها ، الجبار يفنى ويعدم

ليته كان ذرة . . . وتحطّم (٣)

ثم يتمنى لو أنه ثار ، وملا ارضه ليهيأ حارقا لاعدائه ، ينشره الموت ،
يتصدى للجميع كالبارد ، ثم يذوب ، وتنطفئ ناره ، وتكون نهايته في الظلام . .
ظلام النكبة .

ليته ثار في الوجود لهيباً

يستبيح الوجود قتلاً وإشاً (٤)

- (١) - الخطيب يوسف: " الديوان سيصدر قريباً ، وسوفي العرصة الاخيرة من الديوان ،
ويضم الديوان شعر الشاعر منذ عام ١٩٦٧ وما بعده . . . والديوان المصليح
مرفق باشرطة تسجيل تعوى جميع القصائد بصوت الشاعر نفسه " آخر مقابلة
بتاريخ ١٥/٦/١٩٧٨ .
- (٢) - الخطيب ، يوسف: " العيون الثمامة للنور " : ٦٤ - ٦٧ .
- (٣) - المصدر نفسه : ٦٤ .
- (٤) - المصدر نفسه : ٦٤ .

وما تنفع الامنيات لقلوب جريئة أضناها المصاب ، وما ينفع الندم بمسدد
أن ضاع كل شيء ، حتى الأمل والامنية ، الارض ضاعت ، ولم يبق له ولجميع أبناء
أرضه سوى كأس الحرارة والالام والندم .. يتبرعونه .

كم تنزرت بين الضلوع كلومسة

والقذى كأسه .. تأين نديته

ضاع فردوسه ، وضاع جسمه ! .. (١)

وفقدانه لارضه فقد الحياة المحرة الكريمة ، العزة والكرامة والحريية ،
مات احساسه بكل ما في الحياة ، لا يدري أهوعي أم ميت ؟ . أشومو من
أم كافر ؟ .. قد أضاع كل مفاهيم الاحياء من بني البشر ..

يا له ميت الكرامة ، مومم

ليس يدري ايمانه من جموده (٢)

ومن أعماق نفسه المعدبة يندفع انفصال عتاب الى الله ، الى خالق
البشر ، ينكوله ما حل بهم من شقاء ، يشكو ظلم بني الانسان في الارض ، اليس
ذلك مغالفا لشريعة الله الذي يبصر ويعرف كل ما عدت ؟ فكيف يرضى بذلك ؟

كيف يرضى انتصار الباطل على الحق ؟ والكافر على المؤمن ؟

شكدا يا إله يشقى عبدا

أين وعد الأبرار ، أين وعيدك

أين عدل الحياة .. فيم وجودك ! (٣)
وشكواه لخالفه تنطلق من أعماق مؤمنة بوجوده وقدرته ، وهذا ما

دعاها للتوبة له شاكية باكية ، لكنه روح خلقها الله حرة ، وقيدها عباده ،
وانزلوها فكفرت بالذل والقيد .

لست بالكافر الذي يتجبر

أنا روح يريد أن يتحرر

أنا بالقيد والمذلة أكره

(٤)

(١) - الخطيب ، يوسف . " العيون النامة للنور " : ٦٥ .

(٢) - المصدر نفسه : ٦٥ .

(٣) - المصدر نفسه : ٦٦ .

(٤) - المصدر نفسه : ٦٦ .

ويحس الظلام نفسه عندما يحتاجها اليأس ، فيفقد الأمل والرجاء والرحمة ،
يرفض الصلاة لله ، فقد أعمى بصيرته فقدان أرضه وكل ما له عليها وفيها ، انحنى
لاجئا لا يطك شيئا في الحياة والسمات ، فقد ضاع تراب الأرض الذي سيأوي
جسده بعد الموت ، كما ضاع الطأوى والبلاد الأمين في الحياة .

أأصلي ؟ . . لمن تكون صلاتي ؟

لا جىء ، ليس لي شسيم حياة

ليس لي نفرة تميم رفاقي (١)

وتفيض نفسه المعدبة المتألمة بالندم ، ويعس بأنه مذنب مخلص ،
فيتوجه بانفعاله لوطنه ، يعترف له بخليئته التي ارتكبها حين فراقه ،
قد أضاع نفسه في الحياة والسمات حين ترك أرضه ورحل ، وهذا هو السبب
في عذابه .

مولني شذه بقية نفسي

غير إثمى يحتل أرباء نفسي (٢)

ويتعاطف احساسه بالندم لتركه أرضه وماله عليها ، يظهر ذلك
جليا في قصيدة "حسة الى لاجي" (٣) ، حين يقترب من أخيه اللاجيسي ،
ليهصر في أذنه بانفعاله ، بما يجول في خاطر كليهما ، يسأله عما يؤولمه ،
وعن سبب نحيبه وبكائه ، عن سرّ النغم العزيرن الباكي المقعم بالأنين والألم الذي
يردده في ليله المظلم .

لي همس بمسمعك

يتباكين في النغم (٤)

(١) - الخطيب ، يوسف . " العيون النظما للنور " : ٦٦ .

(٢) - المصدر نفسه : ٦٧ .

(٣) - المصدر نفسه : ٣٢ - ٣٧ .

(٤) - المصدر نفسه : ٣٢ .

وسرُّ هذا النغم الحزين ينهض من أعماق خيمة الشقاء ، وعينين
لدار السمادة والهناء ، يتقد في عينين ترتوان من على باب الخيمة ، بنظرة
غيبلى الى هناك في البعيد حيث الارض الخصبة والدار والحبيب ، وكل ما
يفتقده الضرب ، ويورقه المنين اليه ، ويلتاع لهفة عليه ، ويبكيه بحرقنة
الالم والندم . .

وعلى باب غيمتك

وحبيب (١)

في البعيد حيث يسرُّ نظره ، تتراءى في مخيلته مدينته الحبيبية ،
تتوارى بعيدة عنه ، عزيزة الضال . . كالحال .

تلك يافا ، جزيرة

كالحال (٢)

ويلج على البعد قريبا من الحدود " قبره " تنقله من انفعاله الى
افتعال ؛ حيث تشبه حريرتها في الفناء ، فحريرتها مالها حدود ، لا تمي
معنى للمهود . . والقيود ، فتنتطق حيث تشاء . .

تلك يا صاحِ قُبْرَهُ

وتروح (٣)

ويصبو للحرية وسوا الأسير الذي تقف بوجهه الحدود ، وتكبله القيود ،
فيتمنى أن يكون قبرة ، لينطلق الى غايته ، ومنى نفسه الى ارضه التي يعشقها ،
ويحمل الجراح من اجلها .

وأنا متخفن هُنَا

ليتني كنت قُبْرَهُ ! (٤)

(١) - الخطيب ، يوسف . " العميون الظما للنور " : ٦٦ .

(٢) - المصدر نفسه : ٣٥ .

(٣) - المصدر نفسه : ٣٥ .

(٤) - المصدر نفسه : ٣٦ .

ويصحو من غيبوبة الم الجرح ، فيصرخ بانفعال دافعه الخوف من سوء
المصير ، يحذر فيه اخاه اللاجئ بان مصيرا ادهى ينتظرهما ، وعليها ان
يثورا ، لأخذ حقهما ، والا فالموت اشرف لهما من حياة خيام الذل .

أيها اللاجئ اقترِبْ

وانتَعِرْ

(١)

وهو انفعالي على الاغلب في قصيدة " جبهتي تنكر الخيانة " (٢) ، يعود

فيها الشاعر من جديد ، ليسرّح الطرف لبعيد ، ويطلق العنان لنفسه ،
لتطير على اجنحة الخيال ، تبحث في الغيوب عن المجهول العمي على
استيعاب العقول ، لعلها تعي شيئا يخفف عذابها ، ويبدد كآبتها ، وينسيها
بعض الالم .

عندما ينشُرُ المساء على الأفق

عَصِيٌّ على اللبيب اللبيب

(٢)

لكنَّ الشواهد الموهمة لا تبرح نفسه ، فتتوارد لتزيد من ألمه ، يتذكر
رفاقه فينبعث الحزن من أعماقه لمصيرهم وفراقه لهم ، منهم من مات ، ومنهم من
عمل ذلّه زاداً لرحلة التشريد في الآفاق البعيدة ، كما فعل عو ، وما هي الايام
تمضي بسرعة ، وتمحو آثارهم على درب التيه والضياع .

إنَّ صحبي توزَّعوا الموت والذلَّ بعيداً في كلِّ أفقٍ غريب

تلك آثارهم تذوب على الرمل كخطوى على المساء الرحيب (٤)

(١) - الخليل ، يوسف . " العيون الظماء للنور " : ٣٦ - ٣٧ .

(٢) - المصدر نفسه : ٤٧ - ٥٢ .

(٣) - المصدر نفسه : ٤٧ .

(٤) - المصدر نفسه : ٤٨ .

وكل لعنة تأمل في حياته وسنوات عمره ، كيف مضت ، كيف كان ، وكيف أصبح ؟ يندفع انفعال اليأس من أعماق نفسه الجريحة ، فتضيق بالحياة وتحس بنهايتها ، نهاية انسان مصلوب مقيد ذليل معذب ، فاليأس يطفى شموع الأمل في لحظات التأمل لمثل هذه الحياة .

كَمْ تَأْمَلْتُ فِي سِنِّي ، فَأَبْسَرْتُ جِدَارَ الْفَنَاءِ جِدَّ قَرِيبًا

ها هنا موقفي على الشوك والنار وعيناي في ذراع الصليب (١) ومن أعماق تأملاته الفكرية ينبع سؤال لنفسه المعذبة ، يسألها عن سبب عذابها ، هل ارتكبت إثما استحققت عليه العذاب والذل والتشريد والألم ، ويبحث في عنايا نفسه عن جواب . . وفي تلافيف عقله ، فيعييه الجواب . ربما لم تسعفه ذاكرته ؟ ربما نسي ما فعل ؟ فيتجه بالسؤال الى السوءولين عن كل ما حدث ، بحكام بلاده ، يسألهم ، ماذا فعل عتي يحكم عليه بذلك ؟

ربما كنت آثما ، غير أنني أسأل الحاكمين : أين ذنوبي ا (٢)

ماذا فعل ليذل ، معذب ، يقيد ، يشرّد ؟ وهو ابن الشعب الذي لا يعرف معنى الخيانة ، ينكرها ، كما ينكر الخائنين الذين يحيطونه بالقيود ، يعذبونه ، بعدما شرّده ، وانهدروا دمه ، محوا بطولاته التي سطرها في ثوراته ، من أجل حماية حقه وارضه ، ورغم ما فعلوه ويفعلونه لن يهابهم ، ويهاب سيلاطهم .

جبهتي تُنكر الخيانة بلادِي تقدّم ، فأَيُّ حَتَفٍ نصيبي
جبهتي مسرّ البطولة فيها ألف سطر من العلى مكتوب
غسلتها الأمواج في بحر يافا وعلى الرمل غمّخت بالليليب (٣)

(١) - الشطّيب ، يوسف " العيون الضالمة للنور " : ٤٨ - ٤٩ .

(٢) - المصدر نفسه : ٤٩ .

(٣) - المصدر نفسه : ٤٩ .

كان له موطن ، فيضدهنا وسعادة وامنيات ، يحمله في قلبه واعماقه ،
له في كل شبر منه اجمل الذكريات ، ذكريات الهوى في الشباب ، واعلام
الطفولة الجمّة الحاملة الحلوة . . كالنبح . . كالروابي الرائحة الخشراء ، كلها
كانت عندما الوطن كان ، وكلها تحترق معه بنيران الشياخ والنربة والعذاب
بعد الحرمان من الوطن .

كان لي موطنٌ يرفُّ دنساءً في ضلوعي ، ونشوةٌ في وجيبي
تدّ أحلامي الصنيرة ، أسرابُ فراشٍ تفرّغت في اللهب (١)

وتتأرجح نار حبه لوانه ، ونار الذكريات الحارقة في قلبه ، دافعه
انفعال ثورة تبرد ظلام اليأس من نفسه ، فيقسم على عدم العودة له ،
ويشرق انفعال الامل بالعودة الى ارضه بعد تحريرها نحو وائناء امته وكل
مؤمن بالحق في العالم ، وبعد صحوة الجميع من غيبوبة النكبة التي
خدّرتهم بالأمها وعذابها ، يوم يثور الجميع ، ويتعالى نشيد الحرية بعد ان
يسلموا آيات اليأولة والفخار على ارجائها الفسيحة ، ويعودوا ليملاً وا
رسابها بأغاريدهم .

لا ربيّ أقسمت لا أعرف اليأس وقلبي كالمارج المشبوب
يوم تستيقظ الشموب ، وأمشي لبلادى على حذاء الشموب (٢)

وينطلق لهب الثورة من قلبه السحب المعذب ، ليجتاح نفسه كلها ،
وليبلق اول انفعال في قصيدته " مشيئة جبار " (٣) ، هذه الثورة المتقدة في
أعماقه في قلبه في عقله ، تبذل منه قوة لا تقهر ، تتحدى الطبيعة والانسان ،
تجاوز ذل النكبة والحكويين الذين أخذت النكبة روح الثورة فيهم فاستكانوا ،
أما هو فمكانه في ساحة القتال ، حيث يفصل النار ، ويصبح من الاحرار .

(١) - الخطيب ، يوسف . " العيون الطامء للنور " : ٥٠-٥١ .

(٢) - المصدر نفسه : ٥١-٥٢ .

(٣) - المصدر نفسه : ١٧-٢٢ .

أنا مشعل ، أنا مارح ، جبار لا الريح تخمدني ولا الاعصار
ولسوف أغسل جبهتي حتى تُرن مثل الضحى ، ويذوب عنها العار (١)
والانسان قدرة تستلبح إن أرادت أو إن طكت الارادة ، كثيرون
لم في أعماق التاريخ كانوا إرادة مستطبعة ، وقدرة خارقة ، يثيرون افتحاله
فيتجاوز الابعاد على أجنحة الخيال ، ليصل الى المحال الى ارضه التي
يعشقها ، ليوقد رمال الشاطئ بلهفة ، ويذكرها بذكريات حب متقد كان
ولا زال ، وما أسعده عندما يتوغل في الخيال ، فينطق الشاطئ الأسيير ،
ويرد حكاية الحب والعنين لأبناءه .

ومناك أطلق في المدى المجهول أجنحة الخيال
فأعاد أغنية اللهب ، وظل يردد في الأعالي (٢)
هذا الانسان ذو الارادة القوية ، الثائر كمشعل مطهب ، يبدد
بلهيبه ظلام النكبة ، ويهدد ويتوعد الاعداء بسوء المسير .

هو مشعل في اللابئين ، وفي الكهوف ، وفي الخيام
ويبين صبح دافق الاشرار في قلب الظلام
يتوعد الشدان لول الليل بالموت الزوأم : (٣)
ويقسم بمدينته التي أضعت عظاماً ، بذكريات عمره فيها . . بكل
شبر من ارضه ، بالالم العظيم الذي يماني منه هو وابناء ارضه ، يقسم
على العودة ، وكله امل دافعه ايمانه بحقه ، بارضه التي يربو قبي
مرابعها الذئاب .

قسماً بيافا ، باللول الذاملات ، وبالحمام
رغم الذئاب ، مناك ، في الكهف المظن بالرخام (٤)

- (١) - الخطيب ، يوسف . " العيون النائمة للنور " : ١٧ .
(٢) - المصدر نفسه : ٢٠ .
(٣) - المصدر نفسه : ٢١ .
(٤) - المصدر نفسه : ٢١ .

واللاجئون . . شهروا ، اردوا ، خسروا كل شيء بقوة السلاح ،
لذلك هم لا يؤمنون بالسلام ، ولا يحترفون به بعد كل ما عانوه ، فحقهم
السلب لا يسترد الا بلخة القوة التي لا يفهم غيرها عدوهم ، وارضهم
لا تتحرر الا بالحرب .

لا سلم ، إِنَّ اللّٰجِئِينَ اليَوْمِ اعداءُ السلام

سيظل عاتقهم يحيد عكاية الدّم والعظام ؛ (١)

وشرة اعماقه تفجر في نفسه الضياء ، وتطوئها املا بالصودة ، وتمحو
ظلام ليل النكبة ، فيرى النهار نهار الحرية قريباً ، لكنه مرشون بانطلاق
الثورة ثورته وابناء ارضه ، وانطلاق مواكبهم لتحرير الارض .

هذا أنا في الليل أضرم جذوتي ليبين لي قبل النهار نهار

سأعود في الصبح الندى لموطنني وغداً يرف على جبينني الفار

واللاجئون ، هناك من آفاقهم يوم الغدا ، يتدفن التيار (٢)

سيثورون ، ويخودون الى ارضهم التي تغيث قلوبهم بصحبتها وذكريات

العيب فيها ، في كل شبر منها لهم شهيد أو فقيد ، لم لا يعودون ، ويسعقون

كل الخرافات وأصحابها ؟ فهم أصحاب الحق في هذه الأرض العربية ، وما دام

دم الحرية يجري في عروقهم ، يأبون الدّل ، وينازلون عدوهم ، ويأخذون بثأرهم ،

وينتصرون .

في كل صدر جذوة عربية تعنولها الأبراج والأسوار

ودم الصرورة لن يذلّ لمنحة قاءت بها الآفان والأمصار (٣)

(١) - الخليل ، يوسف . " العيون الظماء للنور " : ٢١ .

(٢) - المصدر نفسه : ٢٢ .

(٣) - المصدر نفسه : ٢٢ - ٢٣ .

وفي قصيدته "نشيد الحياة" (١) يبدأ بانفعال دافعه الايمان بالله
وسنته لحياة الكون ، فالموت في الخريف لا يعني انتهاء الطبيعة ، فمع
قصف الرعد ، والتماح البرق ، تبت الرياح العاصفة روح الربيع التي تعطلها
على أجنحتها في رحم الارض ، ومن دموع الشتاء ماء الحياة للجنين الذي
سيبدأ حياة جديدة ربيعية ، دموع الطبيعة هي دموع الحياة للارض
والانسان .

يا دموع الحياة أقطري يا دموع
في مزارع الرياح في ليالي السقيح

اقطري يا دموع (٢)

والنكبة كخريف الطبيعة الذي يمرّ الأشجار التي تواجه صقيع الشتاء
بلا رداء ، تتعدّى الرياح بروج الحياة في أعماقها التي تتفدى بدموع
الشتاء ، لتورق ، وتزهق من جديد في الربيع ، كذلك أمته النكوبة ،
لم تستطع النكبة أن تقتل في أبنائها روح الحياة ، ولن تستطيع ، فالحياة
لا زالت دفاقة في جوانبهم ، ودموع ألم النكبة كدموع الشتاء ، هي ماء
حياة جديدة لربيع الحرية .

أمتي لن تموت أمتي لن تجوع
مدُّ بحر الحياة زاخرٌ في الضلوع

اقطري يا دموع (٣)

- (١) - الخطيب ، يوسف . " العيون الناطة للنور " : ٨٠ - ٨١ .
- (٢) - المصدر نفسه : ٨٠ .
- (٣) - المصدر نفسه : ٨٠ .

وبكل قناعاته وإيمانه يتوجه بافتعال إلى اخوته المشردين الذين
يلقهم ليل النكبة ، وتكوى ظلوعهم نار الأسى والحزن التي تقتر مضايبتهم
بعذابها وآلامها ، ليشرعهم بالصباح ، فلا ليل يدوم ، هذه سنة الحياة
التي يؤمن بها ، وتدفع انفعاله .

أيها المأسورين في شعاب الدُّبى
أيها المساكين حول نار الأسى

أبشروا بالصباح (١)

والصباح يوم جديد ، وحياة جديدة طوَّها الضياء ، ضياء يحمو
الأم ، ظلام الليل والنكبة ، وكما يحمل صوت الرياح في الشتاء بشرى
حياة في الربيع ، كذلك تتعدى الحياة الفناء ، وتتجدد باستمرار ،
والأمل بحياة جديدة هو ما يحاول أن يزرعه في نفوس أبناء أمته ،
ليعزتهم عن آثار النكبة في نفوسهم وحياتهم .

أترى تسمعون في رحاب المدى

يتعدى الفناء ؛ (٢)

(١) - الخطيب ، يوسف . " الميرون النُّمَاء للنور " : ٨١ .

(٢) - المصدر نفسه : ٨١ .

٣ - قيم ما جاء به ، وأهميته للقضية .

٢ - قيم ما جاء به :

- من خلال انفعالات وافتعالات الشاعر يوسف الخطيب يتضح ما يلي :
- ١ - آلام الانسان العربي الفلسطيني التي عاناها بفعل النكبة بعد التمريد واللجوء ، اكثر هذه الآلام نفسية دافسها الذكريات الرائعة بحنانها وجمالها وفيض عطائها الذي يغطي كل حاجات الانسان معنويا وماديا .
 - ٢ - حالة البؤس التي عاشها اللاجئون ، التي تنبع من حنايا الخيام التي نصبت ، وشُرعت في المراة بدلا لديارهم وأرضهم التي تركوها ، وهذا ما ملأ نفوسهم بالشعور بالندم لترك الارض يتعاطم ليصل الى حد الشعور بالخطيئة والاثم .
 - ٣ - بعض الحكام العرب هم سبب في النكبة ، وتشريد ابناء الشعب الفلسطيني ، ومن ثم في تقييد حريتهم في الهلار التي لجأوا اليها ، ومصالحتهم وحدها تقتضي ابقاء اللاجئين ضمن هذا الاطار البيئي الذي اختاروه لهم .
 - ٤ - الثورة ومدى التي تنفض ذل النكبة عن كواهل اللاجئين ، وتعيد اليهم ارضهم وديارهم السلوية .
 - ٥ - الايمان بالله ويقدره الانسان ذي الارادة ، لانه بارادته يتجاوز كل الصعوبات والنكبات وعقبات الدهر المتقلب ، فكل شيء يتخير ، كما تتخير الطبيعة .
 - ٦ - المماناة الحقيقية للنكبة هي الدافع للثورة .
- هذا ما اتضح من انفعالات الشاعر يوسف وافتعالاته ،
لكن ما أهميته للقضية ؟

ب - اهميته للقضية :

- ١ - ايضاح عمق المأساة التي خلفتها نكبة فلسطين بالنسبة لابنائها في جميع نواحي حياتهم ، وهذا سلاح فسي يد الفلسطيني العربي الثائر من اجل القضية ، يطلع به العالم على جريمة الصهاينة ، والوسائل اللاانسانية التي اتبعوها في اغتصابهم الارض العربية .
- ٢ - الحاجة الماسة الى الارض ، والعودة اليها ، حتى ممن حقوق المشردين عنها ، هؤلاء الذين يرتبكون بها تاريخيا ودينيا من قديم الازمنة .
- ٣ - تلمس احداث القضية الفلسطينية ، وارتباطها الوثيق بما سبق من احداث على الصعيد العربي اوصلتها الى تلك النتيجة الحتمية .
- ٤ - دور زعماء فلسطين خاصة وحكام العرب الذي لعبوه في القضية ، وكان احد اسباب النكبة .
- ٥ - تأمر بعض الحكام العرب يتضح جليا من المعاملة السيئة التي لقيها الفلسطينيون بمد التشرذم .
- ٦ - في الدعك على الثورة يعطي الحل للقضية الفلسطينية ، فالام النكبة وعارها لا يحى الا بالقتال ، بالثورة العربية الشاملة على الخائنين ثم الاعداء ، لان الارض العربية المفتصبة لا تسترد بالسلم والاستجداء والبيكاء والعيول ، الارض تسترد بالقوة والقتال .

٤ - الخاتمة

ما سبق ندرتك ان الشاعر يوسف الخطيب قد عانى قضية امته ،
وعاش احداثها وتطوراتها .

احس بالام النكبة ، تشرد ، عرف طعم ذل الحياة في الخيمة ،
عدّيته ذكريات ارضه ، امتلأت نفسه حنيناً للعودة ، احابه اليأس بعد مقارنة
حياته على ارضه بحياته خارجها ، لوعته الخبرة ، وفرقت بينه وبين اصحابه
واحبابه ، كره القيود والحدود وكل الوعود عندما وقعت عاجزاً في وجهه .
اعس بالندم يخزن نفسه لتركه ارضه ، ادرك انه اخطأ عندما هرب بروحه
كما فعل اكثر ابناء امته ، واعترف بذلك .

هذا الخيال الوحيد الذي فعله هو وابناء شعبه ، والاشم من
هذا انه عرف الجاني عليهم ، وكشفه ، وهم حكام بلده وبعض الاقلام العربية ،
وخيانتهم كانت سبباً من اسباب النكبة وما تلاها .

بفضل معاناته الحقيقية لاحداث قضيته صدق بانفعالاته ، واصاب
في افتمالاته الحقيقة .

عبر بصرارة تحرق اعماقه ، فانطلقت كلماته لهيباً يضيء ليل اخوته
السنكوبين اليائسين بعد ان تحررت هي من اليأس ، انطلقت تعثهم
على الثورة ، وتحدثهم بالتحريض والصودة .

في اعطى كلماته الموعظة والنكبة ، فيها اليقين والايمن بالحق
والارض والانسان .

فيها الداء والدواء ، فيها الاسباب والنتائج ، فيها نهاية
وبداية .

الفصل السابع

توفيق زيّاد

بين

الانفسان والافتعال

١ - المقدمة

٢ - حياته :

- ولد توفيق زياد في مدينة "الناصره" في "فلسطين"، في الثالث
الاخير من العقد الثالث للمقرن الحالي على الأرجح (١).
- تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط في الناصرة، ثم درس الاقتصاد
السياسي مدة سنتين في موسكو (٢).
- من اوائل من شاركوا في الحركة السياسية والوطنية في الارض المحتلة.
اضلهد كثيرا من قبل السلطات الاسرائيلية، فقد سجن عدة مرات،
ولوحق، وفرضت عليه الإقامة الجبرية، وصودرت كتاباته واحرقت اكثر من
مرة (٣).
- يعمل في عدد من الصحف العربية التي تصدر في "حيفا" كصحيفة
الاتحاد، والجديد، ومجلة الغد (٤).

ب - آثاره الشعرية :

- ١ - شيوخيون ١٩٢٠ م
٢ - اشد على ايديكم ١٩٦٦
٣ - ادفنوا امواتكم وانهموا ١٩٦٨
٤ - اغنيات الثورة والغضب .
٥ - تهليله الموت والجهاد .

وقد جمعت هذه الدواوين في مجلد واحد (٥).

- (١) - كيالي، عبد الرحمن. "الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين" : ٢٦١
(٢) - المصدر نفسه : ٣٩١ .
(٣) - المصدر نفسه : ٣٩١ .
(٤) - زهد، عبد العليم. "المعركة الادبية في فلسطين المحتلة" : ٢٥٩ .
(٥) - زياد، توفيق. "ديوانه" . (دار العودة - بيروت - بلا تاريخ) .

٢ - اختبارات " انفعال واقتعال في خمس من قصائده "

في خمس قصائد يظهر توفيق زياد انفعاليا مرة ، واقتعاليا اخرى .
فهو انفعالي واقتعالي في قصيدة " شدة الحب " (١) ، انفعالي اولا
لانه يندفع من الداخل ، من كيانه المحب ، من قلبه الذي يكاد يتفجر .

من شدة عبي ساموت

من شدة عبي . . ! (٢)

هذا الانفعال المتمثل باحساسه بالحب ليس مشكلة ، لكن المشكلة
ان حبه أصبح أكبر من طاقته . . وهذا ما جعله يحس بأنه سيموت من شدة
حبه . . وتتابع معه لتصرف على شوية المحبيب الذي يستحق منه
الموت حبا ؟

من شدة عبي

تتلاها في وجه الموت (٣)

هذا الحب العظيم المميت للوطن السليب ، ولرمز الحياة فيه
(زهرة الفل . . قارة الليل) ، هذه هي اعلام حبه ، ثم يقصم ظهر
انفعاله بسؤال مفتعل ؟ لأبناء وطنه .

أسمعت بالحب القاتل . . ؟ (٤)

(١) - زياد ، توفيق . " ديوانه " : ٤١٠ - ٤١٣ .

(٢) - المصدر نفسه : ٤١٠ .

(٣) - المصدر نفسه : ٤١١ .

(٤) - المصدر نفسه : ٤١١ .

لكنه لم يصبر ليستمع الى اجابتهم . فأجاب على الفور ،
وكانه يخشى من ان تغضب اجابتهم افتعاله ! و تعطيه آلاف الحقائق
عن ممارستهم الموت عبثا ، لو بعد بيمره قاب قوسين او ادنى لسرا
المئات ممن قتلهم حينهم لوطنهم . . . المئات يستنمون حقيقة
أساطير الحب القاتل كل يوم !! ويسخ الآخرون امثاله . فيشير
بسرعة الى عبثه .

هذا هو . . يا شعب

(١) الحب القاتل

وبعد تكرار انفعال عبثه المصيت نثريا

من شدة عبثي سأموت

(٢) من شدة عبثي

يمود الى الافتعال في عبثه لابنه عن ضريبة الحرية التي تدفعها
الارض ، ويدفعها ابناء الارض من دعائم الزكية المباشرة ، هذه
الضريبة هي الباعث لافتعاله .

له يا بابا ارضنا

(٣) تصبح غيرة . .

وينهي قصيدته في قصة افتعاله المكر في السؤال والجواب .

اسمعتم بالحب القاتل

(٤) الحب القاتل !!

(١) - زياد ، توفيق . " ديوانه " : ٤١١ - ٤١٢ .

(٢) - المصدر نفسه : ٤١٢ .

(٣) - المصدر نفسه : ٤١٣ - ٤١٤ .

(٤) - المصدر نفسه : ٤١٤ .

في قصيدته " كلمات عن العدوان " (١) انفعالي وافتعالي ايضا ،
فاحساسه بحرارة الهزيمة دافعه للتحدث عنها بعد أن خفَّ انفعال
الاسء او . . ربما تلاشى ا .

يا بلادي! اُسرِّ لم نَطْفِ على حفنة ماء

ولذا لن نَنزِق الساعةَ في حفنة ماء (٢)

ولكنه يفتعل عين ينطلق لتقفى آثار العدو وما خلفه من مظاهر
الهمجية التي تعشه للتحدث عنها ، وتصوير زرعها الموت في كل مكان
جاسته

من هنا مروا الى الشرق غماماً أسودا

يقتلون الزهرَ ، والأطفالَ ، والقمحَ ، وعبات الندى

ويبيضون عداواتٍ ، وحقدًا ، وقبوراً ، ومُدى (٣)

والارض الصعلة كانت جسرا لعبورهم نحو جزء آخر من الارض المشرقية ،

لحجب نور شروقها وحياتها ، لنشر ظلام الموت والكآبة والحزن .

ثم يستدرِك بانفعال دافعه ايمان ينبع من اعماقه ، ايمانه بهزيمتهم ،

قريبة كانت أم بعيدة ، وعودتهم من حيث أتوا . .

من هنا ، سوف يعودون ، وان طال المدى (٤)

(١) - زياد ، توفيق . " ديوانه " : ٤٤١ - ٤٤٦ .

(٢) - المصدر نفسه : ٤٤١ .

(٣) - المصدر نفسه : ٤٤١ .

(٤) - المصدر نفسه : ٤٤١ .

وتثيرة جرائم السهاينة البشعة فيفتعل ..

هكذا مات ، بلا نقي على الرمل شهيد

(١) عندما مرَّ على جبهته السراء جنزير حديد

ويثيرة اعتقادهم بأنَّ جريمتهم هذه التي لا تختفر بتاريخ الانسانية
نصرا يفتخرون به .

لا تقولوا لي : " انتصرنا " ! ! !

(٢) نرى عمق الجريمة ..

هذا النصر الذي يدعونه وصمة عار في جبينهم ، هم وقياداتهم

الشريرة التي سيكون مصيرها الهلاك ، والفناء في القدر ؟

لا تقولوا لي : " انتصرنا " ! ! !

(٣) ما الذي خبأتموه لفساد ..

ويزداد افتعالا حيث تثيرة جرائمهم واعطالهم اللا انسانية مرة اخرى

(من سفك الدماء - واغتصاب الارض ، وحق اشليها ، واهانة العلم .)

يا من سفكتم لي دمي

(٤) ولعنتم حلمي

ثم يقف وقفة الحيرة المفتعلة في سوءه لهم : بعد كل ما فعلوا

في الامس واليوم .

(٥) ما الذي خبأتموه لفساد ..

ويحلل سبب سوءه لهم واستفهامه بانفعال دافعه الامل في القدر .

(٦) ان غدا لم يهزم !

(١) - زياد ، توفيق . : " ديوانه " : ٤٤٢ .

(٢) - المصدر نفسه : ٤٤٢ .

(٣) - المصدر نفسه : ٤٤٣ .

(٤) - المصدر نفسه : ٤٤٣ - ٤٤٤ .

(٥) - المصدر نفسه : ٤٤٤

(٦) - المصدر نفسه : ٤٤٤ .

ويعود الى افتعال مآره انتهاكهم حرمة اليوم ، والامس ، منذ
عشرين عاما وهم يخطلون لهذا الدمار والقتل والتخريب ، هذا ما
ادخروه لمثل هذا اليوم .

انكم تَعْمُونَ من عشرين عامنا

انكم تَبْنُونَ لليوم .. (١)

وينتقل من افتعال الى انفعال ثقة وايمان ينبع من داخله ، دافعه
ايمانه بمبدأ العمل المنظم المخطط للمدى البعيد ، الهادف لبناء المستقبل ،
للنصر الدائم ، ايمان مشبع بالنظرة العميقة المتألمة الشاملة لكل نواحي
الحياة .

وَأَنَا لَعْدِي نَعْلِي الْبِنَاءَ

في قلب الفضلاء (٢)

ويعود مسرعا الى الافتعال ، يثيره احتلال الصهاينة للاراضي
العربية (الضفة ، سيناء ، الجبال الشامخة في الجولان) ، ويعدو
وراءهم في محاولة فهم من الذي أعطاهم الحق في اغتصاب هذه الاراضي
التي توارثها الابناء عن الآباء والاجداد ..

أَيُّ أُمَّ أَوْرَثَكُمْ ، يَا تُسْرِي ،

سيناء ، وهاتيك الجبال ؟ (٣)

ويتابع ، ليثبت لهم ان هذه الاراضي التي أخذوها بالقوة من
أصحابها الحقيقيين ستعود يوما بالقوة .. قوة الحق ، فكيف يستطيعون
حماية أنفسهم من سيف الحق ؟ .. الذي يشهد ويصَلِّب مع الايام ؟ ..

(١) - زياد ، توفيق . "ديوانه" : ٤٤٤ - ٤٤٥ .

(٢) - المصدر نفسه : ٤٤٥ .

(٣) - المصدر نفسه : ٤٤٥ - ٤٤٦ .

إن من يسلب حقاً بالقتال

كيف يحمي نفسه يوماً - إذا الميزان مال ؟ . . . (١)

ويهدد عدوه بانفعال دافعه ايمانه بقدرة شعبه على استرداد

حقه ، ودحرهم ، وتاريخه المشرف مليء بصفوف البطولة الرائعة ،

وقدرته على حماية ارضه واستردادها .

ثم . . . ماذا بعد ؟ لا أدري ، ولكن

وعلى أرضي هذي ، لم يُعمّر فاتحون ! . . . (٢)

وفي افتعال يأمر ويحذر المفتصبين المجرمين من عاقبة اعمالهم ،

ونتائجها الوخيمة .

فأرفموا أيديكم عن شعبنا

ملأوا آذانهم قُلُوبنا وطيننا (٣)

ويستمر في افتعاله الموجه لأعدائه ، باعته المنكرات التي يقومون

بها (من نهب للخيرات ، وسلب للأراضي ، والممتلكات ، وقتل للنفس

التي عرّف الله قتلها بخير حق ، وغير ذلك من ادعاءات مضللة باطلة)

كل ذلك منفي ومرفوض من قبل شعبه المترفع عن مثل هذه الدنيا ، لذلك

يأمر الصهاينة بالكف عن هذه المنكرات والادعاءات ، والاصفاء لصوت

الحق .

انا للمرة الألف نقول :

ملأوا آذانهم قُلُوبنا وطيننا (٤)

(١) - زياد ، توفيق . " ديوانه " : ٤٤٦ .

(٢) - المصدر نفسه : ٤٤٦ .

(٣) - المصدر نفسه : ٤٤٧ .

(٤) - المصدر نفسه : ٤٤٧ - ٤٤٨ .

ويتألق توفيق بانفعال يختم به قصيدته ، دافعه الايمان
بالارض ، وحق أبناء أمته أصحاب الارض ، فيقسم بالضوء . . والتسراب
الحر . وملكته ، وعزم على الصمود ، ونفض غبار الهزيمة من اجل
التحرير الشامل .

اننا للمرة الألف نقول :

من أجل عشرٍ للامام! . . . (١)

في قصيدة " شمس في دمي " (٢) يبدأ بافتعال يشيره اقتحام
المنيرين دنياه ، ونهيبهم لاملأه العامة والخاعة ، وما هو يقدم لنا
قائمة بما سلبوه (قوت يومه ، ونور شمس ، وبعره ، وكل رمز للحياة
حولها ، لم يتركوا له شيئاً) .

سلبوني الماء ، والزيت ،

سلبوني كل شيءٍ (٣)

يا لهم من أغبياء ، فقد سلبوه كل شيء . . ولا شيء ، أخذوا
منه كل ما هو مادي حولها ، وتركوا له كل رمز للحياة في داخله ، فأيديهم
الأثمة لم تمتد الى اعماقه ، لتنشل رمز الحياة والحب من داخله ، تركت
له النابض الحي المحب لهذه الارض ، والمنبه الحافز لضميره ليقتجر كوامنه ،
ويوصله للثورة في التعبير ، التعبير بالكلمة ، والطلقة الشجاعة التي
ستشرق صدورها ، ويستعيد كل ما سلبوه من كنوز عالمه الخارجي .

غير . . قلب ،

وضمير ، وشفاه! (٤)

(١) - زياد ، توفيق . " ديوانه " : ٤٤٨ - ٤٤٩ .

(٢) - المصدر نفسه : ٢٣٣ - ٢٣٦ .

(٣) - المصدر نفسه : ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٤) - المصدر نفسه : ٢٣٤ .

ومعد ان تركوا له القلب المحب ، والمقل المفكر ، وأداة التعبير ،
ينتقل بثقة الى الانفعال ، يندفع فيه العنف والكبرياء من أعماقه ،
فيتهدى ذل القيد ، وتشرق شمس مع كل نبضة من نبضات قلبه المحب
لارضه وشعبه ، لتبدد كل الظلمات ، وتحقق الظلم والظالمين .
ويسمو بحبه الذي يملأ كيانه وكونه ، هو ابن الارض واهل هذه الارض ، هو
منهم ، ومثلهم في حبه ، وفي تفكيره وتمبيره .

كبريائي ، وأنا في قيدهم ،

وشفاه . . !! (١)

كل هذا الحب حافز للممود والثبات في وجه الطفيان ، وسيف
الحن بيد المظلوم جرى يتهدى جين الظالم ، ويتر رأسه .
يدنا ثابتة . . ثابتة

مرتجفة !! (٢)

ويبدأ توفيق بانفعال قصيدته (ادفنوا امواتكم وانهضوا) ،
دافعه احساسه بمرارة النكسة والهزيمة التي سحقت اعماقه ، وطلاتها
بالمار والخزي . .

وعليها كان ، أن نرشيه

ونحن المار ، حتى العظم منا (٤)

(١) - زياد ، توفيق . " ديوانه " : ٢٣٤ - ٢٣٥ .

(٢) - المصدر نفسه : ٢٣٦ .

(٣) - المصدر نفسه : ٢١٧ - ٢١٩ .

(٤) - المصدر نفسه : ٢١٧ .

هذا الإحساس كان جماعيا ، كذلك كانت الضحايا والتضحيات ، فقد
عبر عدوهم ضفافهم الفالية على أشلائهم المتناثرة ، دفعوا ثمن إخلاصهم
لضفافهم ولا يابئها عن أن تكون لغيرهم ، فهي لم تكن لغيرهم يوما ، ولن
يكونوا إلا لها ، طاعتهم يوما ، ولن يخونوها أبدا .

إنما لا بأس ! هذا لعننا جسرا

على البحر الأجاج

(١) لضفاف لم نخنها ، أوتخنا

ويترك الشاطئ ، يئن وجعا ، ويموج حزنا وهو يغسل أجساد
فلذات كبده ، لينطلق بانفعال دافعه فيمن من حبه لتراب أرضه المقدس
الفالي ، فيعاهده بحب عظيم كعظمته ، وغني كغناه .

يا تراباً كله تبر

ويا قوت ، وعجاج

(٢) حبنا أقون من الحب ، وأغنى

ويقطع انفعاله بافتعال شيره بنظر المشغلين بالأمم وأحزانتهم
على احبتهم الذين فقدوهم ؛ فيأمرهم بإيداع موتاهم في التراب
مع الحزن ، والتحرر من كل آثار الهزيمة ، للوقوف من جديد ، للتمل
من أجل وقفة مشرقة في الخلد ، للثورة من أجل غسل عار اليوم ، بتفجير الأحزان
والآلام ، لا نبغات فرح في نصر مؤمل في الخلد .

فادفنوا أمواتكم وانتصبوا

فقدوا لو طار

لن يفلت مننا

(٣)

(١) - زياد ، توفيق . " ديوانه " : ٢١٧ - ٢١٨ .

(٢) - المصدر نفسه : ٢١٨ .

(٣) - المصدر نفسه : ٢١٨ .

وهذه النكسة أو الانحناء ليست نهاية وضياعاً ، ما كانت الا نهاية من اجل بداية افضل ، امل مات وتلاشى لمبعث آمال ، ففي الموت حياة جديدة ؟ .. وهو وابتداء شديده قد خلقوا بالنكسة من جديد ، ومنها سينالمقون لتعقبن مرادهم .

نحن .. ما ضعنا .. ولكن

سُبُنَا

(١)

وتوفين افتصالي في ندائه لابناء شعبه في قصيدة " تعالوا " (٢) ،
حيث ينطلق الى ارضه ، فيشير منظر الارض المكسوة برمال الهزيمة ،
والبدران المتصدعة من نول ما رأيت ، والنفوس المسحوقة باليأس ، والعيون
الجزينة التي تشردت دموعها ، وفيض من الآلام هنا .. وهناك .. فيعس
بالحاجة تضح حوله في كل مكان ، الحاجة الى التفسير ، تفسير المعالم
والنفوس ، الحاجة الى تفجير الالم بالامل ، الحاجة للعمل على جميع
الاصعدة والمستويات ، العمل الجماعي لبناء نصر الفد ، فيوجهه
النداء اولاً لأصحاب الكلمة المعبرة التي تحت على الثورة ، تخلد التراث ،
وتحيي الامجاد ، أصحاب الفكر المضيئة ، والحروف الرقيقة الحساسة .

تعالوا أيها الشعراء

نزرع فوق كل فم

بنفسجة .. وقيثارة

(٢)

(١) - زياد ، توفيق . " ديوانه " : ٢١٨ - ٢١٩ .

(٢) - المصدر نفسه : ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(٣) - المصدر نفسه : ٢٤٢ .

نداؤه الاول كان لاكثر ابناؤه امته وعيا وحساسية ، للشعراء
الذين يبعثون النور في العروق ، يصيرونها نفاثا ، يبعث باوتار
القلوب ، فتورق ، ويلامس الروح فتشرق ، وتردده الشفاه نشيدا للحب ،
شوقا ، الاقدر على الزراعة . . زراعة الكلمة . . كلمة الامل . . الحب . .
العمل . . والجهاد لجني مواسم الحرثية .

ثم ينتقل باهتمامه من أصحاب الكلمة القوية المصبرة ، الى أصحاب
السواعد القوية البناءة ، من الزراعة الى العمل لاعادة شباب الارض بعد
مسيبها ، لتفجير خريفها ربيعا أخضر دائم التجدد .

تعالوا أيها العمال

نعمل هذه الدنيا المعجوز

تعود نواره

(١)

ويهتم اهتمامه بانتقاله من الحقيقة الماطة البانية ، للغد الضيء ،
الى نداء جيل الغد الوارث الحقيقي لهذه الارض ، الى الطفولة المربئة
الحالمة بجني النجوم المضيئة في أعالي الفضاء ، الى ملائكة الارض لترتفرق
بأمان ، لان الظلم سينتهي لا محالة .

تعالوا أيها الأطفال

وأسراره !

(٢)

(١) - زياد ، توفيق . " ديوانه " : ٢٤٢ .

(٢) - المصدر نفسه : ٢٤٣ .

٣ - قيم ما جاء به ، وأهميته للقضية :

٦ - قيم ما جاء به :

من خلال انفعالات وافتعالات الشاعر توفيق زياد نستنتج ما يلي :

- ١ - ان الارض الفلسطينية التي اغتصبها الصهاينة ملت لابناء فلسطين ، وشي لا مفادهم من بعدهم ، كما كانت آباؤهم واجدادهم من قبل .
- ٢ - ان حرب حزيران عام ١٩٦٧ كشفت حقيقة الصهاينة العدوانية ، واثبتت للعالم كذب ادعائهم واساليبهم التي تقول ان ارض فلسطين هي ارض الميعاد ..
- ٣ - ان دولة الصهاينة دولة استعمارية هدفها الاصلي الاستيلاء على الارض العربية ، واستغلال ثروتها ، وتبديد قوة ابنائها .
- ٤ - الصهيونية مبدأ هدام لكل معاني ومفاهيم الانسانية ؛ يتجلى ذلك بالوسائل الهمجية التي ينتهجها الصهاينة في الحرب علنا .. وفي غير الحرب ؛ من تدمير وخرق وابدان لمعالم الارض التي يدخلونها ، ومن قتل وذبح لابناء الارض ..
- ٥ - ان النصر في النهاية للعرب اصحاب الارض ، والمستقبل لهم اذا خالطوا له بروية وتمقل ، لانه بالاصل مرتكز على دعائم ثابتة ، وماز تليد جذوره عميقة في الارض ..
- ٦ - ان الصهاينة يعدّون لحرب حزيران منذ عام ١٩٤٨ بعد النكبة ، ويعد ان استقر بهم المقام على الارض العربية ، وهم يحلمون بالتوسع في الاراضي العربية ، والاستيلاء عليها قسما بعد آخر .

٧ - ان الهزيمة في النهاية للصهاينة ، لان بناء دولتهم بسلا

قاعدة واساس وهذا ما سيجعلها تنهار سريعا وتنتهي ، ان دولتهم واهمية بلا ماض ولا جذور لها في هذه الارض ، ان بناءها سلحي يتداعى بهزة عنيفة من أبناء الارض العربية .

٨ - ان الارض العربية تلفظ كل قدم غريبة تدوسها وتبترها

وان طال الزمان ، وتاريخ الامة العربية يثبت ذلك ، فكثير

من المستعمرين امثال الصهاينة راودتهم نفوسهم باحتلال

الارض العربية ، واحتلوها ، لكنهم ارتدوا على أعقابهم خاسئين

في النهاية ، وهكذا سيكون مصير الصهاينة .

٩ - هزيمة حزيران لم تكن نهاية للامة العربية ، بل بداية

يقظة ووعي للصهيونية واشدافها ، وانطلاقة من اجل

الاعداد للنصر الكبير .

هذا ما يدرك من انفعالات وافتعالات الشاعر توفيق

زياد ، لكنه ما اهميته للقضية ؟

ب - اهميته للقضية :

١ - بيان حقيقة الاهداف الصهيونية في الارض العربية ، و

تعدير وتوعية للنفس العربية التي تتوق لتحرير الارض من

الصهاينة .

- ٢ - التأكيد على تاريخ الامة العربية ، وتصدي ابناءؤها لكل المستعمرين في القديم ، وانتصارهم في النهاية ، نحو احياء للنفس العربية التي عانت من ويلات الصهيينة ، ومنيت ببعض الهزائم على ايديهم ، هو بعث للثقة والايمان باعماقهم ، لتفجير منابع قوتهم وقدرتهم من اجل التصدي للصهاينة والخلاص منهم .
- ٣ - يحث ابناء امته العربية الى عدم التخاذل والركون الى اليأس بعد هزيمة حزيران ؛ ويزرع الامل في نفوسهم بالمستقبل .. بالفد الافضل بعد التحرير .
- ٤ - يعلينهم لريق الخلاص من الصهيونية ، وهو الثورة العارمة الشاملة ؛ ثورة علم وعمل وبناء ، ثورة يقترن فيها القول بالفعل لتكون الحرية المنشودة لهم ولأرضهم ..
- ٥ - اظهر حقيقة مبادئ الصهيينة ، وكشف اهدافها ، وحقيقة وجودها على الارض العربية ، والاساليب اللاانسانية التي تستعملها في سبيل تحقيق غاياتها واهدافها ؛ ومسئوليتها لاجل استمرار وجودها .

٤ - الخاتمة :

ما سبق يتضح لنا ان الشاعر توفيق زياد افتعالي على الأغلب ؛
لكن جلّ افتعالاته تنبئ عن تفكير واع لحقائق قضية ارضه ؛
مدرك لحقيقة عدوه ، متتبع لاحداث القضية ، يحاول الوصول الى
مرامي واهداف هذه الاحداث ، بعد ان يعرف الاسباب ، وممن
ثم يبين النتائج ، بمدى إعطى الحلول لابناء امته ؛ ويعيهم ،
يوقظهم ، ليصروا الحقائق كما هي ، ويدعوهم للعمل الجاد البنّاء
والسريع . وانفعالاته اصبحت عاطفة ثابتة عميقة ، عاطفة
حبّ لارضه وابناء ارضه ؛ هذه الماطفة اقترنت دوما بالعقل
الفكر المتقرب للأحداث ؛ ليبدع ما هو خير لابناء امته .

الفصل الثامن

سميح القاسم

بين

الانفعال و الافتعال

١ - المقدمة

٢ - حياته :

ولد سمح القاسم في مدينة " الزرقاء " في " الاردن " عام ١٩٣٩ حيث كان يعمل ابوه ضابطا في الجيش الاردني ؛ وبعد فترة من الزمن عاد مع والده الى قريتهم " الرامة " في " فلسطين " التي تقع في الجليل .

خلال دراسته الابتدائية حصلت النكبة عام ١٩٤٨ ، وقد تركت أحداثها أثرا كبيرا في نفسه . وبعد أن أنهى دراسته الابتدائية في " الرامة " ؛ تلقى تعليمه الثانوي في مدينة " الناصرة " . عمل في التعليم والكتابة في العديد من الصحف العربية التي تصدر في الارض المحتلة . شارك في الحركة الوطنية والسياسية ؛ وهذا ما جعله يتعرض للاضطهاد من السلطات الصهيونية ، من سبعين .. عدة مرات ، وطرد من العمل ، والاقامة الجبرية . . . الخ (١) .

(١) - راجع البحوث التالية :-

- القاسم ، سمح . " عن الموقف والفن " : ٣٥ - ٤٨
- زهد ، خالد عبد اللطيف . " الوطنية والانسانية في آثار سمح القاسم " : ٣٨ - ٨٢ .
- زهد ، عبد الجليم . " الحركة الادبية في فلسطين المحتلة " : ٨٠
- الكيالي ، عبد الرحمن . " الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين " : ٢٠٤

ب - آثاره الشعرية :

- ١ - مواكب الشمس ١٩٥٨ .
- ٢ - أغاني الدروب ١٩٦٤ .
- ٣ - ارم ١٩٦٥ .
- ٤ - دمي على كفي ١٩٦٧ .
- ٥ - دخان البراكين ١٩٦٧ .
- ٦ - ويكون أن يأتي طائر الرعد ١٩٦٩ .
- ٧ - اسكندرون في رحلة الخارج ورحلة الداخل ١٩٧٠ .
- ٨ - قران الموت واليا سمين ١٩٧١ .
- ٩ - الموت الكبير ١٩٧٢ .
- ١٠ - مسرحية شعرية " قرقاش " ١٩٧٠ .
- ١١ - مراتي سميح القاسم ١٩٧٣ .
- ١٢ - آلهي ، آلهي ، لماذا قتلتني ؟ ١٩٧٤ (١)

وقد جمعت بعض هذه الدواوين في مجلد واحد صدر عن

(دار العودة - بيروت - ١٩٧٣) .

(١) - زيد ، خالد عبد اللطيف . " الوطنية والانسانية في آثار سميح

القاسم " : ١٥٦ - ٢٠٧ .

٢ - اختبارات " انفعال وافتعال في خمس قصائده "

يسمى اسم القاسم الى الانفعال في خمس قصائد .
فهو انفعالي في قصيدة " ما زال " (١) ، لانه يندفع فيها من
التراث الدموي .

دم أسلاف في القدامى لم يزل يقطر مني

وصهيل الخيل ما زال ، وتقريع السيوف

هذا التراث يتحول الى مشعل مضاء بالحق والايمان يبدد الظلمات ،
ويردد نداء العرية .

وأنا أحمل شمسا في يميني وأطوف

في مخاليق الدجى . . . بحرعا يخني ! ! (٢)

وهو افتعالي . وانفعالي في قصيدة " لا تطعميني " (٤) ؛ فهو
افتعالي حيث يبحث في عالمه الخارجي عن شيء يسدّ جوعه ، وعن
انسان يشاركه الألم ، ويخفف من بلواه ، فيتصور نفسه " قيسا " اغتصب
الغزاة ارضه ، ونهبوا خيرته ، وقتلوا أمه وأباه ، فالتجأ الى ابنة عمه
شاكيا بائيا ، يمدوه الامل بتناول بعض " القراصية " .

حالت على الدرب القراصية

أعوامه ودماء منسييه

(١) - القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٣٦ .

(٢) - المصدر نفسه : ٣٦ .

(٣) - المصدر نفسه : ٣٦ .

(٤) - المصدر نفسه : ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٥) - المصدر نفسه : ٢٥٠ - ٢٥١ .

لكن روح البداوة الكريمة المعطاءة المحبة روح " ليلاه " .. قد
قتلتها الحضارة والمدنية ! ، وحل محلها روح الأنانية والفردية ،
وهذا ما دعا بنت عمه للتنكر له .

لن تطعميني ! .. آه يا وجعيني !

عادت عذاباتي الجعيميّة (١)

وخذلان بنت عمه له ، وخيبة أطمه ، قد أحرق داخله ، وفجّر
فيه روح الثورة ، والتمرد ، التي خدّرتها أهوال النكبة والمأساة ، فيصرخ
بانفعال يندفع من أعماقه المتوجمة ، مصمما على إيقاف المخدّرين
مثلّه ، الذين لم يصحوا بعد من سكرة موتهم ، لينفضوا عنهم غبار
الهزيمة ، ودلّ السوءال ، ومسكنة الغربة .

سنا ، سأوقظكم ، لتطعمنني

يا بنت عي .. يا دمشقيّة ! (٢)

وسمّح أنفعالي أيضا في قصيدة " أنا وأنت " (٣) ، حيث يبلى

الحبّ منه كل صلح ، وينفذ الى كل ذرة من كيانه ، فيندفع من القاع
في داخله الذي وصلت جذور أرضه له ، ليثبت أن الأرض له ، وأنه
لها ، ويمدّه عيها بألف صورة وصورة للتحدي والصمود في قلب حبّها ..

لو حرزوني مثل ليمونته

تضعين أطيبا ما يشمونه ! (٤)

(١) (٢) - القاسم ، سمّح . " ديوانه " : ٢٥١ .

(٣) - المصدر نفسه : ٢٤٨ - ٢٤٦ .

(٤) - المصدر نفسه : ٢٤٨ - ٢٤٦ .

ويبلغ بانفعاله الى الذروة حين يسمو بحبه ، فتفتى ذاته بذات همييته
الأرض ؛ يصبح رمزا لحياتها ، لوجودها وبقائها ، رمزا للحياة عليها
وفيهما ، فلا قيمة لها بدونه ، وأية قوة شيطانية بشرية تحاول فصله
عنها مصيرها الاجتران والدمار ، لأنها تتحدى القدرة الالهية التي
بعثته منها ، وبجعلتها ملكا له ، فيشبه نفسه بالشعاع ، وأرضه بالشمس
التي شاءها الله كقوة ملتحمة من الضياء ، يستحيل الفصل بينهما
وبين أشعتها ، فهي الجسد وأشعتها الروح التي تنتشر في الارض ،
فتبث فيها الحياة بألوان مختلفة ؛ هذه الارواح هي التي تجسّد
المعنى الحقيقي للحياة على الارض ، وتعاليمها قيمتها ، والجسد
بلا روح يبور ، يفنى .

بالشمس ، ضوء الشمس ملتحم^١

بيني ، وبينك .. ألف مجنون^٢ !

(١)

ويوحد سميح بين الانفعال والافتعال في قصيدة " صقر قريش " ،^(٢)

فهو افتعالي حيث يجمع حوله ذوى القربى لتوديعهم ..

وداعاً يا ذوى القربى !

(٣)

لكنه انفعالي في وداعه ؛ لأنّ نغمة حزنه العميق صدى
عزف الجراح على أوتار قلبه ، هذه الجراح رفيقة عمره المخلصة ، تسكن
قلبه أبداً .. ابداً دائمة التجدد ، يزداد عزفها أصالة ، ونشيدها
بات آية من آيات الحزن الخامر العميق ..

(١) - القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٢٤٦ .

(٢) - المصدر نفسه : ٤٨١ - ٤٨٢ .

(٣) - المصدر نفسه : ٤٨١ .

وَدَاعاً .. والجراح النَّجْلُ

في قلبي مضاضتها

(١) أوال السمر .. في قلبي مضاضتها

ويألول حديث أعماقه المنفصلة لذوي قرياه ، أعماقه بحر مليء بأصداف
الحزن ، تحنو عليه من عل قمة جبل ، هذا الجبل الراسخ الأشم
نفسه في إربائها وعزتها ؛ نفسه التي اغتربت عينها في ديارهم .. في
اقتارهم بحثا عن أشعة النور في عمق الظلام .
ونفسي - والرواسي الشم عزتها -

(٢) لصاً من الفجر!

وتتعاظم غربته فتتفعل به وينفعل بها ، فتسحق أعماقه ، وتبدد
روعة الأشياء في ناظره ، وتعاف نفسه كل شيء محها ، تفيض بالعينين
الى منابحها ، تعشق الرعيل ، تصبو للصودة ..
ونفسي .. يا ذوي القربى

ينازعها - وان شيدت ملك الله في الخربة

(٣) ينازعها حينئذ السفر للأويه

ويألول انفعال الحزن في حديثه عن نفسه ، هذه النفس المهاجرة
الصابرة ، أكبر من النكبة .. من الخربة ، لانها استطاعت تحمّل وتجاوز
قسوة الدهر ، وذلك العيش في السفى ، ومراره التشريد ، وصبرها وإيمانها
استحالة منارة مضيئة ، تهديها لشاطئ الأمان ، وذرى الصفاء في مولئها .

ونفسي - رغم دشر البين

(٤) تدرك .. تدرك الدربا ! !

(١) - القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٤٨١ .

(٢) - المصدر نفسه : ٤٨١ - ٤٨٢ .

(٣) و (٤) - المصدر نفسه : ٤٨٢ .

وسميح افتعالي وانفعالي في قصيدة " أعلنها " ؛ (١) افتعالي أولا لأتد
يندفع الى ولاته ، بواعثه ملكيته للأرض .. تاريخها .. معالمها .. تراثها
ولختها .. زيتونها .. قدسيته .. وذكراته فيها ؛ هذا ما يظلم جوانحه
ونفسه ببرأة الحق ، ويكسبه القوة في اعلان الحرب الشرسة ضد
مفتصبيها بصوت هادر .

ما دامت لي من أرضي اشباراً

أعلنها .. حرباً شعواء

(٢)

وهوليس وحيدا في الميدان ، وعلان الثورة في وجه الأعداء ليس
وقفا عليه وحده ؛ فهو يعلن الحرب باسمه واسم جميع أحرار أرضه
عمالا وطلابا وشعراء ؛ فجميع الشرفاء في نظره هم أصحاب اليد البناءة ،
والهدف السامي ، وأصحاب الكرة المضيئة ، وهذا ما كان باعث افتعاليه ..

باسم الأحرار الشرفاء

عملاً .. طالباً .. شعراء ..

(٣)

يعلن الحرب باسمه واسم جميع الشرفاء من ابناء أرضه حرباً عارقة
للأعداء ؛ تاركاً الجبناء المتخاذلين في حضيض الظلام ، يأكلون
عار الهزيمة ، هؤلاء المجوفون الفارغون من المبادئ السامية أعداء
لشمس الحرية المضيئة ؛ كالغفائش في الماتهم يمسحون ..

أعلنها .. وليشيع من غير العار

الجوفُ الجبناء .. وأعداءُ الشمسِ

(٤)

(١) - القاسم ، سميح . " ديوانه " : ٤٧٨ - ٤٨٠ .

(٢) - المصدر نفسه : ٤٧٦ .

(٣) - المصدر نفسه : ٤٧٦ .

(٤) - المصدر نفسه : ٤٧٦ .

ويختم قصيدته بانفعال ينطلق من قرارة نفسه دافعه اليقين بملكيتها ،
كانت له نفسه ، وما زالت ، وستبقى للأبد ، هذا هو سر قوته وحياته ،
وهذا ما يجدد النهر ويحيي كلماته التي تحمل روح ثورته ، وستبقى
هذه الكلمات غذاء الثوار الروحي والمعنوي ، ودافعا لاستمرارهم ،
وسافرا محمضا على الثورة حتى النصر .

ما زالت لي .. نفسي ..

وستبقى لي .. نفسي !

وستبقى كلماتي .. خبزا وسلاعا .. في أيدي الثوار !! (١)

(١) - القاسم ، سميح ، " ديوانه " : ٤٨٠ .

٣ - قيم ما جاء به ، وأعميته للقضية .

٢ - قيم ما جاء به : ...

من خلال انفعالات وافتعالات الشاعر سميح القاسم في قصائده
الخمسة نستنتج ما يلي :

١ - اعتزاز العربي في داخل الارض المحتلة بتراث أمته العربية
القديم المشح بالايان العظيم الذي بدأ مجاهل الجهل
وظلامه ؛ ونشر العلم ، وبنى أعظم حضارة عرفتها البشرية ،
وهذا الاعتزاز والايان بقدرة العربي سمحت أمل لابناء
الامة العربية في العصر الحاضر للعودة الى الماضي المجيد ،
لأنهم ورثوا هذا الدم العربي البطولي الأبي .

٢ - تفكك أقطار الأمة العربية ، وفقد العربي للروح العربية
الاصيلة ، روح البداوة الكريمة المعطاءة الصعبة المفيضة
للطهوف الناصرة للأقرباء . . . ولكل من يستجير بها ؛ وهذا
ما أشاع روح الأنانية ، وتفكك عرى الوحدة بين أبناء
الامة العربية من المشرق الى المغرب بعد أن جزأ المستعمر
أرضها ؛ وأضحت أقطارا صغيرة ، ليسهل عليه السيطرة
عليها ، وتحقيق غايته وأهدافه الجامعة في أرضها وثرواتها .

٣ - احساس الفاسطيني بالخرية في بلاد ذويه التي لجأ
اليها ، لانه عومل أسوأ معاملة ، ولم يحرم ، بل نال
وأهين ، وعاش حياة قاسية معدمة فقيرة ومقيدة .

٤ - هذا الاحساس وهذه المعاملة ، أيقظا الفلاسطيني بقسوة من الام الذكبة ؛ ليمحي الحقيقة ، وعلى حاجته للثورة ، والاستماتة من أجل استمرارها حتى تحرير أرضه ، ليمسود الي دياره عزيزا مكرما .

٥ - الثورة وعدشا الطريق للحرية ، ثورة أبناء الارض أنفسهم ؛ لاسترداد حقهم ، ثورة الشرفاء منهم ، ثورة علماء وقول مقرر بالعمل في جميع مجالات الحياة الي جانب حمل السلاح .

٦ - العلاقة التي تربط الانسان بأرضه ليست علاقة مادية فحسب ، بل علاقة تسمو عن المادة الي الروح ، وهما ابعد الانسان عن أرضه تبقى هذه الصلة الروحية ، وتتعمق وتزداد توفيقا ، تدعوه للعودة اليها ، والى رفض كنوز الارض بديلها ؛ وهذه العلاقة متبادلة بين الارض وابنائها ، ولا تستطيع قوة أن تمحو هذه العلاقة حتى ولو استطاعت اغتصاب الارض ، وابعاد أبنائها عنها .

هذا ما تحمله انفعالات وافتعالات الشاعر سميح القاسم في قصائده الخمس ؛ لكن ما أهمية ذلك بالنسبة للقضية ؟ .

ب - أهميته للقضية :

- ١ - في اثبات الشاعر لحقيقة التراث الدموي العربي المتوارث بكل خصائصه جيلا بعد جيل . . تحدى للمبادئ الصهيونية التي تحاول محو التراث العربي ، وتضييع الروابط القومية الاصيلة التي تجمع أبناء الامة العربية ، وثبت تاريخهم العريق والقديم على أرضهم .
- ٢ - إن أكثر أقطار الامة العربية التي نالت استقلالها قبل النكبة ، قد تغلّصت شكليا من الاستعمار ، أما فعليا فلا ، فقد بقيت آثاره على النفس العربية ، وآثاره في الناحية السياسية أيضا ، وأحداث النكبة وما تلاها أثبت ذلك . وهذا يعني أنه طالما بقيت السيطرة الاستعمارية على بعض الدول العربية ، لن تستطيع أمتنا العربية الوقوف في وجه الصهيونية وأهدافها .
- ٣ - الروابط التي تربط الفلسطيني بأرضه تثبت حقه بأرضه المسلمية من قبل فئات جمعت من كل بقاع العالم ؛ ولا ترتبط بالأرض العربية الفلسطينية بأى رابط ، وهذا ما يحاول السهاينة نفيه بايجاد رابط بين معتقي المبدأ الصهيوني ؛ وهو الرابط الديني اليهودي الذي يزعمون فيه أن الارض قد منحهم آياها في القديم .

٤ - تعلق الفلسطيني بأرضه وعدم رضاه بالبديل ، وتصميمه على العودة ؛ هذه الافكار تخيف الصهاينة وترعبهم ؛ ويتجلى ذلك بمحاولات الابادة للشعب الفلسطيني التي تتضح باعتبارها المتكررة على مخيماتهم داخل الارض وخارجها ، لان وجود الشعب الفلسطيني هو الذي يهدد الصهاينة ؛ ويشعرهم بعدم الامان والاستقرار .

٥ - الثورة العامة الهادفة ، ثورة في التفكير والقول الثائر والعمل والعلم ؛ هي التي تقضي على الصهيونية ، ويحاربها الصهاينة . . هذه الثورة هي ثورة أبناء الارض الفلسطينية الاحرار التي ستحسم الموقف ؛ وتحل القضية الفلسطينية .

٤ - الخاتمة :

ما سبق نستنتج أن الشاعر سمح القاسم فتح عينيه على قضية أمته ونكبتها ، وقد تركت جرحا عميقا في نفسه وقلبه ، حملته معه ، وكبّر على آلامه وأحزانه ، كبر وفي عينيه صورة الغريب الذي يقتل ويسفك دم أهل الأرض من أجل الاستيلاء عليها ، وقفت في وجهه عواجز المدو ، تضمنه من الوصول الى أرضه ، أرض أبيه وجدّه المستولى عليها ، من الوصول الى الأشجار التي حفر اسمه واسم اهله عليها ، الأشجار التي زرعها جدّه ، ورعاها أبوه ، وظلّته هو وهما بها حبّا ، فأحس بلوعة الحرمان من الأرض ، وبالحدق والكره على من عرموه . (١)

فاضت نفسه بشتى الانفعالات ، فعبّر عنها أصدق تعبير ، تقنى بحب الأرض وطغيته رغم الاستيلاء عليها ، تقنى بتراب آياك وأجداده والحضارة العربية الخالدة ، وتاريخ أمته العربية البطولي المجيد على هذه الأرض ليبتل ، ويتحدى مزاعم الصهاينة أن الأرض لهم .

أثار الصهاينة افتعاله بأعمالهم ، فانتقدتهم وتحداهم بعد أن وعى حقيقة مبادئهم وأهدافهم ، وكشفها دون خوف أو وجل . . .

قاوم الصهاينة مجتلي أرضه بالقول والفعل ، مما جعله هدفا لاضلهادهم المستمر ، فسجن عدة مرات ، ووضع تحت الإقامة الجبرية أيضا . . . وغير ذلك من الأساليب التي يتبعها الصهاينة لمحاربة الواعين الثوريين والمثقفين من أبناء فلسطيين المخلصين داخل الأرض المحتلة .

(١) - القاسم ، سمح . " عن الموقف والفن " : ٢٥ - ٣٢ .

الفصل التاسع

محمود درويش

بين

الانفعال و الافتعال

١ - المقدمة :

٢ - حياته :

ولد محمود درويش في " فلسطين " في قرية " البروة " التابعة لقضاء " عكا " عام ١٩٤٢ - على الأرجح .

ولجأ مع أحد أعمامه الى لبنان في عام ١٩٤٨ ؛ لان أباه قد استشهد في الحرب بين العرب والصهاينة في ذلك العام ، ثم عاد متسللاً مع عمه بعد سنتين الى فلسطين ؛ لكنه لم يعد الى قريته ، لان الصهاينة قد أحرقوها وهدموها ، وأقاموا مكانها قرية تعاونية يهودية . (١)

عاش محمود درويش مع عائلته في قرية " دير الاسد " حيث تلقى علومه الابتدائية ، ثم استقر بهم المقام في قرية " الجديدة " . تلقى علومه الثانوية في مدرسة " كفر ياسيف الثانوية " ؛ وأنهاها عام ١٩٦٠ . ولم يستطع اتمام تعليمه الجامعي بسبب اضطرار الصهاينة له . . . (٢)

عاش بعد ذلك في مدينة " حيفا " وعمل في جريدة "الاتحاد" ومجلة " الجديد " ، وكذلك اشترك في تحرير مجلة " الفجر " .

شارك في الحركة الوطنية داخل الأرض المحتلة ، وهذا ما أثار غضب

السلطات الصهيونية ، فسجنته عدة مرات ، وفرضت عليه الإقامة الجبرية في " حيفا " الخ .

غادر الأرض المحتلة الى موسكو عام ١٩٧١ ؛ بنن السلطات الاسرائيلية

سببت وثيقة سفره ، ومنعته من العودة الى " حيفا " (٤) ؛ فسافر الى

" القاهرة " ثم الى بيروت حيث استقر به المقام حتى يومنا هذا .

(١) - راجع البحوث التالية :

- نقاش ، رجا . " محمود درويش شاعر الأرض المحتلة " : ١٠٨ - ١١٢ .
- درويش ، محمود ، " شيء عن الوطن " : ٢٤٢ - ٢٤٨ .
- الكيالي ، عبد الرحمن . " الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين " : ٣٩٥ .
- (٢) - زهد ، عبد الحليم . " الحركة الادبية في فلسطين المحتلة " : ٢٦٣ .
- (٣) - الكيالي ، عبد الرحمن . المصدر نفسه : ٣٩٥ .
- (٤) - درويش ، محمود ، المصدر نفسه : ٣٠٧ - ٣٤٩ / انظر الحاشية / .

ب - آثاره الشعرية :

صدر للشاعر محمود درويش وديوانه في الأرض المحتلة الدواوين التالية :

- ١ - عصفير بلا أجنحة ١٩٦٠ .
- ٢ - أوراق الزيتون ١٩٦٤ .
- ٣ - عاشق من فلسطين ١٩٦٦ .
- ٤ - آخر الليل ١٩٦٧ .
- ٥ - العصفير تموت في الجليل ١٩٧٠ (١)
- ٦ - حبيبتني تنهض من نومها ١٩٧٠ .
- ٧ - الكتابة على ضوء البندقية .

جمعت هذه الدواوين في مجلد واحد عام ١٩٧١ (صدر عن دار

المودة - بيروت) ويعد خروج الشاعر من الأرض المحتلة صدر له

الدواوين التالية :

- ١ - أحبك أولاً أحبك ١٩٧٢ .
- ٢ - محاولة رقم ٧ ١٩٧٤ .
- ٣ - تلك صورتها وهذا انتحار الماشق ١٩٧٥ .
- ٤ - أعراس ١٩٧٧ .

وقد صدر عام ١٩٧٧ عن دار المودة في بيروت ، ديوان محمود درويش

مجلد ١ ، ٢ .

مجلد (١) يحتوي الدواوين التالية :

أوراق الزيتون - عاشق من فلسطين - آخر الليل - العصفير تموت في الجليل - حبيبتني تنهض من نومها . .

مجلد (٢) يحتوي الدواوين التالية :

أحبك أولاً أحبك - محاولة رقم ٧ - تلك صورتها وهذا انتحار الماشق - أعراس .

(١) - هذا الديوان ورد في / ديوان درويش المجموعة الأولى / بعنوان "يوميات جنح فلسطيني" . . .

٢ - اختبارات " انفعال وافتعال في خمس من قصائده " .

يرجع الانفعال على الافتعال في خمس قصائد للشاعر محمود درويش . .
فهو انفعالي في قصيدة " المستحيل " (١) حيث يدللق من أعماقه انفعال حب
عظيم لولائه ، يدفعه فيه شوقه الجامح اللا منتهي الى القناعة بالموت مسن
أجل اثبات حبه ، وتستحيل نار هواه بردا وسلاما على روحه في سبيل الثبات
على مبدئه ؛ يقاوم كل وسائل التعذيب بتخذ منبث من أعماقه الجريمة
المتهبة المحبة ؛ سيتحمل العذاب المضي من أجل حبه الخالد ، وسيكون
صوته أبدا أصدق مدى لذلك الانفعال .

أموت اشتياقاً

حبنا لا يموت . . (٢)

ومن انفعال حب صادق لا يتزعزع ، ولا يخف ، نراه يتيه بين انفعالات
وافتعالات في قصيدته " الورد والقاموس " (٣) التي يبدأها بانفعال ؛ دافعه
اعساسه بأن ذاته بحاجة الى شيء جديد من العالم ، يطوؤها ويرضيها .

وليكن

وأناشيد جديدة (٤)

يبحث حوله عن لون جديد من الحياة ، وعن شعر جديد ، رغبة بالتجدد
صادرة من الاعماق هذا الدافع يقوده الى الافتعال .

انني أحمل مفتاح الاسالير وأثار الصبيد

انه يذكر عراً ، وبيت المنكبوت

(٥)

(١) - درويش ، محمود . " ديوانه " : ٤٨٧ .

(٢) - المصدر نفسه : ٤٨٧ .

(٣) - المصدر نفسه : ٤٨٨ - ٤٩٠ .

(٤) - المصدر نفسه : ٤٨٨ .

(٥) - المصدر نفسه : ٤٨٨ .

بحث عن نخبه الجديد في تاريخ أمته القديم ، انطلق حاصلا
مفتاح الاساطير ، هاد الى الأزمنة الغابرة ، لعملا من عظمتها وعزتها
التي أعتقت العبيد بقدرة الآله ودينه كأس حياة مضيئة لأعماقه وديناه ،
تمتقه من ليل نكه ، لكنه يرتد غائبا ، لأنه يراها لاسية بعيدة عن
زمنه الحاضر ، أصبحت أسطورة رائعة ببطولاتها وأمجادها ، وأصبح
الايمان والتاريخ رمزا .. شيئا ولت أيامه .. ، لذلك ينتقل من افتعاله
الى انفعال ، يرفض فيه الموت رغم موت أساطير أمجاد أمته الماضية ..
وليكن ..

لا بد لي أن أرفض الموت ،

وان كانت أساطيرى تموت .. (١)

ويعود الى الافتعال حين يبحث في ما حوله من أنقاض .. وذكريات ..
وقاموس لفظة .. عن ضوء لحياته .. وعن شعر جديد ، أو كلمات لها
معنى يحمل الحياة لقلبه وديناه ..

انني أبحث في الأنقاض عن ضوء ، وعن شعر جديد

واستمارات .. وسكر ! (٢)

وفي انفعال يرفض افتعاله السابق ، حيث لا يجد صدى لهذه الكلمات
الجميلة الرنانة في القاموس ، وديوان الشعر في أعماقه ، فيدفعه عدم
اعساسه بها الى رفضها ، فقد أصبحت بنظره جوفاء لا تحمل معناها .
وليكن ..

لا بد لي أن أرفض الورد الذي

يأتي من القاموس ، أو ديوان شعر .. (٣)

(١) - درويش ، محمود . " ديوانه " : ٤٨٩ .

(٢) و(٣) - المصدر نفسه : ٤٨٩ .

وايمان عميق بالعمل والثورة والنماء يؤكد به بافتعال باعثة حقائق

الحياة في الكون . .

ينبت الورد على ساعد فلاح ، وفي قبضة عامل

ينبت الورد على جرح مقاتل

وعلى جبهة صخر . . (١)

ويعاود التأريج بين الانفعال والافتعال في " وعود مسن

العاصفة " ، يبدأ بدافع يدعو من الأعماق طالبا الحياة . . رافضا

الموت ، ثم رغبة في حرق عزن الأغنيات ، وتمريه شجر الزيتون

المبارك من كل غصن دخيل ، من كل غصن غريب يدنس هذه الارض

المقدسة ، لتعود لقدسيتها الالهية ، وتراتيلها المشعة بالايان .

وليكن

وأعزى شجر الزيتون من كل الغصون الزائفة (٢)

ويتبع انفعاله بافتعال يكشف لنا سر ترمده ، وغناه للفرح ، كل

ذلك ينبعث ان اللان " العاصفة " على أرضه ، وبهبوبها وعد له بماء

حياة عذب مختلف الألوان ، حياة متعددة الآفاق رائعة .

فإذا كنت أغني للفرح

وبأقواس قزح (٣)

ويستمر بافتعاله الذي كانت العاصفة باعته له ، فيعده بماء

أعمال العاصفة (الثورة) ، فبالإضافة الى وعود حاله ، طردت المصافير

الكسولة ، وأزالت الغصون الخريبة عن الشجرات .

(١) - دوريش ، محمود . " ديوانه " : ٤١٠ .

(٢) - المصدر نفسه : ٤١١ - ٤١٢ .

(٣) - المصدر نفسه : ٤١١ .

(٤) - المصدر نفسه : ٤١١ .

ولأن العاصفة

(١) من جذوع الشجرات الواقعة

واعساس بالفخر والعزة يبتعثه جرح المدينة الذي ما زال دما
يتونج ثورة ، تبدد ليالي العزن الليلية لأصحاب الأرض ؛ ويعطيهم
الامل بالضياء ، ويغطف البصر كالبرق من عيون الغرباء .
وليكن ..

(٢) فتحميني من الظل ونظرات الضئينه

وفي افتعال آخر يصرّ على استمراره في الغناء الفرح ، ليعبّر
الخوف من العميون ، باعثه أيضا انبلاقي الثورة (العاصفة) ؛ وعودها
له بالحياة .

سأغني للفرح

(٣) وعدتني بنيند ، وأقواس فرح !

وفي " أغنيات الى الوطن " (٤) يبدأ بافتعال تشرق فيه الشمس
من أعماقه بعد أن حرّمه النور ؛ وزجوه في زنزانه ، هذا الحرمان كان
حافزا لانطلاق ثورة الضياء من داخله ، واستحالت أرقام بطاقتسه
الى أمل مخضر ، متمثل بمرج سنابل كست جدران الزنزانه في عينيه .

سدوا علي النور في زنزانة

(٥) فنما على الجدران مرج سنابل

-
- (١) - درويش ، محمود . " ديوانه " : ٤٦١ - ٤٦٢ .
 - (٢) - المصدر نفسه : ٤٦٢ .
 - (٣) - المصدر نفسه : ٤٦٢ .
 - (٤) - المصدر نفسه : ٥٥١ .
 - (٥) - المصدر نفسه : ٥٥١ .

وتهب أعماقه نائرة متوردة لتنفخ عنها الهزيمة العالك السوداء ،
وتحمل شعلة النضياء ، شعلة الايمان والثورة ، وترفع راية الجهاد ،
ناشدة الشهادة في سبيل التحرر واعلاء كلمة الحق والسلام في أرض
الصحبة والسلام .

أعدت في لحم الظلام هزيمتي

أصبحت قديساً بزي مقاتل (١)

ومحمود افتعالي وانفعالي في " رد الفعل " ، (٢) افتعالي حيث

يتوجه الى وطنه ، باعته القيود التي كبلته ، هذه القيود الحديدية
منحته القوة والعنف ، عنف النور وقوتها في مهاجمة الاعداء ، ورقصة
الأمل المتفائل في الاعماق بتحطيم القيود وصانعيها .

وطبني ! يحلطني حديد سلاسلي عنف النور ، ورقة المتفائل (٣)

كان رد فعله على الظلم والقيود ايجابيا ، كان عنفا وقوة ، هذه

القيود ساعدته أيضا على اكتشاف مكامن قوته ، وتفجير منابع ثورته
في أعماقه .

ما كنت أعرف أن تحت جلودنا ميلاد عاصفة .. وعرس جداول (٤)

وبات في زنزانة حالة الظلمة بحد القيود ، هذه القيود حلقة من

سلسلة الهرمان والظلم الذين دفعا انفعاله ، فقد أشرفت شمس الثورة والتمرد
في أعماقه ، وأضاءت له دنيا الأمل بالحرية .

سَدَّوا عَلَيَّ النور في زنزانة فتوهجت في القلب .. شمس مشاعل (٥)

(١) - درويش ، محمود . " ديوانه " : ٢٥٥ .

(٢) - المصدر نفسه : ٥٥٨ - ٥٥٦ .

(٣) و (٤) - المصدر نفسه : ٥٥٨ .

(٥) - المصدر نفسه : ٥٥٨ .

وجدران الزنزانة التي وضموه بها ، وسجلوا عليها رقم بلاقتيه ،
حجارة من أرضه ؛ قد فاضت بعد فملهم بالنير ، واخضرت بالأمل الذي
ينبعث من أعماقه ، لبناء الأرض بعد التحرير ، ولتفجير الحياة من
قلب صخورها .

كتبوا على الجدران رقم بلاقتسي

(١) فمنا على الجدران . . مرج سنابل

وحجارة الأرض التي تغضر ، وتبعث فيها الحياة من لسة من
أيدي أبنائها ، أو من كتابة رقم بلاقة أحدهم التي تحمل اسمها
واسمه ؛ تستحيل قفرا من الحياة والحب والجمال لرؤية الغرباء القلّة ؛
أو من رسم صورهم عليها ، غذا ما كان باعث افتعاله .

رسموا على الجدران صورة قاتلسي

(٢) فصمت ملامعها ظلال جداول

وقيود أناطه حرمتها حرية كتابة أغنية الحب لحبيته الأرض ؛ وكانت
حافزا لابتداع وسيلة أقوى وأعنف في التعبير بالرسم والكتابة ؛ فرسم
أرضه الثائرة المدّامة بأسنانه ، وكذلك كتب لها أغنية الثورة بحروف
مضيئة ، يعلن فيها نهاية عهد الظلام والاحتلال .

وعفرت بالأسنان رسماً دامياً

(٣) وكتبت أغنية الظلام الراحل

(١) - درويش ، محمود . " ديوانه " : ٥٥٨

(٢) - المصدر نفسه : ٥٥٨ .

(٣) - المصدر نفسه : ٥٥٦ .

ومن انفعال اعلان الثورة الى انفعال يفجر فيه لوقعة الهزيمة
تاركا بقاياها في الظلام ؛ ويرتفع الى النور بعد تعلقه بفدائير
شمس الحرية ، لينشرها على أرضه .

أعدت في لحم الظلام شزيمتي

(١) وغرزت في شعر الضياء أناطلي

ورد فصل آخر على أعمال المجرمين الفزاة يصوره بافتعسال ،
باعته نسف موءلاء المحتلون على جهل غطاء بركانه ، اعتقلوه وعذبوه
ليميتوا الثورة في أعماقه ، لكن عطهم هذا كان وبالا عليهم ، لانه
أزاد عنفا ومقاومة ورغبة في الانتقام ،

والفاتحون على سطح منازلني

(٢) لم يفتحوا الا وعود زلازلي !

هذا الممقتل المتمرد سيصمهم بالنار المنبعثة من جبهته ، وسيضم
آذانهم بصيرير السلاسل ؛ هذا ما يوءكده بانفعاله الذي يدفعه اعزازه
على الاستمرار بالثورة التي تستمر في أعماقه .

لن يبصروا الا توضح جبهتني

(٣) لن يسمموا الا صيرير سلاسلي

وأغررد فصل له يتجلى بانفعال رائع ، دافعه ايمان ، ونضال موءمن
بقدسية الحق ، والمبدأ الذي يناضل من أجله ، ان سيصبح بعد موته رمزا
للموءمن المناضل .

فانما اعترقت على صليب عبادتني

أصبحت قديسا

(٤) بزي مقاتل

(١) (٢) - درويش ، محمود . " ديوانه " : ٥٥٦ .

(٣) - المصدر نفسه : ٥٥٦ .

(٤) - المصدر نفسه ، ٥٥٦ .

٣ - قيم ما جاء به ، وأهميته للقضية :

٢ - قيم ما جاء به :

- من خلال انفعالات وافتعالات الشاعر محمود درويش نستنتج ما يلي :
- ١ - الحب العظيم للأرض ، هو في قلوب أبناء الأرض قوة خارقة تمدحهم بالمزيد من الصبر والتحمل لكل أنواع التعذيب التسيي يمارسها الصهاينة ، والتي تهدف قتل هذا الحب ، واقتلعه من جذوره ، وهو الدافع للشوة والنقمة من معذبهم ومفتصب أرضهم ، وهذا الحب أبدى وبلا حدود .
 - ٢ - حاجة الجيل العربي في العاضر الى عن عربي بأولي ، يربط ماضي أمتهم العربية المظلم بحاضرنا ، فتاريخ أمتهم الماضي ، وعالمتها ويطولاتها الخالدة أضحت أساطير قديمة لا حياة لها ولا وجود في زمنهم الحاضر .
 - ٣ - الشوة ، شوة أبناء فلسطين بانطلاقتها بددت ظلام اليأس والخوف من النفوس ، ويمثت فيها الأمل بالمستقبل ، الأمل بالفرج ، فرج الحرية والتحرير والعودة .
 - ٤ - الايمان بالحق وانتصاره على الباطل دافع قوى للنضال ، والثبات أمام أعتى القوى الظالمة والمفتصبة للحق ، هذا الايمان منبع قوة لصاحب الحق ، ومبدا للخوف ، ومبدا للتخاؤل .

هذا ما يدرك من انفعالات الشاعر محمود درويش وافتعالاته ،

لكن ما أهميته بالنسبة للقضية ؟

ب - أهميته للقضية :

- ١ - تعدى الصناديق الصهيونية عن طريق اثبات ملكية الارض الفلسطينية ، وإيمان أبناء فلسطين بحقوقهم فيها ، هذا الحق سيبقى أبناء فلسطين لهم الاقوى ، وسيكون دافعاً لهم للنضال المستمر من اجل الحصول عليه ، وبالحصول عليه يعني القضاء على الصهيونية .
- ٢ - تعدد آثر للصهاينة وقوتهم ، فكل الوسائل التي يتبعونها من أجل ارجاء أبناء فلسطين من سجن وتعذيب ، ونهب وتقتيل ، وعدم لدورهم وطردهم منها ، ستكون نتيجتها عكسية ، لأنها ستفجر بركان ثورتهم ، وتزيد من نفمة وعقدا وقوة ، يتسدون بها للصهيونية وأهدافها .
- ٣ - التأكيد على وجوب التفاد الشعب الفلسطيني في خارج الارض وداخلها خاصة حول الثورة ، لتميز قوتها ، وزعزة قوة الصهاينة ، وتهديد كياناتهم وأمنهم ، وهذا ما يساعد في اثبات حقوقهم ، وكسب الرأى العام العالمي ، لأنه يكشف حقيقة وجود الصهاينة وأعمالهم وأهدافهم في الارض العربية ، وعطهم هذا دعم للثورة ، وساعد على استمرارها ، فهي مني وامل كل فلسطيني وعربي .
- ٤ - في تأكيده على اعتزاز أبناء الامة العربية بماضي أمتهم ، ورغبة الابحاث في العاضر أن تعود أمتهم كما كانت ، دعوة للامة العربية لتتحد وتتخلص من كل آثار الاستعمار الذي فرقها وبدد قوتها ، يدعوا لتكون قوة ضاربة للمستعمر الصهيوني ، وهذا هو الدور الواسع للتخلص من الصهيونية .
- ٥ - يدعوا الامة العربية الى عدم التفاؤل واليأس بعد ضربات الحدود وانتصاراته الانية ، ويدعوا الى الصمود والاستمرار في النضال الى النهاية لأن النصر سيكون للعرب .

٤ - الخاتمة :

ما سبق نستنتج أن الشاعر محمود درويش ابن قضية أرضه ، أرضه العبيية كان عاشقا لها ، حبها ملك فؤاده وجرحه ، تعذب من أجلها ، ومن أجل حبه لها ، لكنه لم ينثن يعزف لها أعذب أنغام الحب على أوتار قلبه ، والتي تحيي قلوب كل أبناءها ، وتملأ نفوسهم ايماناً وثورة من أجلها وأجل عقهم فيها رغم ما يقول الصهاينة ويفعلون .

يؤكد بانفعالاته أنها له رغم أن معالم قريته قد درسها الصهاينة ، وأقاموا على أرضها مستعمرة من مستعمراتهم ، قد تغير عتي اسمها ، فقدوا وهو صغير السن ، لكن قلبها ما زال يدعوه ، وجذوره فيها عميقة عمس حبه لها وحبها له ، لذلك ليى نداءها ، واضلهد من أجل ذلك .

استل حياها بيل تفكيره ، فجرى بحثا عن أسباب قضيتها وأحداثها ، ونتائجها ، ثم بحث عن حل للقضاء على مفتصبها عدوها وعدوه ، ومن أجل التوصل لذلك الحل حاول فهم عدوه ، أهدافه التي يرمى اليها ، ومحاولة الفهم هذه كانت بوعي وادراك .

لم يكتف بهذا الوعي والفهم ، بل كشف لابناء أمة العربية كل ما فهم ، نبه ووعي ، تحدى الصهاينة باظهار حقيقتهم ، ويتوعيه أبناء أمة ، تحداهم بتفنيه بملكية أبناء أمة للارض ، وتاريخ أمتهم في الماضي ، ودعوته للثورة العامة لابناء الامة العربية ، لاعادة أمجادهم الماضية ، وهذا يعني القضاء التام على الصهاينة .

تعدى الصهاينة بايما نه الذى لا يتزعزع بحقه بأرضه ، وسحق
أبناء أرضه فى الصودة ، ايمان به بالنصر الذى سيكون لهم فى النهاية
رغم الهزائم التى منيت بها أمته .

ومن أجل نضاله سجن عدة مرات ، ولو حق وفرضت عليه السلطات
الصهيونية الإقامة الجبرية ، ومن ثم عرمته من دخول الأرض المحتلة ،
وهذا أكبر دليل على نضاله ووعيه ، وأشمية شمره الثورى الوائى ،
وخلورة وجوده فى داخل الأرض المحتلة .

بغاية الباب الثالث

وبعد هذه الرحلة البحرية في أعماق نفوس هؤلاء الشعراء ،
والبرية في عالمهم الذي عاشوا فيه ، ندرك أن القضية الفلسطينية
وأحداثها من الوعد الى النكسة كانت حياتهم ومماتهم "منهم من قنسى
نحيبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا" (١) ، منهم من مات بعد أن أدى
دوره ، وبذل أقصى جهده في توعية أبناء أمته ، بعد أن عاش الأحداث
ووعى كل العقائق ، وكشفها لأبناء أمته ، وتنبأ لهم بنهايتها اذا لم
يتداركوا الامر ويشوروا كبارا صغارا وطوقان ، ومنهم من لم يكتف بالقول
الثائر والمؤثي والمحذر والداعي للثورة ، وانما حمل السلاح وقدم
لأرضه روحه ودمه كفعل الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود ، ومنهم
من كانت دعوته للثورة ، وانخراله في صفوفها سببا لاغتياله من قبيل
الصهاينة وشهادته كالشاعر الشهيد كمال ناصر .

ثم من كان من أوائل الداعين للثورة الفلسطينية - منذ ثورة
١٩٣٦ - وعاش كل أحداث القضية من البداية والى ما بعد النكسة ،
وكانت كلماته منارة لثوار أرضه ، ولجيل النكبة وشهرائها فيما بعد
كالشاعر عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) .

منهم من عاش النكبة والامها وما تلاها ، من خارج الارض المحتلة
أو داخلها .

في أعماق قلوبهم ونفوسهم حملوا جراح أرضهم ومأساتها من البداية ،
وكانت دافعا لمعظم انفعالاتهم في مراحل حياتهم .

(١) - ق / ك " سورة الأحزاب " الآية : ٢٤ .

وأحداث قضية أرضهم ، أسبابها ، تطوراتها ، نتائجها ، عدوها كل ذلك كان شيئا لافتعالاتهم ؛ أدركوا حقيقة كل ذلك ، وعدّروا ، نبّهوا ، ووعّوا أبناء أمّتهم ، عشوهم على الثورة واشترك بعضهم فيها ، وكانت كلمات البقية أقوى من السلاح ، لأنها تشير اليهم والمزائم ، تفجّر الثورة في أعناق أبناء أمّتهم أولا ، لتبدد اليأس منها بعد الهزائم والمصائب التي حلّت بها ، وتزرن الايمان والأمل في نفوسهم بتحرير الأرض والعودة اليها ، الأمل بالنصر على أعدائهم الصهاينة ، وأساليبهم الوحشية التي اغتلقوها من أجل احتلال أرض فلسطين ، وأجزاء من الأرض العربية .
لذلك دعوا للعودة العربية ، وللحرب العربية الشاملة ضد الصهاينة ، ومن ثم دعوهم ؛ والعودة بالأمة العربية الى صفقات المبدد والفقار .

ومن كل هذا نلمس مشاركة هؤلاء الشعراء في جميع جوانب حياة أمّتهم ، الاجتماعي ، والوطني وعلى الصعيدين السياسي والمسكر ، والادبي أيضا ، هذا بعض ما قدموه ، فالدراسة موجزة ؛ ولا تفي بحق هؤلاء الشعراء ، وآثارهم ؛ لأن الدراسة الشاملة تعني رسالة كاملة لكل منهم ، فهل يفني عن كل ما قدّموه ؟ أم أنّه يمطي فكرة عن مضمون علماء كل منهم لأرضه وقضيتها ، وهذا القول الأرجح .

علماءهم لم ينته بعد ، ولن ينتهي ، ما دامت قلوبهم تنبض وتنقل ؛ وما دامت عقولهم تفكر ، تبدع ، تفتعل ، وستبقى أرضهم خالدة وذكرهم ؛ تحلّه أمواج الانفعال والافتعال الى كل الاجيال ؛ ليفهم الجميع القضية الفلسطينية .

خاتمة البحث

عندما بحث وضعت عن " الانفعال والافتعال في الحركة الشريرة
الفلسافية من الوعد الى النكسة " ؛ وجعلته من مقدمة ، وثلاثية
أبواب ، وخاتمة .

في المقدمة بينت أسباب قبولي للبحث ، والمصاعب التي واجهتني في الدراسة ، ثم صنفت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها ، وذكرتها أهم المراجع الأدبية التي استعنت بها لتذليل بعض الصعوبات ، ثم ذكرت خطة البحث أبوابه وفصوله ، وختمتها بالشكر لاولي الفضل .
في الباب الاول : تعريف لمصطلحي الانفعال والافتعال .

والانفعال والافتعال - حسب تعريفهما - هما اللذان يحددان وجود الانسان الفردي والمجتمعي ، القوي والعالي ، ويرزان كيانه وشخصيته على هذه المستويات الحياتية ، هما اللذان نتعرف من خلالها قضاياه الذاتية الشخصية ، وتضايها مجتمعه وأمه أو معاناته لمختلف جوانب الحياة .

وتتضح قيمة مصطلحي الانفعال والافتعال في هذا البحث من حيث ارتباطهما بالقضية الفلسطينية ؛ وهي قضية انسانية ، سياسية ، اجتماعية . . الخ ، قضية كان لها كبير الاثر على قسم كبير من بني البشر في جميع جوانب حياتهم .

والقضية الفلسطينية وليدة افتعالات الصهاينة (السليبية) التي استلغ بها الصهاينة تشويه الحقيقة ؛ واثبات الباطل ، وتضليل بعض الأمم لكسب تأييدها ، ومعونتها من أجل الحصول على وطن ليس لهم ، وسلب كل حقوق الشعب العربي الفلسطيني ، وكثير من حقوق أبناء الشعب العربي عامة .

ألا يستطيع أبناء فلسطين بانفعالاتهم وافتعالاتهم الإيجابية اثبات حقهم في أرضهم ؛ ووجوب استرداد ذلك الحق ؟؟ شرح الحقيقة عقيقة افتعالات الصهاينة المزيّفة ؟ .

ألا يستطيعون شرح قضيتهم بجميع جوانبها ، أسبابها ، أبعادها ، أحداثها ، نتائجها ، شرح معاناتهم من الأحداث لكسب تأييد الأمم لاثبات الحق واسترداده .

الممنون من أبناء فلسطين بالنسبة للبحث هم الشعراء الذين يمثلون الحركة الشعرية الفلسطينية من وعد بلفور الى النكسة ؛ ومن دوافع انفعالاتهم ومثيرات افتعالاتهم كانت الاجابة على كل هذه الأسئلة من خلال فصول الباب الثاني | الثلاثة ، بعد تحديد معالم القضية الفلسطينية وأهم أحداثها وتاريخ كل حدث في المقدمة .

في الفصل الأول بينت معالم القضية الفلسطينية من وعد بلفور ثم ما تلاه من تطورات وأحداث ، ومعاناة الشعب الفلسطيني لكل ذلك ، وبعض الأسباب التي أدت الى النكبة ، بينت كل ذلك من خلال انفعالات وافتعالات شعراء تلك المرحلة أي (من الوعد الى النكبة) ، ثم أبرزت أشهر شعراء تلك المرحلة .

في الفصل الثاني شرحت أسباب النكبة وأحداثها ، ومعاناة أبناء الشعب الفلسطيني لها ، وآثارها في جميع جوانب حياتهم بعدها وحتى النكسة ، وقد شرحت ذلك من خلال انفعالات وافتعالات شعراء فلسطين الذين تشردوا ، ثم الذين بقوا في الأرض التي احتلها الصهاينة .

ثم عددت أبرز الشعراء الفلسطينيين في تلك المرحلة في خان
الأرض المحتلة ثم في داخلها .

في الفصل الثالث شرحت أسباب النكسة وأحداثها ، وآثارها من
خلال انفعالات وافتعالات نفس شعراء المرحلة السابقة ، لبيان الفرق
بين آثار النكبة وآثار النكسة ، ويتضح هذا الفرق بعدم استسلامهم
لليأس فترة أولية ، ووعيمهم لعقيدة الصهيونية وأهدافها ، وتأيدهم
الكامل للثورة الفلسطينية ، والعمل في صفوفها من أجل كشف حقيقة
الصهيونية وأهدافها القريبة المدى والبعيدة لأبناء أمتهم العربية ،
ولأبناء البشرية جمعاء ، ومن أجل اثبات حقوقهم بأرضهم واستردادها .
في الباب الثالث تعريف الإعلام الحركية الشعبية الفلسطينية
من وعد بلفور إلى النكسة ؛ هذا التعريف يتضح من خلال التمهيد
للباب ومقدمة كل فصل من فصوله ، ثم بيان بعض ما قدمه الشاعر
لقضية أمة وأبنائها ؛ وهذا يتضح من خلال انفعالاته وافتعالاته
في خمس قصائد فقط .

والغاية من هذا الباب إبراز أهمية دور الشعراء في حياة أمتهم ؛
ومعاناتهم لقضاياها الصيرية ، أهمية انفعالاتهم وافتعالاتهم التي
يشرعون بها مشاعرهم وفهمهم للقضية ، ويعبرون بها عن معاناتهم
ومعاناة شعبهم . فعروف شعراء الشعراء التي يعبرون بها عن
انفعالاتهم وافتعالاتهم تستحيل دوافع وبواعث ثورة في قلوب أبناء
أمتهم ؛ مشاعرهم تضيء درب المناضلين منهم ، تصبح آيات بينات
توضح الحقيقة ، تكشف الباطل وتنفيه ، وتثبت الحق ، وتدعو لاسترداده .

ومن هؤلاء الشعراء الاعلام من لم يكنف بالنفال بالحرف ؛ بل عمل السلاح ، وعارب مع أبناء شعبه ، وقدم روحه فداء لأرضه .
كل هذا جزء مما قدّمه هؤلاء الشعراء ؛ فكيف يكون الكل ؟ .
وما هو جدير بالذكر في هذا المجال أنه لدى قراءة الباب الثاني والثالث من هذا البحث باعمان ندرك أن كل فصل من فصول هذين البابين يمكن أن يكون بحثاً منفصلاً (أو رسالة كاملة) ؛ إذا أريد دراسة وتحليل كل انفعالات وافتعالات الشعراء ، أو كل ما كتبه من شعر يتعلق بالقضية ، ودواوينهم الشعرية كثيرة أيضاً ، ملأ بحثات القصائد الوطنية ، ولم أستغن في دراستي للنصوص الشعرية إلا بالنذر اليسير منها .

ومن أجل ذلك عدت لحول فترة البحث ، وكثرة الشعراء وشعرهم من معروبات البحث ، وهذا أيضاً ما خلق صعوبة اختيار النصوص والشعراء أيضاً ، فكل انفعالات وافتعالات شعراء الحركة الشعرية الفلسطينية يعجز البحث عن استيعابها .

من أجل هذا السبب الهام لا أستطيع أن أعتبر هذه الخاتمة خاتمة لبمهي " الانفعال والافتعال في الحركة الشعرية الفلسطينية " (من الوعد الى النكسة) ؛ إلا جدر بها أن تكون مقدمة لأبحاث كثيرة ومتنوعة في هذا المجال .

وما عققته في بعثي هذا لا يتعدى الخطوة الأولى في هذا المجال ، ما فعلته هو اضاءة الصارة لهداية السالكين فيه من يمدي ؛ ليصلوا الى الحقيقة بأمان ، وخطى ثابتة بانفعالاتهم بقضية فلسطين وافتعالاتهم .

مصادر البحث ومراجعته

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الكتاب المقدس . (القدس - لمحة قديمة جدا - بلا غلاف) .
- ٣ - الاعمدة ، أحمد سليمان . الشعر العربي والقضية الفلسطينية .
(اتحاد الكتاب العرب بدمشق - ١٩٧٣) .
- ٤ - الاسد ، ناصر الدين . الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن .
(مطبعة لجنة البيان العربي - القاهرة - ١٩٥٧) .
- ٥ - الاسد ، ناصر الدين . معاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن .
(مطبعة لجنة البيان العربي - القاهرة - ١٩٦١) .
- ٦ - الاشر ، عبد الكريم . دراسات في أدب النكبة .
(دار الفكر - دمشق - ط ١ - ١٩٧٥) .
- ٧ - الأنصاري ، أبو محمد . أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك
ومعه كتاب : هداية السالك إلى أوضح المسالك - تأليف : محمد
محيي الدين عبد الحميد .
ج ٢ (دار احياء التراث العربي - بيروت - ط ١ - ١٩٦٦) .
- ٨ - أبوتضال ، نزيه . الشعر الفلسطيني المقاتل .
(مطبعة الرأي الجديد - بيروت - ط ١ - ١٩٧٤) .
- ٩ - ابن يحيى ، عثمان أبي الفتح . نصوص من كتاب الخصائص . قدّم
لها وعلّق عليها ، الدكتور : عبده الراجحي .
(دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٧٢) .
- ١٠ - أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي - معهد الاستشراق .
تاريخ الأقطار العربية المعاصر . ج ١ - ح ٢ - ١٩١٧ - ١٩٢٠ .
(دار التقدم - موسكو - ١٩٧٥) .

- ١١ - الكيالي ، عبد الوهاب . تاريخ فلسطين الحديث .
(المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٣)
- ١٢ - ايفانوف ، يورى . حذار من الصهيونية .
(دار التقدم - موسكو - ١٩٧٠) .
- ١٣ - بكر ، يعقوب . نصوص في فقه اللغة العربية ج ١ .
(دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٧٠) .
- ١٤ - بكر ، يعقوب . نصوص في النحو العربي (من القرن الثاني الى الرابع) .
(دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٧٠) .
- ١٥ - بيكون ، غايتان . الأدب الفرنسي الجديد .
تر / نبيه صقر - الاب انطون الشطلي - مراجعة / أحمد عويدات .
(منشورات عويدات - بيروت - ط ١ - ١٩٦٣) .
- ١٦ - بشر . منير و الشيخ يوسف ، خالد مصطفى . التعليم في اسرائيل .
(منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت - ١٩٦٩) .
- ١٧ - بدران ، أيوب . التعليم والتحديث .
(منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت - ١٩٦٩) .
- ١٨ - بروكلمان ، كارل . ت / نبيه فارس - منير بعلبكي - تاريخ الشعوب الاسلامية .
(دار العلم للطالبيين - بيروت - ط ٥ - ١٩٦٨) .

- ١٩ - توما ، اميل . جذور القضية الفلسطينية .
(منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث - بيروت - ١٩٧٣)
- ٢٠ - الثعالبي ، محمد . فقه اللغة وخصائص العربية .
(مطبعة جامعة دمشق - دمشق - ١٩٦٠)
- ٢١ - جماعة علم النفس التكالمي . مناهج البحث في علم النفس .
باشراف د / يوسف مراد - ح ٢ .
(دار المعارف المصرية - القاهرة - ١٩٦١)
- ٢٢ - جيتس . آرثر / بيرسلد . آرثر ، ماكونل . ت ، تشالمان روبرت .
تر / ابراهيم حافظ - محمد عبد الحميد أبو الصم - محمد عثمان .
تقديم واشراف / د : عبد العزيز القوصي - " علم النفس التربوي " .
(مطبعة لجنه لتأليف والترجمة والنشر . القاهرة - ط ٤ -
١٩٦٣)
- ٢٣ - الجاهري ، لعيا . مختارات من شعر المقاومة .
(مطابع الفباء - الاديب - دمشق - ط ٢ - ١٩٧٠)
- ٢٤ - الجارم ، علي وأمين ، مصطفى . النحو الواضح .
(مطابع دار المعارف بمصر القاهرة - ١٩٧٥)
- ٢٥ - العملاوي ، أحمد . شذا العرف في فن الصرف .
(مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - القاهرة - ط ١٦ -
١٩٦٥)
- ٢٦ - الخطيب ، يوسف . مذبحه كفر قاسم .
(دار فلسطين - المطبعة التعاونية - دمشق - ط ١ - ١٩٧١)

- ٢٧ - حسن ، عبد الكريم . قضية الأرض في شعر محمود درويش .
(دمشق - ١٩٧٥) .
- ٢٨ - دروزه ، الحكم . ملف القضية الفلسطينية والصراع العربي
الاسرائيلي .
(منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت - ١٩٧٣)
- ٢٩ - درويش ، محمود . شيء عن الوطن .
(دار العودة - بيروت - ط ١ - ١٩٧١) .
- ٣٠ - درويش ، محمود . وداعا أيتها الحرب وداعا ايها السلام .
(منظمة التحرير - مركز الأبحاث - ط ١ - ١٩٧٤) .
- ٣١ - درويش ، محمود . يوصيات الحزن العادي .
(المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ط ١ - ١٩٧٣)
- ٣٢ - الدباغ ، مصطفى مراد . بلادنا فلسطين ح ١ ق ١ .
(دار الطليعة - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٣) .
- ٣٣ - الراجحي ، عبده . التطبيق الصرفي .
(دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٧٣) .
- ٣٤ - الراجحي ، عبده . فقه اللغة في الكتب العربية .
(دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٧٢) .
- ٣٥ - الراجحي ، عبده . الأدب المقارن .
(دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٧٣) .
- ٣٦ - الرفاعي ، نعيم . الصحة النفسية .
(الصليحة الجديدة - دمشق - ط ٣ - ١٩٧٢) .
- ٣٧ - راجح ، أحمد عزت . أصول علم النفس .
(دار القومية - الاسكندرية - ط ٥ - ١٩٦٣) .

- ٣٨ - رحمة ، طلال . كتابات وملاحظات نقدية في الثقافة العربية
المتاصرة .
(دار الطليعة - بيروت - ط ١ - ١٩٧٦) .
- ٣٩ - رزوق ، أسعد . اسرائيل الكبرى .
(منظمة الأبحاث - مركز الأبحاث - المؤسسة العربية
للدراسات والنشر - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٢) .
- ٤٠ - رشيد ، عارون هاشم . حيفا والبحيرى .
(دار الحياة - دمشق - ط ١ - ١٩٧٥) .
- ٤١ - روزنتال ، م . ل . تر / جميل الحسيني - مراجعة : موسى الخوري
شعراء المدرسة الحديثة (بيتس . باوند . اليوت) .
(المكتبة الأهلية - بيروت - ١٩٦٣) .
- ٤٢ - زياد ، توفيق . صور من الادب الشعبي الفلسطيني .
(المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٧٤) .
- ٤٣ - سعد ، الياس . الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة .
(منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت - ١٩٦٩) .
- ٤٤ - ستاروبنسكي ، جان . تر / بدر الدين قاسم - مراجعة :
أنطون مقدسي . النقد والادب .
(وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق - ١٩٧٦) .
- ٤٥ - سارتر ، جان بول . نظرية الانفعال .
تر / هاشم الحسيني (دار الحياة - بيروت - ١٩٦٤) .
- ٤٦ - السامرائي ، ابراهيم . فقه اللغة المقارن .
(دار العلم للطالبيين - بيروت - ١٩٦٨) .

- ٤٧ - سبروت ، و. ج. ه. د. تر / حافظ الجمالي . علم النفس الاجتماعي ح ١ .
(مطبعة جامعة دمشق - دمشق - ١٩٦٠) .
- ٤٨ - السوافيري ، كامل . الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين .
(مطبعة نهضة مصر - القاهرة - ط ١ - ١٩٦٣) .
- ٤٩ - الشاعر ، محمد . المرب الفدائية في فلسطين .
(مطبعة البيان - بيروت - ط ٣ - ١٩٦٩) .
- ٥٠ - الشاعر ، محمد . نحن والعدو والعمل الفدائي .
(دمشق - ط ١ - ١٩٦٩) .
- ٥١ - الشمعة ، خلدون . النقد والحرية .
(دار الأنوار - دمشق - ١٩٧٧) .
- ٥٢ - شرارة ، عبد اللطيف . ابراهيم طوقان .
(دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٦٤) .
- ٥٣ - شكري ، غالي . أدب المقاومة .
(دار المعارف بمصر - القاهرة - ١٩٧٠) .
- ٥٤ - شكري ، غالي . المنتمي .
(مكتبة الزناري - القاهرة - ط ١ - ١٩٦٤) .
- ٥٥ - شلبي ، أحمد . كيف تكتب بحثاً أو رسالة .
(مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - ط ٨ - ١٩٧٤) .
- ٥٦ - الصالح ، صبحي . مباحث في علوم القرآن .
(دار العلم للملايين - بيروت - ط ٥ - ١٩٦٨) .

- ٥٧ - الصالح ، صبحي . منهل الواردين . شرح رياض الصالحين للنووي .
(دار العلم للطلايين - بيروت - ط ١ - ١٩٧٠) .
- ٥٨ - الصالح ، صبحي . دراسات في فقه اللغة .
(دار العلم للطلايين - بيروت - ط ٥ - ١٩٧٣) .
- ٥٩ - صالح ، احمد زكي . علم النفس التربوي .
(دار الطباعة الحديثة - مصر - ط ٨ - ١٩٦٥) .
- ٦٠ - صايغ ، يوسف (تحرير) . اعداد : سداوى ، سامي ، طيف
القضية .
(منظمة التحرير - مركز الأبحاث - بيروت - ١٩٦٨) .
- ٦١ - ضيف ، شوقي . دراسات في الشعر العربي المعاصر .
(دار المعارف بـمصر - ط ٢ - ١٩٦٩) .
- ٦٢ - طربين ، أحمد . قضية فلسطين ج ١ ح ٢ .
(مطابع دار الهلال - دمشق - ط ١ - ١٩٦٨) .
- ٦٣ - السودات ، يعقوب . من اعلام الفكر والأدب في فلسطين .
(جمعية عمال المصانع التعاونية - عمان - ط ١ - ١٩٧٦) .
- ٦٤ - عبد الستار ، ابراهيم . شعراء فلسطين العربية في ثورتها التومية .
(حيفا - بلا اسم مطبعة وتاريخ) .
- ٦٥ - عتيق ، عبد العزيز . في النقد الأدبي .
(دار النهضة العربية - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٢) .
- ٦٦ - عتيق ، عبد العزيز . تاريخ النقد الادبي عند العرب .
(دار النهضة العربية - بيروت - ط ١ - ١٩٧١) .
- ٦٧ - عتيق ، عبد العزيز . المدخل الى علم النحو والصرف .
(دار النهضة العربية - بيروت - ط ٢ - ١٩٦٧) .

- ٦٨ - عتيق ، عبد العزيز . علم البديع .
(دار النهضة العربية - بيروت - ط ٢ - ١٩٧١) .
- ٦٩ - عاقل ، فاخر . علم النفس ج ١ علم النفس العام .
(مطبعة الجامعة السورية - دمشق - ١٩٥٥) .
- ٧٠ - عباس ، محمود (أبو مازن) . الصهيونية بداية ونهاية .
دراسة أعدتها المؤلف - طبعة مزيده ومنقحة - بلا تاريخ
واسم مطبعة) .
- ٧١ - علي ، أسعد أحمد . فن المنتخب الماني وعرفانه .
(دار النعمان - لبنان - ط ١ - ١٩٦٨) .
- ٧٢ - علي ، أسعد أحمد . تهذيب المقدمة اللغوية للملايلي .
(دار النعمان - لبنان - ط ١ - ١٩٦٨) .
- ٧٣ - علي ، أسعد أحمد . معرفة الله والمكزون السنجاري .
(دار الرائد العربي - بيروت - ط ١ - ١٩٧٢) .
- ٧٤ - علي ، أسعد أحمد . والكك ، فيكتور - صناعة الكتابة .
الحق بها " التلخيص في علوم البلاغة " للإمام القزويني .
(دار الفجر - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٣) .
- ٧٥ - علي ، أسعد أحمد . فن الحياة فن الكتابة .
(مطابع مؤسسة الوحدة - دمشق - ط ١ - ١٩٧٧) .
- ٧٦ - الفلاييني ، مصافي . جامع الدروس العربية ج ١ .
(المطبعة العصرية - صيدا لبنان - ط ١٠ - ١٩٦٦) .
- ٧٧ - فروخ ، عمر . شاعران معاصران .
(المكتبة العلمية ومطبعتها - بيروت - ط ١ - ١٩٥٤) .
- ٧٨ - الفاخوري ، حنا . تاريخ الادب العربي .
(المطبعة البوليسية - ؟ - بلا تاريخ ومكان النشر) .

- ٧٩ - القاسم ، سميح . عن الموقف والفن .
(دار العودة - بيروت - ١٩٧٠) .
- ٨٠ - القوصي ، عبد العزيز . علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية .
(مطبعة السعادة - القاهرة - ط ٤ ١٩٦٤) .
- ٨١ - قطب ، سيد . النقد الأدبي أصوله ومناهجه .
(دار الشروق - بيروت - بلا تاريخ) .
- ٨٢ - كنفاني ، غسان . أدب المقاومة في فلسطين المحتلة
(١٩٤٨ - ١٩٦٦) .
(دار الآداب - بيروت - بلا تاريخ) .
- ٨٣ - الكيالي ، عبد الرحمن . الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين .
(المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ط ١ ١٩٧٥) .
- ٨٤ - كريلوف ، س . تر : جانو . أنور - السلاح السري للصهيونية .
(دار التقدم العربي - دمشق - ١٩٧٣) .
- ٨٥ - لوتسكي ، تر / البستاني ، عفيفة . تاريخ الأقطار العربية .
(دار التقدم - موسكو - ١٩٧١) .
- ٨٦ - مبارك ، محمد . فقه اللغة وخصائص العربية .
(مطبعة جامعة دمشق - دمشق - ١٩٦٠) .
- ٨٧ - طحس ، ثريا عبد الفتاح . منهج البحوث العلمية .
(دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط ٢ ١٩٧٣) .
- ٨٨ - منظمة التحرير الفلسطينية . " الطاباى " الحزب الحاكم في اسرائيل .
(مركز الأبحاث - بيروت - ١٩٦٦) .

- ٨٩ - منظمة التحرير الفلسطينية - الشهداء الثلاثة .
(مطبعة الرأي الجديد - بيروت - ط ١ - ١٩٧٤) .
- ٩٠ - النقاش ، رجاء . محمود درويش شارع الأرض المحتلة .
(كتاب الهلال - دار الهلال - العدد ٢٠ - يوليو ١٩٦٩) .
- ٩١ - نصحي ، فؤاد . فلسطين في المعركة .
(مطبعة التحرير - ادارة الشؤون العامة للقوات المسلحة -
بلا تاريخ) .
- ٩٢ - هلال ، محمد غنيمي . قنانيا معاصرة في الادب والنقد .
(دار نهضة مصر - القاهرة - بلا تاريخ) .
- ٩٣ - هاويز ، أرنولد . الفن والمجتمع عبر التاريخ ج ١ .
تر / زكريا ، فؤاد . مراجعة : شاكي ، أحمد .
(دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - ١٩٦٦) .
- ٩٤ - وافي ، علي عبد الواحد . فقه اللغزة .
(مط لجنه البيان العربي - القاهرة - ١٩٥٦ م) .
- ٩٥ - ياسين ، عبد القادر . كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨ .
(منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت - ١٩٧٥) .
- ٩٦ - ياغي ، عبد الرحمن . دراسات في شعر الأرض المحتلة .
(جامعة الدول العربية - معهد البحوث والدراسات العربية - ١٩٦٧) .
- ٩٧ - ياغي ، عبد الرحمن . حياة الأدب الفلسطيني الحديث حتى النكبة .
(المكتب التجاري - بيروت - ١٩٦٨) .
- ٩٨ - يوسف ، أحمد . أسس التربية وعلم النفس .
(مط لجنه البيان العربي - القاهرة - ط ٣ - ١٩٥٨) .
- ٩٩ - الياغي ، عبد الكريم . دراسات فنية في الادب العربي .
(دار الحياة - دمشق - ط ١ - ١٩٦٣) .

الرسائل

١٠٠ - زهد ، عبد السلام عبد اللطيف . الحركة الأدبية في فلسطين المحتلة بعد الخصاص من حزيران سنة ١٩٦٧ م - رسالة لنيل الماجستير .

(معهد الآداب الشرقية - جامعة القديس يوسف -

١٩٧٣ - ١٩٧٤) .

١٠١ - زهد ، خالد عبد اللطيف . الوطنية والانسانية في آثار سميح القاسم . رسالة لنيل الماجستير .

(معهد الآداب الشرقية - جامعة القديس يوسف - ١٩٧٨) .

١٠٢ - الكيالي ، عبد الرحمن رباح . الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين . رسالة لنيل الدكتوراه .

(جامعة الجزائر - كلية الآداب - ١٩٧٢ - ١٩٧٣) .

مراجع اللغوية

١٠٣ - ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . لسان العرب .

(دار صادر ودار بيروت - بيروت - ١٩٦٨) .

١٠٤ - الزمخشري . أساس البلاغة .

(دار بيروت - بيروت - ١٩٦٥) .

١٠٥ - الفيروز ، T بادي . مجد الدين محمد بن يعقوب . القاموس المحيول .

(المؤسسة العربية للطباعة والنشر - بيروت - ح ٤) .

١٠٦ - معلوف ، لويس . المنجد في اللغة والأدب والمعلوم .

(المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ط ١٩٦٦) .

- ١٠٧ - مجمع اللغة العربية - المعجم الوسيط ج ١ ، خ ٢ .
(مطبعة مصر - ج ١ - ١٩٦٠ - ج ٢ - ١٩٦١) .

الدواوين الشعرية

- ١ - أبوحنان ، حنا . نداء الجراح .
(دار العودة - بيروت - ١٩٧٠) .
- ٢ - أبو خالد ، خالد . اجتياز الليالي الألف يبدأ بخاوة واحدة .
(دار الطليعة - بيروت - ط ١ - ١٩٧٢ م) .
- ٣ - أبو خالد ، خالد . وشاهرا سلاسل أبي .
(منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين .
رقم (٨) ١٩٧٤ .
- ٤ - البعيري ، حسن . حيفا في سواد الصيون .
(دار اوفست العلم - دمشق - ط ١ - ١٩٧٣) .
- ٥ - بسيمو ، معين . القتلى والمقاتلون والسكرارى .
(دار العودة - بيروت - ١٩٧٠ م) .
- ٦ - جبران سالم . قصائد ليست معدة الاقامة .
(دار الآداب - بيروت - ط ١ - ١٩٧٠) .
- ٧ - جمبي ، مي صايخ . اكليل الشوك .
(دار الطليعة - بيروت - ط ١ - ١٩٦٩) .
- ٨ - جمبي ، مي صايخ . عن الدموع والفرح الآتي .
(مطابع الشروق - بيروت - ١٩٧٥) .

- ٩ - جيجي ، مي صايغ . قصائد حبّ لاسم مطار .
(دار العودة - بيروت - ١٩٧٤) .
- ١٠ - حسين ، راشد . أنا الأرض لا تحرميني المطر .
(منشورات فلسطين الثورة - منظمة التحرير - ١٩٧٦) .
- ١١ - الحاج عيسى ، محيي الدين . من فلسطين واليهما .
(المطبعة السورية - حلب - ط ١ - ١٩٧٥) .
- ١٢ - الخطيب ، يوسف . واحة الجحيم .
(دار الطليعة - بيروت - ط ١ - ١٩٦٤) .
- ١٣ - الخطيب ، يوسف . العيون النطاء للنور .
(المطبعة العمومية - دمشق - ١٩٥٥) .
- ١٤ - الخطيب ، يوسف . ديوان الوطن المحتل .
(دار فلسطين - دمشق - ط ١ - ١٩٦٨) .
- ١٥ - درويش ، محمود . ديوان محمود درويش (مجموعة) .
(دار العودة - بيروت - ١٩٧١) .
- ١٦ - درويش ، محمود . محاولة رقم ٧ .
(دار الآداب - بيروت - ط ١ - ١٩٧٤) .
- ١٧ - درويش ، محمود . تلك صورتها وهذا انتحار العاشق .
(منظمة التحرير - مركز الأبحاث - بيروت - ط ١ - ١٩٧٥) .
- ١٨ - درويش ، محمود . ديوانه مجلد ١ ، ٢ .
(دار العودة - بيروت - ط ١ - ١٩٧٧) .
- ١٩ - دعبور ، أحمد . حكاية الولد الفلسطيني .
(دار العودة - بيروت - ط ١ - ١٩٧١) .

- ٢٠ - دخبر ، أحمد . طائر الوحدات .
(دار الآداب - بيروت - ط ١ - ١٩٧٣) .
- ٢١ - رشيد ، هارون هاشم . حتى يعود شعبنا .
(دار الآداب - بيروت - ط ١ - ١٩٦٦) .
- ٢٢ - رشيد ، هارون هاشم . مزامير الأرض والدم .
(المكتبة المصرية - بيروت - بلا تاريخ) .
- ٢٣ - رشيد ، هارون هاشم . أرض الثورات .
(المكتب التجاري - بيروت - ط ١ - ١٩٥٩) .
- ٢٤ - زياد ، توفيق . ديوانه (المجموعة الكاملة) .
(دار العودة - بيروت - ١٩٧٠) .
- ٢٥ - طوقان ، ابراهيم . ديوانه - دراسة في شعره / احسان عباس -
مقدمة : فدوى طوقان / .
(دار القدس - بيروت - ١٩٧٥) .
- ٢٦ - طوقان ، فدوى . أعطنا حيا .
(دار العودة - بيروت - ط ٤ - ١٩٧٤) .
- ٢٧ - طوقان ، فدوى . على قمة الدنيا وحيدا .
(دار الآداب - بيروت - ط ١ - ١٩٧٣) .
- ٢٨ - طوقان ، فدوى . وجدتها .
(دار العودة - بيروت - ط ٥ - ١٩٧٤) .
- ٢٩ - طوقان ، فدوى . وعدى مع الأيام .
(دار العودة - بيروت - ط ٤ - ١٩٧٤) .

- ٣٠ - المرقان ، فدوى . الليل والفرسان .
(دار الآداب - بيروت - ط ١ - ١٩٦٩) .
- ٣١ - القاسم ، سميح . ديوانه (مجموعة) .
(دار العودة - بيروت - ١٩٧٣) .
- ٣٢ - القاسم ، سميح . الموت الكبير .
(دار الآداب - بيروت - ط ١ - ١٩٧٢) .
- ٣٣ - القاسم ، سمح . مراثي سميح القاسم .
(دار الآداب - بيروت - ط ١ - ١٩٧٣) .
- ٣٤ - القيسي ، محمد . خماسية الموت والحياة .
(دار العودة - بيروت - بلا تاريخ) .
- ٣٥ - القيسي ، محمد . الحداد يليق بحيفا .
(دار الآداب - بيروت - ط ١ - ١٩٧٥) .
- ٣٦ - الكرمي ، عبد الكريم (أبوسلمى) - المشرّد .
(دمشق - ١٩٦٣) .
- ٣٧ - الكرمي ، عبد الكريم . من فلسطين ريشتي .
(دار الآداب - بيروت - ط ١ - ١٩٧١) .
- ٣٨ - الكرمي ، عبد الكريم . ديوان أبي سلمى .
(دار العودة - بيروت - ط ١ - ١٩٧٨) .
- ٣٩ - محمود ، عبد الرحيم . ديوانه - جمع وتقديم : كامل السوافيري .
(دار العودة - بيروت - ١٩٧٤) .
- ٤٠ - المناصرة ، عز الدين . الخروج من البحر الميت .
(دار العودة - بيروت - بلا تاريخ) .

- ٤٣ - المناصرة ، عز الدين . قمر جبرائيل كان حزيننا .
(منالبح الثورة - منشورات فلسطين الثورة - ط ٢ ١٩٧٦) .
- ٤٢ - المناصرة ، عز الدين . ابن يفهضي أحد غير الزيتون .
(منالبح الثورة - منشورات فلسطين الثورة - ط ١ ١٩٧٦) .
- ٤٢ - ناصر ، كمال . جراح تفنني .
(دار الطليعة - بيروت - ط ١ ١٩٦٠) .
- ٤٤ - ناصر ، كمال . الآثار الشعرية - أعدّها وقدم لها د / احسان عباس .
(المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ط ١ ١٩٧٤) .

المجلات

- ١ - الآداب . (دار الآداب - بيروت) .
اعداد : السنة (١٦) ١٩٦٨ (العدد (١ ، ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٢)) .
السنة (١٧) ١٩٦٩ (العدد الثالث (الثورة الفدائية
عدد ممتاز) .
السنة (١٨) ١٩٧٠ (العدد (١٠ - ١١ - ١٢)) .
السنة (١٩) ١٩٧١ (العدد (١ - ٣ - ٤ - ٥)) .
السنة (٢٠) العدد الاول .
- ٢ - شؤون فلسائنية (منالمة التحرير - مركز الأبحاث - بيروت) .
عدد ١٠ (١٩٧٢) - عدد ١٢ (١٩٧٢) ٢١ (١٩٧٣) ٢٤ (١٩٧٤) ٣٣ (١٩٧٥) نيسان .

٣ - المصرفة (وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق - عبيد

١٨٣ - أيار ١٩٧٧) .

٤ - الهلال - فلساين عدد خاص (دار الهلال - مايو ١٩٦٨) .

العدد (٥) السنة (٧٦) .

٢٤ - ٢٧	مقدمة (تاريخية) : فلسطين وجود أزلي وقضية
٢٨ - ٥٢	الفصل الأول : الانفعال والافتعال في جذور الحركة الشعرية الفلسطينية (من الوعد الى النكبة) .
	تمهيد
٢٠ - ٤٦	١ - الانفعال والافتعال في شمر هذه المرحلة
٢٠ - ٣٣	٢ - الانفعال والافتعال مع الوعد
٢٣ - ٣٥	٣ - الانفعال والافتعال بالهجرة الصهيونية
٣٥ - ٣٧	٤ - الانفعال والافتعال في التصدي لباعى الارض والسامرة .
٣٧ - ٤٠	٥ - الانفعال والافتعال في بيان دور الزعماء
٤٠ - ٤٧	٦ - الانفعال والافتعال في الحضر على الثورة والاشادة بالثائرين
٤٧ - ٤٩	٧ - الانفعال والافتعال في النبوءة المستقبلية
٤٩ - ٥١	٨ - أبرز شعراء هذه المرحلة
٥١ - ٥٢	٩ - خاتمة
	الفصل الثاني : الانفعال والافتعال في فرعي الحركة الشعرية الفلسطينية (من النكبة الى النكسة)
٥٣ - ١٤٢	تمهيد
٥٤	١ - الانفعال والافتعال في احداث النكبة واسبابها في
	مرآة الخارج
٥٥ - ٧٥	٢ - التقسيم والهدن
٥٥ - ٦٧	٣ - دور الشعب وزعمائه
٦٨ - ٧٥	٤ - دور ملوك العرب وجيوشهم
٧٦ - ١١٠	٥ - الانفعال والافتعال في ملامح النكبة في مرآة الغان
٧٦ - ٧٨	٦ - الانفعال في وداع الارض
٧٩ - ٨٣	٧ - الانفعال والافتعال في وصف التشريد

- ح - الانفعال والافتعال في وصف الحياة خارج الارض ٨٤ - ٩١
- د - الانفعال في الشوق والحنين الى الوطن ٩٢ - ٩٦
- هـ - الانفعال والافتعال في التعبير عن اليأس ٩٧ - ١٠١
- و - الانفعال والافتعال في موازنة حركات التحرر
العربية والعالمية ١٠١ - ١٠٦
- ز - الانفعال والافتعال في الثورة ١٠٦ - ١١٠
- ٣ - الانفعال والافتعال في احداث النكبة وأسبابها في
مرآة الداخل ١١١ - ١١٥
- أ - أحداث النكبة ١١١ - ١١٤
- ب - الأسباب ١١٣ - ١١٥
- ٤ - الانفعال والافتعال في ملامح النكبة في مرآة الداخل ١١٦ - ١٤١
- أ - الانفعال والافتعال في التعلق بالارض والاصرار
على البقاء فيها ١١٦ - ١٢٠
- ب - الانفعال والافتعال في وصف اللجوء والتشريد ١٢٠ - ١٢٣
- ج - الانفعال والافتعال في وصف الحياة داخل الارض
المحتلة ١٢٣ - ١٢٩
- د - الانفعال والافتعال في التعبير عن الضربة واليأس ١٢٩ - ١٣٢
- هـ - الانفعال والافتعال في موازنة حركات التحرر
العربية والعالمية ١٣٢ - ١٣٥
- و - الانفعال والافتعال في التحدي والمقاومة ١٣٥ - ١٣٨
- ز - الانفعال والافتعال في الامل بالتحرير والعودة ١٣٨ - ١٤١

- ١٤٥ - ١٤٢ - أبرز شعراء هذه المرحلة .
١٤٣ - ١٤٢ ٢ - شعراء خارج الارض
١٤٥ - ١٤٤ ب - شعراء الارض المحتلة
١٣١ - ١٤٦ - الخاتمة

الفصل الثالث : الانفعال والافتعال في اغصان الحركة

الشعرية الفلسطينية (شعر النكسة)

١٨٨ - ١٤٨

تمهيد

١٣١ - ١٤١

١ - الانفعال في أحداث النكسة وأسبابها في مرآة

الخارج

١٥٧ - ١٥١

٢ - الانفعال والافتعال في أحداث النكسة

١٥٤ - ١٥١

ب - الانفعال والافتعال في أسباب النكسة

١٥٧ - ١٥٤

٢ - الانفعال والافتعال في اصداء النكسة في مرآة الخارج

١٦٧ - ١٥٨

٢ - الانفعال والافتعال في اليأس

١٦٠ - ١٥٨

ب - الانفعال والافتعال في الأمل

١٦٤ - ١٦١

ح - الانفعال والافتعال بالثورة

١٦٧ - ١٦٤

٣ - الانفعال والافتعال في أحداث النكسة واسبابها

في مرآة الداخل

١٧٥ - ١٦٨

٢ - الانفعال والافتعال في أحداث النكسة

١٧١ - ١٦٨

ب - الانفعال والافتعال في أسباب النكسة

١٧٥ - ١٧١

٤ - الانفعال والافتعال في اصداء النكسة في مرآة الداخل

١٨٧ - ١٧٦

٢ - الانفعال والافتعال في اليأس

١٨٠ - ١٧٦

ب - الانفعال والافتعال في الأمل

١٨٤ - ١٨٠

ع - الانفعال والافتعال بالثورة

١٨٧ - ١٨٤

- الخاتمة

الباب الثالث

- ٣٢٣-١٨٩ امواج من الانفعال والافتعال عند اعلام الحركة الشعرية
الفلسطينية (من الوعد الى النكسة)
- ١٩٠ تمهيد
- ٢٠٣-١٩١ الفصل الاول : ابراهيم طوقان بين الانفعال والافتعال
- ١٩٣-١٩٢ ١ - مقدمة (حياته - آثاره الشعرية)
- ١٩٨-١٩٣ ٢ - اختبارات انفعال وافتعال في خمس من قصائده
- ٢٠١-١٩٩ ٣ - قيم ما جاء به واهميته للقضية
- ٢٠٣-٢٠٢ ٤ - الخاتمة
- ٢٢٠-٢٠٤ الفصل الثاني : عبد الكريم الكرمي (ابوسلمى) بين الانفعال
والافتعال
- ٢٠٥ ١ - مقدمة (حياته - آثاره الشعرية)
- ٢١٦-٢٠٦ ٢ - اختبارات ، انفعال وافتعال في خمس من قصائده
- ٢١٩-٢١٧ ٣ - قيم ما جاء به واهميته للقضية
- ٢٢٠ ٤ - الخاتمة
- ٢٣٥-٢٢١ الفصل الثالث : عبد الرحيم محمود بين الانفعال والافتعال
- ٢٢٤-٢٢٢ ١ - المقدمة (حياته - آثاره الشعرية)
- ٢٣٢-٢٢٤ ٢ - اختبارات " انفعال وافتعال في خمس من قصائده "
- ٢٣٤-٢٣٢ ٣ - قيم ما جاء به واهميته للقضية
- ٢٣٥ ٤ - الخاتمة
- ٢٤٩-٢٣٦ الفصل الرابع : كمال ناصر بين الانفعال والافتعال
- ٢٣٧ ١ - المقدمة (حياته - آثاره الشعرية)
- ٢٤٦-٢٣٨ ٢ - اختبارات " انفعال وافتعال في خمس من قصائده "
- ٢٤٨-٢٤٦ ٣ - قيم ما جاء به واهميته للقضية
- ٢٤٩ ٤ - الخاتمة

٢٦٠ - ٢٥٠	الفصل الخامس : فدوى طوقان بين الانفعال والافتعال
٢٥١	١ - المقدمة (حياتها - آثارها الشعرية)
٢٥٦ - ٢٥٢	٢ - اختبارات " انفعال وافتعال في خمس من قصائدها "
٢٥٩ - ٢٥٧	٣ - قيم ما جاء به واهميته للقضية
٢٦٠	٤ - الخاتمة

٢٧٦ - ٢٦١	الفصل السادس : يوسف الخطيب بين الانفعال والافتعال
٢٦٣ - ٢٦٢	١ - المقدمة (حياته - آثاره الشعرية)
٢٧٣ - ٢٦٣	٢ - اختبارات " انفعال وافتعال في خمس من قصائده "
٢٧٥ - ٢٧٤	٣ - قيم ما جاء به واهميته للقضية
٢٧٦	٤ - الخاتمة

٢٧٧ - ٢٦٣	الفصل السابع : توفيق زياد بين الانفعال والافتعال
٢٧٨	١ - المقدمة (حياته - آثاره الشعرية)
٢٧٩ - ٢٨٩	٢ - اختبارات " انفعال وافتعال في خمس من قصائده "
٢٩٠ - ٢٩٢	٣ - قيم ما جاء به واهميته للقضية
٢٩٣	٤ - الخاتمة

٢٩٤ - ٣٠٧	الفصل الثامن : سميح القاسم بين الانفعال والافتعال
٢٩٥ - ٢٩٦	١ - المقدمة (حياته - آثاره الشعرية)
٢٩٧ - ٣٠٢	٢ - اختبارات " انفعال وافتعال في خمس من قصائده "
٣٠٣ - ٣٠٦	٣ - قيم ما جاء به واهميته للقضية
٣٠٧	٤ - الخاتمة

٣٠٨ - ٣٢١	الفصل التاسع : محمود درويش بين الانفعال والافتعال
٣٠٩ - ٣١٠	١ - المقدمة (حياته - آثاره الشعرية)
٣١١ - ٣١٧	٢ - اختبارات " انفعال وافتعال في خمس من قصائده "
٣١٨ - ٣١٩	٣ - قيم ما جاء به واهميته للقضية
٣٢٠ - ٣٢١	٤ - الخاتمة

خاتمة الباب الثالث

الخاتمة

٣٢٣ - ٣٢٢

٣٢٧ - ٣٢٤

الفهارس :

فهرس مجمل لمحتويات الرسالة

فهرس المصادر والمراجع

فهرس محتويات الرسالة المفصل

ب - ج

٣٤٤ - ٣٢٨

٣٥١ - ٣٤٥

